

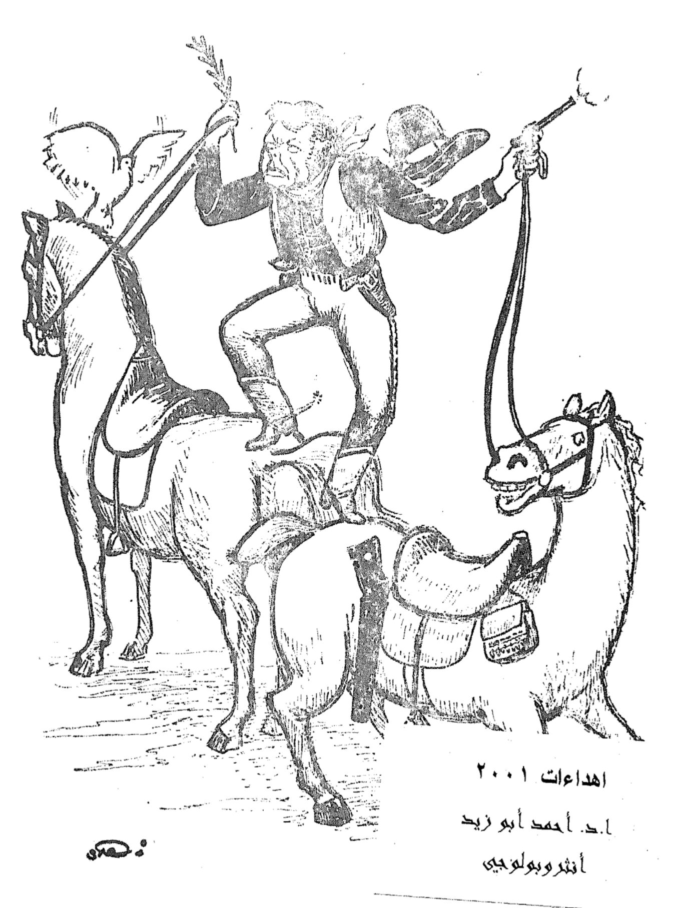
- مرحلة نضال جديدة فى أفريقيا
- الحزب والارتباط بالجماهير
- الأهداف الاجتماعية للإبداع الفنى
- حديث مع كارلوس روكا:

الأممية تقف مع أنجولا

السنة السادسة

٢

فبراير ١٩٧٧



سياسة الوفاق على الطريقة الامريكية



دراسات اشتراكية

● مجلة شهرية ● تصدر عن دار الهلال ● السنة السادسة "٢" ● فبراير ١٩٧٧

● موسكو ١٤-١٦ يناير ١٩٧٧ ●

نـــداء مــــن
الندوة العالمية لقوى السلام

شارك مبعوثون من جميع القارات والاحزاب السياسية وحركات الرأى العام من اكثر من ١٢٠ بلدا ، وكذلك ممثلون عن أكثر من ٧٠ منظمة عالمية فى الندوة العالمية لقوى السلام التى انعقدت فى موسكو فى الفترة من ١٤ الى ١٦ يناير ١٩٧٧ .

وقد انعقدت الندوة بناء على مبادرة المجلس العالمى لمتابعة الاتصالات الذى شكله المؤتمر العالمى لقوى السلام الذى انعقد فى موسكو فى اكتوبر ١٩٧٣ وتعتبر الندوة الاخيرة استمرارا منطقيا لمؤتمر موسكو ١٩٧٣ وخطوة جديدة فى تطوير أفكاره . ولقد كان المؤتمر فى الحقيقة بداية مرحلة جديدة للحركة الاجتماعية فى سبيل السلام ، ويتلخص جوهر هذه المرحلة فى ان فئات اجتماعية تزداد اتساعا تنجذب الى العمل النشيط والتعاون الذى يرتكز على التطورات الايجابيـــة التى جرت على المسرح الدولى . واستمرار تقدم وتعزيز الانفراج الدولى رغم ما يلقاه من مقاومة يوفر ظروفا مواتية من أجل توسيـــع حركة قوى السلام .

وساعد نشاط المجلس العالمى للاتصالات الذى انشأه المؤتمر على توسيع التعاون وتنسيق المواقف بين قوى السلام حول أهم القضـــايا الدولية . وخلال السنوات الثلاث الماضية قام العديد من المنظمات والحركات الدولية ومئات المنظمات والحركات المشتركة فى المجلس العالمى بنشـــاط كبير فى دائرة واسعة من القضايا الملحة وذات الأهمية الحيوية .

وكان أكثر هذه القضايا الحاحا هى قضية وقف سباق التســــلح

والانعطاف الجذرى نحو اجراءات فعالة لنزع السلاح . ومنذ أمد غير بعيد عقد فى هلسنكى مؤتمر عالمى لوقف سباق التسلح ونزع السلاح والانفراج • وكانت القرارات التى توصل اليها تعبيرا عن النجاح الكبير الذى حققه المؤتمر •

ثم تلا ذلك حملة عالمية لجمع التوقيعات على نداء ستوكهولم الجديد لوقف سباق التسلح ونزع السلاح • واكتسبت تلك الحملة فى بعض البلدان طابعا جماهيريا وما زالت الحملة مستمرة فى عدد من البلدان الاخرى •

وكان اللقاء الثانى للقوى الاجتماعية من اجل الامن والتعاون فى أوروبا من أهم الاعمال التى أوضحت أن الحركة الاجتماعية من اجل تدعيم السلام والامن فى أوروبا قد توطدت كقوة فعالة فى الحياة السياسية للقارة.

وساعدت أفكار وقرارات المؤتمر العالمى لقوى السلام على التقريب بين مختلف منظمات النساء والشباب والطلاب وتطوير الاتصالات فيما بينها •

وكان اشتراك البرلمانيين وأعضاء قيادات الاحزاب الشيوعية والاشتراكية الديموقراطية والليبرالية والمسيحية وغيرها من الاحزاب السياسية والمنظمات النقابية الجماهيرية فى هذه النشاطات تأكيدا ملموسا للاتجاه الى الحوار والتعاون البناء بخصوص قضايا الانفراج • وتخف تدريجيا الشكوك بين مختلف الاحزاب والتيارات السياسية ، وتساقط قوى جماهيرية تتزايد باستمرار فى الاجراءات التى يقوم بها المجلس ، وتلعب دورا أكبر فى الحركة الاجتماعية المتسعة من اجل السلام •

وتجرى تطورات هامة فى الحركة النقابية كذلك . فبفضل الاتصالات والعلاقات • بين المنظمات النقابية فى البلدان الاشتراكية والنقابية أمكن عقد مؤتمر نقابى اوربى فى جنيف •

ان الرأى العام المحب للسلام يؤكد وجوده بصورة متزايدة كقوة فعالة، نمت هيبتها كثيرا خلال السنوات الاخيرة ، وذلك بفضل اتساع التعاون بين قوى السلام التى تقتحم بنشاط متزايد ميدان السياسة من أوسع أبوابه ، والرأى العام المحب للسلام أصبح فى هذه الايام حركة ضخمة لها الحق فى أن تقول كلمتها فى المسائل التى تتعلق بنزع السلاح والمسائل الاخرى الهامة الملحة التى تواجه البشرية .

ويبدو ذلك اليوم أكثر الحاحا فى وضع يتميز بالتناقض حيث يتمتع وقف سباق التسلح كفكرة بتأييد واسع النطاق بينما لا توجد انجازات ملموسة من الناحية العلمية . وفى هذه الظروف يتزايد دور الرأى العام

في النضال ضد الذين يحاولون ايهام الشعوب بالحتمية القدرية لسباق التسلح . ويصبح في مقدوره توضيح خطورة عدم جدوى الاستمرار في سباق التسلح في عصرنا الذرى ، بل والتوصل الى عزل القوى التى تعمل على تصعيده ، وان الجماهير الفقيرة والقوى الكادحة أصبحت قادرة الان على فهم العلاقة المتبادلة بين النضال من أجل نزع السلاح ومن أجل تعميق الانفراج وبين النضال من اجل حل أكثر المشاكل الحاحا في عصرنا ومن أجل التقدم الاجتماعى .

ومهما حاولت الدوائر العسكرية والرجعية في الغرب تجاهل الرأى العام فانهم في الواقع يدركون مدى قوته . ومن هنا أصبح من المهم للغاية ان تتبلور حركة الرأى العام في حملة منظمة من اجل تعزيز وتعميق فعاليتها في النضال من أجل السلام . وانعقدت ندوة موسكو الاخيرة لقوى السلام للتصدى لاعداء الانفراج وتنشيط نضال الرأى العام من أجل التجسيد المادى للانفراج والمضى قدما في صبغ العلاقات الدولية بطابع ديمقراطى، وتوسيع التعاون بين الحركات والمنظمات الاجتماعية المختلفة .

لقد اغتنت استراتيجية وتكتيك حركة القوى المحبة للسلام باستمرار على مدى سنوات طويلة بمختلف الطرق والوسائل التى تهدف الى التوصل الى الاهداف المرسومة ، وأتاحت الندوة العالمية الاخيرة لقوى السلام في موسكو الفرصة لمناقشة قضايا توسيع وتنويع تأثير القوى المحبة للسلام على تشكيل الرأى العام العالمى وكيفية دعم التنسيق فيما بينها ورفع مستوى تعاونها العمالى . واعطت بذلك دفعة جديدة للنضال من أجل السلام في جميع انحاء العالم .

وجاء بيان الندوة ، الذى ننشره فيما يلى ، تعبيرا عن الاهداف الملحة التى تلتقى حولها كافة القوى الاجتماعية في مواصلة النضال من أجل تعزيز وتعميق الانفراج والسلام .

ناقش ٥٠٠ مندوب من ١١٥ بلدا من جميع القارات المجتمعين معا في الندوة العالمية لقوى السلام في موسكو ، من ١٤ الى ١٦ يناير ١٩٧٧ ، بالتفصيل المشاكل الحيوية والملحة لتعزيز وتعميق وتدعيم عملية الانفراج الدولى والتغلب على ما يعترضها من عقبات ، سواء على النطاق العالمى أو الاقليمى .

ان مشاركة ممثلين على مستوى عال للاحزاب السياسية الهامة في الغالبية العظمى من بلدان العالم ، مع ممثلى المنظمات الدولية والاقليمية والقومية قد أعطى للندوة أهمية خاصة .

وقد مثلت الندوة أوسع تجمع للقوى والاحزاب السياسية ، وللرأى العام

العالمي ، التقى لاجراء حوار مشترك ولتبادل الآراء حول أكثر المشاكل الحاحا في عصرنا .

وجرى الحوار خلال ١٣ مجموعة نقاش ، عالجت كل منها جوانب هامة من الانفراج ـ مفهوم الانفراج ، وطرق تعزيزه ، والتغلب على العقبات التي تعترضه ، وكذلك علاقة الانفراج بالمشاكل الدولية الجوهرية لعصرنا ـ نزع السلاح ، والاستقلال القومي والتحرر ، والنظام الاقتصادي الدولي، والحريات الديمقراطية وحقوق الانسان . وتركز الحوار حول الدور الجديد للرأى العام العالمي ومشاكل التعاون بين قوى السلام .

وكشف الحوار بين ممثلي الاحزاب والنقابات وحركات السلام والمنظمات النسائية والشبابية والعلمية والثقافية وغيرها والهيئات الدينية ـ التي تتبنى آراء سياسية ومعتقدات أيديولوجية مختلفة ـ عن اتفاق واسع في الرأى حول المشاكل الملحة المطروحة للنقاش .
وأكد المشتركون في الندوة أن الرأى العام العالمي قد أصبح عاملاتتزايد قوته في حل المشاكل الدولية ، وفي تطوير السلام والاستقلال الوطني.وفي تعزيز الانفراج . والرأى العام العالمي يعطي دفعة جديدة لمبادرات السلام التي تقوم بها الحكومات وللمساهمة في تدعيم الامم المتحدة . وللتنفيذ الكامل لمواثيق وقرارات الامم المتحدة ، التي تطور الامن الدولي والاستقلال الوطني وتساعد في توسيع وتعزيز الانفراج .

وأكد المشتركون في الندوة على الحاجة الحيوية لتعزيز الانفراج وجعله شاملا . لقد أدى الانفراج الى تقليل خطر حريق نووي عالمي ، رغم أنه لم يزل هذا الخطر تماما . ويعتبر المشتركون في الندوة الانفراج كطريق الى سلام عالمي عادل ووطيد . وليس أمام البشرية من اختيار آخر ، ليس هناك من بديل للانفراج الدولي . فالتعايش السلمي هو الاساس الوحيد المعقول والمقبول للعلاقات بين الدول وبخاصة في هذا العصر ، عصر الاسلحة النووية .

ان سباق التسلح لا يحول فحسب دون التقدم السريع للانفراج ، ولكنه يهدد باضعافه وحتى بتحطيمه . وينبغي على المرء أن يعارض بحزم كافة المفهومات القائلة بالحتمية القدرية لسباق التسلح وباستحالة نزع السلاح، و « بالرخاء من خلال السلاح » ، وكذلك نوع من القصور الذاتي العقلي،أي القبول الخطر للحياة على أكوام من الاسلحة . وانه لمن الضروري ، قبل أن يفوت الاوان ، التوصل الى وقف سباق التسلح الذي يحتفظ بوضع متفجر .

وينبغي أولا وقبل كل شيء ازالة بؤر النزاع والتوتر القائمة من خلال

حلول عادلة وسلمية والحيلولة دون ظهور مناطق نزاع جديدة • ويجب حظر استخدام القوة فى العلاقات الدولية ، وكذلك استخدام الاسلحة النووية وأسلحة الابادة الشاملة • وينبغى وقف انتشار تلك الاسلحة•ويجب تحريم تطوير أنواع وأنظمة أكثر خطرا من هذه الاسلحة • وهناك حاجةملحة لوقف سباق التسلح وبدء خفض للاسلحة والقوات المسلحة للسير نحو هدف نزع السلاح العام والكامل •

ان عملية تطوير واستقرار الانفراج الدولى تخلق ظروفا مواتية جديدة لحل أكثر المشاكل حيوية لعصرنا ــ مشاكل الغذاء ، والمواد الخام ، والطاقة، وحماية البيئة ، والتعاون الاقتصادى والعلمى والثقافى المتبادل النفع ، وتطبيق كافة منجزات الثورة العامية والتكنيكية لخير المدنيةوالبشرية وبنفس الدرجة فان كل نجاح فى النضال من أجل حل هذه المشاكل يعزز الانفراج الدولى •

ان تطور واستقرار الانفراج سيخلق ظروفا مواتية جديدة لانتصار النضال من أجل التحرر الوطنى ، ومن أجل ممارسة حق الشعوب فى السيادة على أراضيها ، وفى اختيار طريق بلادها للتطور بشكل مستقل ودون تدخل من الخارج ، ومن أجل تعزيز استقلال البلدان النامية ، ومن أجل نظام اقتصادى دولى جديد ، ومن أجل الغاء كافة الانظمة الاستعمارية والعنصرية والفاشية • وبنفس الدرجة فان كل نجاح لهذه النضالات للتحرر الوطنى يدعم الانفراج •

ان عملية تطور واستقرار الانفراج تخلق ظروفا مواتية جديدة للتقدم الاجتماعى والممارسة الكاملة للحريات الاقتصادية والاجتماعية والمدنية والسياسية ولحقوق الانسان ، والغاء كافة أشكال التمييز العنصرى والقومى واللغوى والدينى والجنسى • وبنفس الدرجة ، فكل تقدم فى هذه المجالات يدعم الانفراج الدولى •

ان النضال من أجل السلام والنضال من أجل حل هذه المشاكل الحيوية

يرتبطان عضويا . والطريق الى الانفراج ، فى عصرنا،هو الطريق الرئيسى الى السلام والتقدم .

والتقدم على هذا الطريق ليس أتوماتيكيا . انه يتطلب أعمالا هادفة وثابتة وحلولا جريئة ومدروسة جيدا ، ومبادرات واقعية وبناءة .

لقد كان مؤتمر الامن والتعاون فى أوروبا وسلسلة المفاوضات والاتفاقيات الثنائية فى السنوات الاخيرة مثالا ملهما لمثل هذه الاعمال المثمرة والمبشرةعلى مستوى الحكومات . كما تقدم مؤتمر القمة الخامس لعدم الانحيــاز فى كولومبو مساهمة هامة فى الانفراج والسلام . والمشاركون فى الندوة ، اذ يضعون فى الاعتبار الدور المتزايد للرأى العام العالمى ومسئوليته كجزء لا يتجزأ من عملية الانفراج ، يؤكدون أهمية الاعمال المشــتركة من قبــل قوى الرأى العام من أجل الدفاع عن مكتسبات الســلام التى تم بلوغها ، والتى هى هدف لهجمات نشــطة متزايدة ، صريحة ومتخفية ، من جانب التجمع العسكرى الصناعى والقوى الرجعية والعسكرية ، وكذلك من أجل تنشيط مبادرات جديدة .

وقد ناقش المشتركون فى الندوة ووافقوا على مقترحات مختلفة لمواصلة واستمرار الحوار والتعاون . وتم فى هذا الخصوص وضع خطة لندوات ومجموعات دراسة وكونفرنسات حول عدد من المشاكل . واقترحت أعمــال مشتركة حول عديد من المسائل وتمت الموافقة عليها .

ودعت الندوة الاحزاب والمنظمات والحركات السياسية ـ وكل قوى السلام الى المشاركة فى هذه المبادرات الحيوية لوضع حد اسباق التسلح ، وســد الطريق الى الحرب والاسهام فى المهمة الاسمى لجعل عملية الانفراج لا رجعة فيها .

●

حديث مع كارلوس روكا
عضو المكتب السياسى للحركة الشعبية لتحرير أنجولا

الأمية
قوة تقف إلى جانبنا

ترأس كارلوس روكا وفد الحركة الشعبية لتحرير أنجولا الى المؤتمر الثامن للحزب الشيوعى البرتغالى . وفيما يلى الحديث الذى أدلى به الى مجلة السلم والاشتراكية فى لشبونه .

س : افتتح المؤتمر الثامن للحزب الشيوعى البرتغالى فى وقت تحتفل فيه أنجولا بالذكرى الاولى لاعلان الاستقلال . وبالطبع فالمسألة مجرد صدفة . ولكن يمكن أن يقال أن هذه المصادفة ترمز الى وتؤكد العلاقة بين التغيرات الثورية فى البرتغال ومكاسب النضال الوطنى التحريرى للشعوب التى كانت يوما ما مستعمرات للبرتغال . فهل يمكنك فى ضوء تجربة أنجولا ايضاح الميكانيزم الذى يحكم هذه العلاقة أو هذه العلاقة المتداخلة اذا جاز لنا مثل هذا القول ؟

● لا أظن انه يمكنني الاجابة على سؤالك دون ان اتحدث اولا عن عدد من الحقائق وان كانت معروفة جيدا على نطاق واسع . فبدون ذكر هذه الحقائق سيكون تحديدى لمفهوم هذا « الميكانيزم » مجردا وعموميا ويفتقد خصوصيته .

يجدر بنا أن نتذكر أن العلاقات بين مقاتلى أنجولا فى سبيل الحرية والقوى الديموقراطية فى البرتغال قد أقيمت منذ عقود عديدة ، وذلك من خلال صلات شخصية وثيقة . فقد أقام الرفيق **آجوستينو نيتو** وهو الان رئيس أنجولا مثل هذه الصلات فى فترة مبكرة ترجع الى عام ١٩٤٧ عندما كان موجودا هنا فى البرتغال . وهناك الكثيرون من الانجوليين الذين قدموا الى هنا سواء للعمل أو الدراسة انضموا الى صفوف المناضلين ضد الفاشية وعملوا فى المنظمات الديموقراطية .

وفى عام ١٩٥٦ أسست الـ « ميلا » مما أعطى لارادة الشعب الانجولى فى الاستقلال الوطنى شكلا تنظيميا وسياسيا محددا . ورغم أن هذه الخطوة قد أتاحت فرصا جديدة لتعزيز تعاوننا مع الديموقراطيين البرتغاليين الا أنها خلقت مشاكل معينة حيث لم تكن هناك وجهة نظر موحدة فى صفوف الحركة الديموقراطية البرتغالية حول مستقبل المستعمرات .

س : بكلمات أخرى هل يمكننا القول أنه لم يكن هناك اقتناع بين جميع المعارضين للدكتاتورية الفاشية بمنح الحرية للمستعمرات ؟

● لحد كبير وخاصة فى الفترة الاولى عندما كانت عملية تكوين جبهة ديموقراطية عريضة لنظام سالازار فى بدايتها .

ولكن حدثا هاما ــ فى ظل هذه الظروف ــ لعب دورا كبيرا فى نمو النضال الثورى فى كل من البرتغال ومستعمراتها . وتمثل هذا الحدث فى البيان الذى أصدره المؤتمر الخامس للحزب الشيوعى البرتغالى والذى يعترف فيه اعترافا غير مقيد بحق شعوب المستعمرات فى الاستقلال الفورى والكامل . وكان صدور مثل هذا البيان فى ظروف عام ١٩٥٧ يمثل قدرا من الشجاعة الغير عادية التى لم يكن فى مقدور أى حزب آخر أو أى قوة أخرى معادية للفاشية أن تبديها .

وبعد ذلك ، تبنى رجال ديموقراطيون كثيرون هذا الموقف ، ولكنهم لم يفعلوا ذلك الا بعد أن اتخذ الحزب الشيوعى هذا الموقف وتحت تأثير المثل الذى ضربه الشيوعيون . وبدأت الافكار المعادية للاستعمار تكتسب بالتدريج اعترافا فى صفوف شتى الفئات الاجتماعية والدوائر السياسية فى البرتغال وكسبت أرضية قوية فى صفوف الطلاب . وقام طلاب

كثيرون ممن كانوا يستدعون للخدمة فى الجيش بنشر هذه الافكار فى صفوف العسكريين . وبفضل جهودهم لدرجة كبيرة الحقت الهزيمة بالاتجاهات الاستعمارية والعسكرية فى صفوف القوات المسلحة .

وفى عام ١٩٦٩ اعترف مؤتمر آفيرو للمعارضة الديموقراطية البرتغالية بحق المستعمرات فى الاستقلال . وفى هذا الوقت كانت حكومة **كايتانو** فى وضع لايسمح لها بحظر المؤتمر أو منعه من اتخاذ قرارات معادية للاستعمار ومهما يكن الامر فعلى أن اؤكد أن مبادرة الشيوعيين لعبت دوراً حاسما فى تلك اليقظة . والشعب البرتغالى يدين أساسا للحزب الشيوعى البرتغالى لشرح قضية المستعمرات له ولوضع يده على الاسلوب العملى لحلها .

وهذا هو السبب فى أننا رغم استنادنا الى الديموقراطيين البرتغال فى نضالنا التحريرى الا أننا نتذكر دائما أن الشيوعيين كانوا أصدقاءنا الاقوياء الثابتين . واذا كانت هناك اليوم حركة تضامنية ديموقراطية عامة فى البرتغال مع الشعوب المقاتلة من أجل تحررها من الاسار الاستعمارى فان المحور الذى تشكلت حوله هذه الحركة هو الموقف الاممى لحزب الطبقة العاملة البرتغالى .

وكما يحدث فان الاممية الحقة تستلزم أحيانا التعرض لمخاطر سياسية مؤقتة فى سبيل الخط الاستراتيجى الرئيسى ، وقد قبل الحزب الشيوعى البرتغالى هذه المخاطرة فى عام ١٩٥٧ فى وقت لم يكن هناك فيه ضمان بأن تقتدى بمبادرة القوى الديموقراطية والمعادية للفاشية الاخرى مما قد يعرضه للعزلة بمخاطرها ، ولكن من الواضح الان أن تطورات الاحداث قد أثبتت صحة هذه الخطوة وأظهرت انها كانت خطوة تتفق مع المبادىء ومن ثم بعيدة النظر .

س : هل تعنى بذلك أحداث ٢٥ ابريل ١٩٧٤ وما بعدها ؟

● نعم . لكننى يجب أن أشير مرة أخرى الى أن الظروف الجديدة التى نشأت بالاطاحة بالدكتاتورية الفاشية والتعاون بين الديموقراطيين البرتغال والمقاتلين فى سبيل الحرية فى المستعمرات اتسمت بدرجة معينة من التعقيد . فلم يكن هناك ــ أحيانا ــ فهما متبادلا ولا تعاونا . وينطبق هذا الوضع على أنجولا فى المحل الاول .

ففى الواقع أن السياسة الرسمية للشبونة نحو أنجولا اذا نحينا جانبا المستعمرات الاخرى كانت تستهدف حتى بعد أحداث ٢٥ أبريل منع الاستقلال الوطنى الكامل . لقد عينت الحكومة المؤقتة الاولى سيلفينو سيلفيريو ماركيز حاكما لانجولا وقد كان يشغل هذا المنصب فى عهد

سالازار وصاحب اعادة تعيينه اجراءات عقابية وحشية ومذابح .

ولم تعزل لشبونه **ماركيز** من منصبه الا بعد تحرك قوى من جانب الانجوليين والمصحوب بسلسلة من المظاهرات الضخمة . ثم شغل هذا المنصب الادميرال **آلبا روزا كوتينو** الذى كان ديموقراطيا ولعب دورا ايجابيا هاما . ولكن لم يكن فى وسعه أن يفعل الكثير بفعل المقاومة التى أبداها قسم كبير من الجيش والمستوطنين البرتغاليين الرجعيين . وعندما تشكلت حكومة انتقالية فى أنجولا أصر زعماء الجبهة الوطنية لتحرير أنجولا ((**فنلا**)) ومنظمة ((**يونيتا**)) على استقالة **كوتينو** الذى حل محله الجنرال سيلفا كاردوزو الذى سمى مندوبا ساميا .

وتبع ذلك فترة صعبة جدا . وكان الكثيرون يتساءلون عمن كان يحكم أنجولا فى ذلك الوقت او ما هى السياسة التى تنهجها الحكومة الانتقالية . ولكن بالتأكيد فان اى حديث عن الحكومة أو سياستها فى هذه الفترة يعتبر من نافلة القول حيث أن الحكومة لم تكن تستطيع فى الواقع أن تمارس اية قيادة . فلقد انشغل رجال الـ ((**فنلا**)) و((**يونتيا**)) فى نهب ثروات البلاد من خلال الوزارات التى يشرفون عليها. لقد كان أمرا قبيحا وفظيعا ان يتولى رجال يتصفون بأخلاقيات رجال العصابات وقطاع الطرق أمور الوزارات . وبلغ الامر ذروته عندما اصطحب وزير الصحة من جبهة ((**فنلا**)) قوات مسلحة فى عربة نقل واقتحم احد البنوك وسحب منه بالقوة ١٠٠ مليون اسكودس . ومنذ هذا الوقت لم يعرف أحد حتى الان مكان هذه النقود أو هذه العربة أو هذا الوزير . وحدث نفس الشىء فى وزارة التجارة الخارجية التى كان يترأسها أحد رجال ((**فنلا**)) . واذا كانت بلادنا قد استطاعت تجنب كارثة اقتصادية محققة فان الفضل فى هذا يرجع الى أن وزارة المالية كانت تحت اشراف رجال « **مبلا** » .

يعرف الجميع أن الامبريالية والرجعية الداخلية كانت نشطة فى انجولا منذ ربيع ١٩٧٥ ، وخططوا لطرد « **مبلا** » من لواندا والاستيلاء على العاصمة فى ميعاد لا يتجاوز ١١ نوفمبر وهو التاريخ المحدد لاعلان الاستقلال الوطنى . وأظن انه ليست هناك ثمة حاجة الى أن أسرد لك مسار الاحداث ، فالنتيجة معروفة للجميع . ولكن من المفيد فى وجهة نظر الموضوع الذى نناقشه أن نؤكد أننا لقينا المساندة الحقيقية والمعاونة المستمرة من جانب حلفائنا التقليديين خارج أنجولا طوال فترة النضال التى توجت بالتحرير الكامل للبلاد فى مارس ١٩٧٦ .

ونحن ندين بالشكر والامتنان بلا حدود للاتحاد السوفييتى وكوبا للمساهمة الهائلة التى قدماها تحقيقا للنصر . وسوف نظل نقدر على الدوام الدور البارز الذى لعبته شعوب هذين البلدين الاشتراكيين

فى نضالنا . وكذلك نشعر بالامتنان العميق للبلدان الصديقة الاخرى مثل شعب جمهورية الكونغو الشعبية وشعب جمهورية غينيا اللذين بذلا كل ما فى طاقتهم ـ بغض النظر عن صغر هذه الطاقة ـ وكرساها لخدمة الوطنيين الانجوليين .

أما بالنسبة للبرتغال ـ وأنا أقصد الحديث عن البرتغال الجديدة التى قطعت مرحلة زمنية تقدر بـ ١٨ شهرا « بعد ٢٥ ابريل »، فان العداوات الاجتماعية والسياسية بالمجتمع البرتغالى والثورة البرتغالية وما تلاها من اختلافات كبيرة فى الموقف نحونا ونحو اهداف نضالنا فقد برزت بشكل ملموس وشعر الجميع بها .

لن نتكلم عن اليمينيين ، من أمثال المندوب السامى ، كاردوزو الذين رفضوا فى ١١ نوفمبر تسليم السلطة فى لواندا الى حكومة الـ « مبلا » فان اتجاه اليمينيين كان واضحا . ولكن علينا ان نتعرض للدوائر السياسية ذات النفوذ التى مثلت الديموقراطية البرتغالية والتى لم تصبح بعد حليفة لنا .

ويمكننا القول ان هذه الدوائر اتخذت موقفا غير محدد وعلى درجة كبيرة من التردد . فهى لم تعارض جهارا الـ « مبلا » ولكنها نصحتنا مثلا بالاندماج مع منظمة « يونيتا » وقالوا لنا أن « يونيتا » أفضل من «فنلا» . ولقد ناقشنا عبثا وقلنا انه لا يوجد اى سبب معقول لتفضيل مجموعة من العملاء الامبرياليين على مجموعة عميلة أخرى . وباختصار فانهم لم يتفهموا الواقع الانجولى رغم انهم حاولوا تبرير ترددهم وتذبذبهم باثارة ما يدعونه من « واقعية » . قالوا لنا يجب أن نكون «واقعيين وبالتالى علينا أن نطرح الاوهام بأن الولايات المتحدة ستسمح لانجولا بأن تتحرر ومن ثم فمن غير الواقعية مساندة نضال « مبلا » من اجل الاستقلال الكامل .

ولكن ما الذى جعل الديموقراطيين البرتغال ـ ونحن نتحدث هنا عن الديموقراطيين لاغير ـ يتحدثون ويتصرفون بمثل هذا الاسلوب، أسلوب مخلب القط فى أيدى أعداء حرية شعبنا ؟ ان الاجابة تكمن بالتحديد فى كونهم ديموقراطيين وغير ثوريين . هذا الموقف المتميز لهم يظهر بوضوح أكبر اذا قارنا موقفهم بسياسة ونشاط الشيوعيين البرتغاليين .

لقد أكدنا من جديد فى المؤتمر الثامن للحزب الشيوعى البرتغالى كيف تقدر انجولا الحرة تقديرا عاليا الموقف الحازم والصلب للشيوعيين البرتغاليين الذين طالبوا وتمسكوا بالاعتراف بالسيادة الكاملة لجمهوريتنا ولا يمكننا أن ننسى ابدا ان الوفد البرتغالى الذى جاء لتهنئتنا فى لواندا

بعيد التحرير فى ١١ نوفمبر كان وفدا يمثل الحزب الشـيوعى البرتغالى

وقد أعاد التاريخ تكرار نفسه ، بمعنى ان الحزب الشـــيوعى البرتغالى ضرب مثالا كان لابد للقوى السـياسية الاخـرى فى البرتغـال أن تحذا حذوه وان تأخر ذلك بعض الوقت • لقـد تم الاعتـراف بنـا من قبل السويد ، والنرويج وايطاليا وفرنسا والبرازيل — ٨٧ قطرا — وجاء ترتيب البرتغال الدولة الـ ٨٨ •

س : كيف تسير العلاقات بين البلدين الان ؟ ما هى الافـاق امامها ؟ لا توجد لانجولا سفارة فى لشبونة ، اليس كذلك ؟

● ليس لدينا سفارة هنا حتى الان ولكن لا يوجد سبب سياسى يختفى وراء هذا الوضع . فللبرتغال سفارة فى لواندا ولكننـا ببساطة ما زلنا نفتقر الى الكوادر المدربة وهذا امر يعتبر من مخلفات السيطرة الاستعمارية .

وعموما فهناك فرصة كاملة الان لتطوير علاقات انجـولية — برتغـالية مستقرة • ولقد أوضحنا تماما لهم ضرورة أن تقوم هـذه العـلاقات على أساس من الاحترام المتبادل والمساواة وعدم التدخل •

أما عن آفاق هذه العلاقات فانها تتوقف على عدد من العوامل من بينها الانجازات التى سنستطيع تحقيقها فى أنجولا ،وكذلك مستقبل التغيرات الاجتماعية فى البرتغال •

لقد صادرت أنجولا ، عشية الاحتفال بالذكرى الاولى للاسـتقلال ، ملكية اثنين من البنوك الرئيسية وهما بنك انجـولا والبنـك التجـارى لانجولا • وقد تم تأسيس بنكين جديدين محلهما وهمـا البنـك الوطنى لانجولا وبنك الشعب لانجولا ، وبذلك مارس شعبنا حقه السيادى فى التصرف بأمواله .

وعندما قررنا هذا الاجراء كان فى ذهننا الافكار التى أوضـحها ماركس ولينين حول أهمية البنوك كادوات للتحكم الاقتصادى التى لا يجب أن تتركها الثورة فى حوذة الملكية الخاصة • لقد أممت البنوك أيضـا فى البرتغال وكان هذا مكسبا ثوريا ضخما لشـعبها • ومن الواضـح أن أمثال هذه التشابهات فى تطور البلدين تقوى وستقوى الاسـاس لتعاونهما وتفاهمهما المتبادل .

بيد أن النضال لابد ان يستمر اذا كنا نريد لهذا التعاون أن يتسع

مداه بما يجلب أكبر منفعة لكلا الشعبين . وفي هذا المجال ينطبق ايضا شعار حركتنا « المعركة مستمرة »، وبما أن المعركة مستمرة فاننا نعتبر الشيوعيين البرتغاليين أخلص حلفائنا .

فهناك لغة مشتركة تجمعنا سواء بالمعنى الادبي أو السياسي . هناك واجبات يتعين علينا القيام بها . فعلينا القضاء على الامية التي تشكل ٨٥٪ من السكان . وكما قلت من قبل فان مشكلة الكوادر المدربة مشكلة حادة . ولكننا عندما نحاول تزويد الشعب بالعلم والمعرفة فاننا تستهدف تزويدهم ايضا بالنظرة السياسية الثورية للعالم . وهنا يظهر السؤال من أين يمكن ان نحصل على العون الفوري من الادبيات التي لاتوجد ثمة حاجة لعمل ترجمات لها أو المدرسين الذين لاتوجد ثمة حاجة لتعليمهم لغة أجنبية ؟ والاجابة بالطبع هي من الشيوعيين البرتغاليين . ونحن الان نقوم بتنظيم تدفق سيل لا ينقطع في الكتب والدوريات التي يصدرها الحزب الشيوعي البرتغالي والتي تعالج من وجهة نظر الماركسية — اللينينية المشاكل التي تهم شعبنا .

س . وهل ينطبق هذا على الطبعة البرتغالية في مجلة السلم والاشتراكية ؟

● بكل تأكيد : ومما جدال فيه ان الحياة قد أوضحت بشكل جلي أن السياسة المستمدة من الاممية البروليتارية والتي اختبرت مبادئها في غضون عشرات السنين من التطبيق الثوري، هي سياسة ناجحة ومثمرة حقا . وهذا يعني أن تحالفنا الاممي مع الشيوعيين البرتغاليين كان دائما وسيظل الاساس الركين للتعاون والعلاقة المتداخلة بين جميع القوى الثورية والديمقراطية في البرتغال وانجولا .

إرادة لا تلين لشعب قبرص

بقلم: ايزيكياس باباپوانو

أصبح الوضع فى قبرص بعد الحوادث الدرامية فى يوليو ١٩٧٤ يسمح بصورة موضوعية ـ على الاقل فى هذا القسم من البلاد الخاضع للحكومة الشرعية للرئيس مكاريوس ·· باقامة علاقات اجتماعية ـ اقتصادية جديدة وبخلق الظروف لاقامة وتدعيم التعاون بين جميع العناصر الوطنية والديموقراطية فى النضال ضد الرجعية والامبريالية ·

ومن الزاوية الاجتماعية لا يضم هذا التعاون الحلفاء التقليديين من العمال والفلاحين فقط بل يضم أيضا المثقفين التقدميين والعناصر الوطنية فى صفوف البورجوازية الصغيرة ومن الزاوية السياسية فانه يتسع للاحزاب الديموقراطية والنقابات والمنظمات الفلاحية التى تؤيد الحكومة ومسلكها الوطنى ·

وتعتبر الانتخابات التى أجريت يوم ٥ سبتمبر فى العام الماضى دليلا ملموسا ومقنعا على التغيرات الايجابية التى حدثت فى الوضع السياسى ·وتكتسب نتائج هذه الانتخابات أهمية خاصة ·

شهدت انتخابات سبتمبر صداما بين خطين ــ الخط المعادى للامبريالية للنضال التحريرى فى سبيل الاستقلال والسيادة ووحدة اراضى قبرص ، وسياسة عدم الانحياز ونزع سلاح الجزيرة وتسوية القضية القبرصية فى اطار قرارات الامم المتحدة • وقد توحد وتعاون حول هذا الخطفى الحملة الانتخابية ثلاثة أحزاب ــ حزب الطبقة العاملة (آكيل)، وحزب الجبهة الديموقراطية الذى أسسه مؤخرا سبيروس كيبريانو وزير الخارجية السابق ، والاتحاد الديموقراطى الاشتراكى الموحد لحزب الوسط (ايديك) الذى يترأسه فاسوس ليساريدس •

أما الخط الآخر فهو خط الاستسلام والرضوخ للاوضاع الناجمة عن العدوان على قبرص والسعي للوصول لتسوية للقضية القبرصية فى اطار يخدم مصالح حلف الاطلنطى وقد تبنى هذا الخط حلف « الانذار الديموقراطى ، وهو حلف يضم اليمينين المتطرفين وقد أسسه جلافكوس كليريدس الرئيس السابق للبرلمان •ووقفت الى جانب هذا الحلف اليمينى المتطرف منظمة أيوكا (١) الفاشية •

وقد لعب حزب آكيل أقدم واقوى الاحزاب فى قبرص والذى احتفل فى العام الماضى بمرور ٥٠ عاما على تأسيسه ،لعب دورا أساسيافى تنظيم اتحاد الاحزاب الديموقراطية وتعبئة الشعب فى تأييد برنامجه •

وقد أوضح الاجتماع الكامل للجنة المركزية لحزب آكيل بصورة جلية واجبات الحزب فى المعركة الانتخابية : « التعاون مع جميع القوى السياسية الديموقراطية والوطنية والمعادية للامبريالية والمناهضة للانقلابات والتى تؤيد سياسة الرئيس مكاريوس ، والعمل من أجل تطهير اجهزة الدولة من الانقلابيين والقوى المستعدة لخوض نضال مشترك من اجل تسوية عادلة وسلمية وديموقراطية يرضى عنها شعبنا ككل • وحزبنا مسترشدا بمصالح شعبنا فى معركته القاسية والصعبة سيشارك فى الانتخابات ليس بهدف الحصول على السيطرة السياسية بل لتقوية اتحاد جميع القوى الوطنية السلمية وذات التأثير وتوحيدها حول القيادة السياسية الديموقراطية والوطنية للرئيس مكاريوس • وسيعمل حزبنا من اجل برلمان جديد يكون معبرا عن المطامح الحقيقية للقوى الوطنية والديموقراطية فى بلادنا » •

ولقد عبرت الشعارات الانتخابية لحزب آكيل عن مصالح كل الشعب ، القبارصة اليونانيين والقبارصة الاتراك والارمن والمارون (٢) وجميع الفئات

---

(١) منظمة ارهابية تعمل من أجل توحيدقبرص مع اليونان (اينوسيس) ــ المحرر •
(٢) الطائفة الكاثوليكية ــ المحرر •

الاجتماعية ذات التفكير الوطنى • بيد ان تحقيق التعاون بين الاحزاب الديموقراطية الثلاثة فى الانتخابات لم يكن من الامور السهلة • وللوصول الى هذا الهدف قبل حزب آكيل جميع التنازلات المعقوله مستهدفا بذلك تحقيق الاهداف السياسية العريضة التى وردت فى قرارات اللجنة المركزية للحزب • وبالرغم من الحمله المسعورة ضد حزب آكيل التى شنتها الرجعيون وبالرغم من الدعاية الخبيثة المعادية للشيوعية والصيحات التى أطلقت حول «الخطر الاحمر» الا أن شعب قبرص قد أولى ثقته لحزب آكيل وحلفائه وأدان بقوة هؤلاء الدعاة لتغيير سياسة البلاد بما يخدم مصالح الاحتكارات الامبريالية وبلدان حلف الاطلنطى •

وكما هو معروف فان أحزاب التعاون الوطنى والديموقراطى قد كسبت الانتخابات وحصلت على مايقرب من ٧٥٪ من الاصوات وجميع المقاعد الـ ٣٥ المخصصة للقبارصة اليونانيين فى مجلس النواب ،اما المقاعد الـ ١٥ الباقية فهى التى حددها الدستور لتمثيل القبارصة الاتراك ولكنهم انسحبوا من المجلس فى عام ١٩٦٣ وحتى يومنا هذا لم يعودوا اليه•

وقد تم توزيع هذه المقاعد بالنسب التالية على الاحزاب الثلاثة ووفقا لاتفاق سابق — ٢١ مقعدا للجبهة الديموقراطية و ٩ مقاعد لآكيل و٤مقاعد لايديكس والمقعد الباقى لممثل القبارصة اليونانيين فى المباحثات بين الطائفتين تاسوس بابادوبولوس وهو مستقل •

وقد كان فى استطاعة حزب آكيل الذى كان له ٩ مقاعد فى البرلمان السابق أن يفوز بعدد أكبر بكثير من المقاعد اذا دخل الانتخابات مستقلا• ولكنه فضل أن يقيد نفسه بالمقاعد التسعة وذلك لمصلحة التعاون مع الاحزاب الديموقراطية الاخرى فى أثناء الانتخابات الامر الذى جعل ممكنا عزل وهزيمة القوى اليمينية المتطرفة والفاشية هزيمة ساحقة •

وقد حصلت جبهة « الانذار الديموقراطى » على ٢٤ فى المائةمن الاصوات ولكنها لم تحرز أية مقعد وذلك طبقا للنظام الانتخابى المعمول به القائمعلى أساس « الاغلبية » ونتيجة ايضا للتفوق الساحق للاحزاب الديموقراطية الثلاثة المتعارضة فيما بينها •

وبهذا التصويت أوضح شعب قبرص الذى لا يلين رفضه القاطع لجميع هؤلاء الذين تسببوا فى آلامه ومصيره المأساوى • وأصبح مجلس النواب بعد أن تخلص تماما من العناصر اليمينية والموالية لحلف الاطلنطى أكثر ديموقراطية •

« ولا يعد الانتصار الانتخابى للقوى الديموقراطية والتقدمية والمعادية للامبريالية مهما لقبرص ونضالها التحريرى فقط بل يعد انتصارا ايضا لمنطقة شرق البحر الابيض المتوسط والشرق الاوسط ، فالامبريالية وبالتحديد الامبريالية الامريكية تسعى منذ ايام الحرب الباردة بأعمالها الهدامة فى قبرص الى فرض « تسوية » للمشكلة القبرصية تخدم مصالحها الخاصة وتحول الجزيرة الى قاعدة جوية وقاعدة صواريخ لوضع سيطرتها على هذه المنطقة وقد ازدادت هذه النشاطات الهدامة عقب اعلان الاستقلال فى عام ١٩٦٠ .

وليس فى وسع الامبريالية أن تقبل وجود دولة مستقلة غير منحازة بها حزب طبقة عاملة قويه مثل حزب آكيل فى شرق البحر الابيض المتوسط ولذلك وضعت الدوائر الحاكمة الامريكية مخطط اتشيسون الكريه لتقسيم قبرص وتحويلها الى قاعدة عاملة فى خدمتهم . وكان واضعو هذا المخطط يدركون جيدا أن الرئيس مكاريوس وآكيل يمثلان اكبر عقبة فى طريق تنفيذ مخططهم ولذلك سعوا الى تحييدهم . ولتنفيذ سياستها المعادية لقبرص تعاونت الامبريالية الامريكية تعاونا وثيقا مع الامبريالية البريطانية التى تمتلك قواعد تابعة لها فى قبرص وكذلك مع شركائها فى تركيا واليونان .

لقد أنفقت المخابرات المركزية هذه المنظمة التجسسية الاجرامية للولايات المتحدة ملايين الدولارات على النشاطات المعادية للشيوعية فى قبرص والتحضيرات التى سبقت الانقلاب الفاشى فى ١٥ يوليو ١٩٧٤ (وطبقا لرواية هافنر عميل المخابرات المركزية فقد تم انفاق ٦٠ مليون دولار فى ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ وحده) .ولقد ثبت أن المخابرات المركزية والامبريالية الامريكية قد ألهما تمرد الزمرة العسكرية والغزو التركى .

وفي انتخابات سبتمبر ساند الامبرياليون الامريكيون وامبرياليو حلف الاطلنطى والانقلابيون والعناصر الفاشية ، ساندوا **كلاريدس** وجبهة « الانذار الديموقراطى »، وكانت هزيمة هذه الجبهة بمثابة هزيمة لجميع المعادين للشيوعية والمعادين للسوفييت وللدوائر الموالية لحف الاطلنطى.

ويعتقد حزب آكيل أن التعاون بين الاحزاب الديموقراطية الثلاثة لايجب أن يقتصر على فترة الانتخابات بل يجب استمراره داخل وخارج البرلمان حول القضايا المشتركة للنضال التحريرى وحول المشاكل التى تسبب فى وجودها الانقلاب العسكرى والغزو التركى .

ان النضال من أجل طرد القوات التركية والاجنبية من قبرص ، ولعودة اللاجئين لديارهم ، ومن أجل قبرص مستقلة ذات سيادة ومنزوعة السلاح ووحدة أراضيها ، ومن أجل اقرار وضع دستورى لقبرص وتنفيذ قرارات

الامم المتحدة يوحد الشعب القبرصي ويستلزم تعاونا قويا وعريضا بين جميع القوى الوطنية والديموقراطيه ·

كما ان هناك مشاكل خطيرة في مجال السياسة الداخلية تتطلب هي الاخرى مثل هذه الوحدة · وفي المحل الاول ضرورة تحسين عمل جهاز الدولة وأجهزة الامن التابعة للجمهورية وتطهيرها من العناصر الانقلابية (الذين مازال بعضهم يحتلون مراكز هامة فيها)· ومازال الكثير من هؤلاء ان لم يكونوا كلهم يواصلون أعمالهم التخريبية · ولا يجوز التقليل بأية حال من شأن القوى الرجعية الداخلية حتى بعد هزيمتها الساحقة في الانتخابات · ولقد أعدت الحكومة بالفعل مشروع قانون قدمته للبرلمان خاص بالاجراءات التأديبية التي يتعين اتخاذها ضد موظفي الحكومة الذين اشتركوا في الانقلاب ويطالب حزب **آكيل** بأن تصل عملية التطهير الى أقصى مداها باعتبار هذا هو الطريق الوحيد لتقوية الجبهة السياسية الداخلية الامر الذي يطرح ضرورة استمرار التعاون بين الاحزاب الديموقراطية الثلاثة ·

كذلك يجب العمل على تحسين الوضع الاقتصادي ، فبدون هذا يفتقد نضال شعبنا التحريري القاعدة الاقتصاديه القويه · وكذلك يجب تعبئة الشباب لتطوير ومضاعفة ثروتنا بنفس الاسلوب المتبع في تعبئة ثروة البلاد · لقد تسبب الانقلاب الفاشي والغزو التركي في كثير من المصاعب الاقتصادية الخطيرة ومع ذلك أمكن ، في العامين ونصف عام التي انقضت على الانقلاب والغزو التركي ، تحقيق نجاحات ملموسة : فبفضل التخطيط ، وبفضل التضحيات التي دعت النقابات الشعب الى بذلها ، وبفضل الوطنية التي أظهرها الشعب فان الانتاج قد تم اعادته الى مستوى يقرب من مستواه في عام ١٩٧٣ عشية الانقلاب والغزو وهو الامر الذي لم يكن يتوقعه أبدا أعداء قبرص ·

واليوم يطالب الشعب العامل من خلال نقاباته وله كامل الحق في ذلك باعادة الاجور والمكاسب الاجتماعية الى المستوى الذي كانت عليه في عام ١٩٧٣ ، فالشعب العامل لايجب أن يتحمل وحده المصاعب · ومن الضروري ان تشارك جميع فئات السكان في تحمل المصاعب الاقتصادية وأن يوزع الدخل القومي بصورة أكثر عدالة · وانطلاقا من هذا المفهوم يصر حزب آكيل على ان يقع العبء الاساسي للمصاعب على اكتاف اقسام السكان الموسرة وأن تزداد الضرائب المفروضة على الدخول المرتفعة والارباح العالية والثروات المتراكمة ورءوس الاموال المتجمدة ، كما يصر على حل مشكلة اللاجئين والاقسام الفقيرة من السكان بأسرع ما يمكن ·

ونحن نعتقد ــ فيما يتعلق بالجبهة الاقتصادية ــ ضرورة تعاون الاحزاب الثلاثة في داخل البرلمان من أجل خير الشعب ·

وفيما يتعلق بمسألة تقوية قدراتنا الدفاعية فأننا نرى أن حل هذه المشكلة الملحة يستلزم هو الآخر تحالف القوى الوطنية والديموقراطية .

ولاشك أن التعبير الامثل عن هذا التحالف ـ فى ضوء المقترحات التى قدمها حزبنا ـ يتجسد فى تشكيل حكومة نيابية (١) تعبر عن التعاون الوطنى وتكرس الجهود لانقاذ قبرص على أساس حد أدنى من البرنامج المشترك يحقق استقلالها وسيادتها الكاملة ووحدة اراضيها ونزع سلاحها .

ان حزبنا سيعمل بلا كلل لجعل نتائج انتخابات ٥ سبتمبر ١٩٧٦ التى جلبت النصر للقوى الوطنية والديموقراطية تؤتى ثمارها فى صورة انقاذ وتحرير قبرص .

تقف القوى التقدمية فى العالم الى جانب شعبنا . ونلقى التشجيع القوى من جانب الحركة الشيوعية والعمالية العالمية . وقد أعلن مؤتمر برلين للاحزاب الشيوعية والعمالية الاوروبية تأييده الحاسم لتسوية المشكلة القبرصية بما يتفق مع مطالب شعبها مع مايطالب به حزب آكيل حزب الطبقة العاملة والمدافع الصلب عن قضايا الشعب . وجاء فى قرار المؤتمر : « يعرب المشتركون فى المؤتمر عن تضامنهم مع شعب قبرص » ويطالبون بأن يتم ـ دون تأخير ـ تنفيذ قرارات الامم المتحدة الخاصة بقبرص بما يؤمن احترام استقلال وسيادة ووحدة اراضى جمهورية قبرص غير المنحازة ، وبما يحقق الانسحاب الفورى وغير المشروط لجميع القوات الاجنبية من قبرص وعودة جميع اللاجئين الى ديارهم وبما يحقق الحل السلمى لمشكلة قبرص من خلال مباحثات هادفة وبناءة تجرى بين الطائفتين القبرصيتين تحت اشراف الامم المتحدة دون قيد وعلى قدم المساواة وتستهدف تحقيق تسوية تخدم مصالح الطائفتين القبرصيتين ، اليونانيون والاتراك » .

ولا شك أن هذه التسوية يجب أن تتم فى روح مؤتمر هلسنكى للتعاون والامن الاوروبيين .

ان شعبنا يخوض معركته التحريرية تحت شعار « قبرص لابد أن تنقذ! والامبريالية لن يسمح لها بالمرور » . واننا لعلى ثقة بأن هذا الشعار سيتحقق بفضل النضال والوحدة المتماسكة لشعب قبرص وبفضل المساندة والتضامن الدوليين وبخاصة من جانب الاتحاد السوفييتى .

---

(١) يوجد فى الوقت الحالى مجلس وطنى يقدم المشورة للحكومة ويشترك فيه قادة الاحزاب السياسية وعدد من رجال الدولة البارزين .



نتائج وآفاق الثورة

بقلم: ألفارو كونهال

يحتل المؤتمر الثانى للحزب الشيوعى البرتغالى ، اول مؤتمر دورى لحزبنا منذ ٢٥ ابريل ١٩٧٤ ، مكانا خاصافى الحياة السياسية البرتغالية . فقد حلل الوضع فىالبلاد وحدد مهاما عاجلة وبعيدة المدى للحزب والشعب .

لاتزال العملية الثورية فى البرتغال معقدة للغساية ، ومتعرجة ، ومتقلبة . ومع ذلك ، فان العامين ونصف من النضال البطولى قد كسبت لشعبنا مكاسب تاريخية حققة وصنعت تغييرات سياسية واقتصادية واجتماعية عميقة. لقد أدخلت درجة واسعة من الحرية . ووضع حد للحرب الاستعمارية ، وبذلك فتح الطريق امام الاستقلال بالنسبة للشعوب التى أخضعها الاستعمار البرتغالى . وكسبت الجماهير العاملة ظروفا افضل . وأقيمت رقابة العمال، واصبح العدد من المصانع يديرها العمال . وحرمت المجموعات الاحتكارية من سلطتها الاقتصادية والسياسية. وانتزعت ملكية معظم الضياع الكبيرة ونظمت مئات المزارع الجماعية . واقيمت علاقات دبلوماسية وتجارية وثقافيةمع بلدان المعسكر الاشتراكى والعالم الثالث .

لقد صد شعبنا الرجعية الداخلية والضغط الامبريالي ، وبعد حوالي نصف قرن من الدكتاتورية الارهابية ، حول البرتغال الفاشية بالامس الى البرتغال الديمقراطية التى اتخذت بشجاعة طريق الاشتراكية .

العملية الثورية والمهام السياسية للحركة

لقد أكدت الثورة البرتغالية وجود قوانين موضوعية للتقدم الاجتماعي وسمات مشتركة للتطور الثوري للبلدان ذات الانظمة الاقتصادية الاجتماعية والسياسية المتماثلة . وأوضحت من جديد صحة الفرضيات الماركسية اللينينية حول الدور الحاسم للجماهير الشعبية في التحولات الثورية ، والرسالة الطبيعية للطبقة العاملة ، وحتمية مقاومة الطبقات الحاكمة التى فقدت امتيازاتها ، والجوهر الطبقي الديمقراطية السياسية واهمية مشاكل الدولة والحكومة . ومن الناحية الاخرى – وهذا أيضا ما تؤيده الماركسية اللينينية والتجربة الدولية – فان ترابطا من العوامل الموضوعية والذاتية المختلفة قد أعطى للثورة البرتغالية سمات فريدة عديدة .

كان تحالف الحركة الشعبية وحركة القوات المسلحة هو أساس الثورة وقد نفذ اصلاحات اقتصادية عميقة « وأساسا التأميم والاصلاح الزراعي » رغم أنه لم يمتلك السلطة السياسية ، التى شاركت فيها قوى سياسية واجتماعية تتشاحن على الدوام ، سواء فى الحكومة أو فى الهيئات السياسية العسكرية .

وزاد من تفاهم هذه التناقضات والتعقيدات حقيقة أن مفرطة الحياة القومية كانت تهدد بالخطر عمليتين مختلفتين . فهى أحيانا تتحد وبذلك تؤدى الى تقدم قضية الديموقراطية ، وفى احيان أخرى تتصادم . وكان ذلك من ناحية هو التطور السياسي المستند الى الحملات الانتخابية التى جرت فى وقت كانت فيه مناطق واسعة من البلاد تحت حكم الرجعية ولم يحظ بالحريات الديموقراطية . ومن ناحية اخرى ، كانت هناك الحركة الثورية للطبقة العاملة والجماهير الشعبية والجيش ، التى تلهمها المثل العليا للتحرير لـ ٢٥ ابريل . ان وجود المؤسسات الديموقراطية والدور الهام للانتخابات لا يمكنه ان يطمس حقيقة ان نشاط الحكومة وحل المشاكل المحددة التي تؤثر على مصالح الشعب قد تأثرت بدرجة قوية وعلى الدوام بعلاقات القوى الاجتماعية والسياسية والعسكرية .

ونفس نظام السلطة المستند على الدستور القائم الان ، يعكس فى بنيته وفى جوانب اخرى كلا من عمق العملية الثورية وتناقضاتها وخصائصها .

والبرلمان ينتخب بالاقتراع العام. والحكومة يعينهــــا الرئيس وهى مسئولة امامه وامام البرلمان . والمجلس الثورى الذى أنشأه العسكريون يلعب دورا هاما فى الشئون السياسية والعسكرية ، بما يتمشى مـــع أهمية حركة القوات المسلحة . والرئيس ، الذى ينتخبه الشعب ، هـــو القائد الاعلى للقوات المسلحة ورئيس المجلس الثورى ، وبذلك يمثـل فى شخصه تطور البلاد السـيـاسى القائم على الانتخـابات والحركة الثورية للقوات المسلحة .

وينص الدستور كذلك على أن المنظمات الديموقراطية ، مثل لجان العمال ومناطق الاقامة تلعب دورا فى الشئون القومية وتمارس رقابة على المؤسسات الصناعية .

والنظام الديموقراطى الذى أعطاه الدستور طابعا رسميا يسهل تطور الثورة والمحافظة على مكاسبها الرئيسية . ويتميز النظام الديموقراطى بثلاث سمات مترابطة . وهى الدرجة الواسعة من الحرية والحقـوق، والتحولات الديموقراطية الجذرية « تصفية الاحتكارات ، ورقابة العمال والاصلاح الزراعى » وبنية السلطة التى وصفناها من قبل .

ومع ذلك فالنظام الحالى لا يمكن اعتباره مستقرا تماما، لان الرجعيه الداخلية والعناصر الاصلاحية والاشتراكيين الديمقراطيين والامبـريالية لم يقبلوا تصفية الراسمالية الاحتكارية والنهج الاشتراكى الذى اتبعـه الديموقراطيون البرتغاليون .

ويستغل الرجعيون والاصلاحيون كافة النقاط الضعيفة فى النظام فى محاولة لالغاء مكاسب الثورة ، وليس هناك سلطة سياسية ثورية متكاملة قادرة على أن تحل محل الابنية والاشخاص ، الذين مازالوا يستخدمون فى عديد من ادارات جهاز الحكومة الفاشى القديم . ورغم اننا يمكن أن نتحدث بصعوبة عن الصدام مع المعادين للثورة ، فان الحكومة تبـدى تسامحا لا حد له ازاء نشاطهم ، بما فى ذلك الاعمال الارهابية . كل ذلك يعطى الرجعية فرصا عديدة للهجمات المحمومة على القوى التقدمية ، وللمحاولات المتواصلة لنسف التحولات الديموقراطية والاعداد لانقـلاب عنيف لتحطيم الديموقراطية الفتية .

وربما يتذكر المرء الهجمات الثلاث المعادية للثورة فى يوليو وسبتمبر ١٩٧٤ و ١١ مارس ١٩٧٥ . وقد أحبطتها الاعمال القومية الجماهيـرية الشعبية فى تحالف مع حركة القوات المسلحة . وهكذا استطاعت الثورة ان تتحرك الى الامام بخطوات عريضة وسريعة . واذا كانت حـــــركة القوات المسلحة قد احتفظت بوحدتها ، واذا لم يكن الحزب الاشتراكى قد وقف ، صراحة ضد العملية الثورية ، لسحقت الرجعية مرة والى الابد .

ان انقسام حركة القوات المسلحة وتحالف الحزب الاشتراكى مع الرجعيين ، ذلك التحالف الموجه ضد قوى اليسار ، قد عجل بأزمة سياسية وعسكرية عميقة فى ٢٥ نوفمبر ١٩٧٥ ، انتهت بهزيمة وتحطيم اليسار العسكرى .

وحاولت الرجعية الان متحدة مع احدى جماعات حركة القوات المسلحة « جماعة التسعة » أن تستغل الوضع لقمع حركة العمال وشن هجوم على حلفائهم والاستيلاء على السلطة . وقد صد هذا الهجوم ، لكن الوضع ظل غير مستقر وخطير لوقت طويل .

وتحاول الثورة المضادة أن تشن هجوما ذا ثلاث شعب : المؤتمرات والاعمال الارهابية كتحضير لانقلاب عنيف ، والاستيلاء بالتدريج على المراكز الهامه فى جهاز الدولة ، وخاصة الجيش ، واستغلال الوضع المعادى الديموقراطية فى عديد من اجزاء البلاد املافى كسب الانتخابات « والاستيلاء على السلطة بوسائل سلمية » .

وهدف الرجعية العاجل هو استبدال حكومة الاقلية الاشتراكية بحكومة يمينية صريحة بمشاركة الاشتراكيين ، والغاء الهيئات العسكرية السياسية الملتزمه بسياسة حركة القوات المسلحة « المجلس الثورى » والاستيلاء بذلك على قيادات القوات المسلحة . وتساعد سياسة الحزب الاشتراكى هذه المخططات . اذ ان الحكومة الاشتراكية شانها شأن الرجعيين ، تقف فى الواقع ضد نظام دستورى ديموقراطى وتعمل من اجل تحطيم المكاسب الثورية ، وأولها الاصلاح الزراعى ، ورقابة العمال ومشاركة الدولة فى ادارة المصانع التى يخرب فيها الانتاج لالغاء التأميم . وهذه الاعمال المعادية للدستور التى يقوم بها الرجعيون والاحزاب الاشتراكية ، تزداد قوة مع كل يوم يمر .

ولمواجهة الرجعية ، التى تحاول ان تثير عدم الاستقرار كمعبر الى انقلاب معادى للثورة ، تعمل القوى الديموقراطية والتقدمية ، كما أكد مؤتمرنا الثانى ، من أجل الاستقرار ، والنظام الاجتماعى والهدوء . ويبذل الحزب الشيوعى اكبر جهد لتعزيز النظام الديموقراطى وضمان حياة ديموقراطية سوية فى اطار الابنية القائمة . النضال من أجل احترام الحقوق والحريات المدنية فى كافة انحاء البلاد ، وقمع التخريب وقبل كل شىء تخريب الجماعات الارهابية ، ومفرطة جهاز الدولة ، وتشكيل حكومة ديموقراطية يشترك فيها الشيوعيون قادرة على التغلب على المصاعب الحالية وحماية الديمقراطية على أساس المكاسب الثورية التى نص عليها الدستور — هكذا صاغ المؤتمر الثانى للحزب المهمة السياسية المركزية للقوى الديموقراطية فى البرتغال .

أعلن الحزب الشيوعى البرتغالى ، حتى فى ظل حكم الفاشـــية، أن الاهداف الاساسية للثورة المعادية للفاشية وشرط نجاحها هو تصفية المجموعات الاحتكارية والضياع الكبيرة . وقد أكدت التجربة صـحة هذه الاهداف ودقة تنبؤات الحزب .

واعتبرت الاحزاب السياسية الاخرى ، وخاصة الحـزب الاشتراكى ، الثورة المعادية للفاشية مجرد تغيير فى شكل الحكومة من جانب الطبقات الحاكمة ، على أن تظل امتيازاتها دون مساس . ودافـع الاشتراكيون عن ديموقراطية برجوازية ذات نمط غربى ، تحتفظ فيها الاحتكارات بسلطتها السياسية والاقتصادية فى اطار نظام برلمانى .

وبرنامج الحزب الشيوعى البرتغالى الذى أقره المؤتمر السادس (١٩٦٥) يعرف الحكومة الفاشية بأنها الدكتاتورية الارهابية للاحتكارات وملاك الضياع الكبيرة وبعد أن حلل الحزب بعناية الوضع على هذا الاساس، أعلن أن الهدف من القضاء على الفاشية واقامة نظام ديموقراطى ليس تغيير شكل الحكومة، وانما تحطيم كل من السلطة السياسية والاقتصادية للاحتكارات وملاك الضياع الكبيرة . لقد كانت اشاعة الديموقراطية فى الحياة السياسية فى البرتغال ولا تزال جزءا لا ينفصل عن اشاعة الديموقراطية فى الحيـاة الاقتصادية والاجتماعية .

وسرعان ما تبع الاطاحة بالفاشية والاستعداد لانقلاب معـادى للثورة وتخريب اقتصادى واسع النطاق . وواجه ذلك النظام باحد بديلين: فاما أن يحطم الرجعيون ورأس المال الكبير وكبار الملاك الديموقراطية الفتية ويقيمون دكتاتورية جديدة ، واما أن تسحق القـوى الثورية المجموعات الاحتكارية وتحطم الضياع الكبيرة دفاعا عن الديموقراطية .

وفى نهاية ١٩٧٤ وخلال الشهور الاولى لعام ١٩٧٥ أخرج الرأسماليون ورجال البنوك بلايين الاسكودو من البلاد بطريقة غير مشروعة وعملوا على أن ينقلوا الى المؤسسات الاحتكارية مبالغ ضخمة من البنوك . وفى المصانع قصر المديرون الرجعيون فى تنفيذ الاوامر ، وخفضوا الانتاج لدرجة كبيرة، وبددوا الاموال ، وواجهونا بخطر البطالة الجماعية وتوقف الانتـاج . وجرى تلاعب منتظم فى قوائم الصادرات والواردات بهدف تصـدير العملات الصعبة سرا . وفى الجنوب الزراعى ، حيث تسود الضياع الكبيرة، توقف ملاك الاراضى عن العمل فى الارض وصدروا الماشية بشـكل غير مشروع أو تركوها تموت جوعا .

وضاعت المؤامرات والاستعدادات للانقلاب من التخريب الاقتصادي، الذى أصبح هاما للثورة المضادة . وأحبطت رقابة العمال فى المصانع الجماهير العاملة فى الريف هذه المخططات . وشكل التأميم والاصلاح الزراعى تغييرات ثورية راديكالية ، وكانت هناك حاجة اليها كذلك لانقاذ الاقتصاد الوطنى .

وشهد أواخر ١٩٧٤ أعمالا قوية من جانب الجماهير العاملة الريفية والمدنية ضد التخريب المالى والصناعى والزراعى ، وكانت هناك مطالب مشددة لتأميم الصناعات الهامة . وبدأ الفلاحون يزرعون الاراضى المهملة وغير المزروعة . وأدى قمع انقلاب سبينولا (١١ مارس ١٩٧٥) ، والذى سانده كبار الرأسماليين وملاك الاراضى ، والاعمال الضخمة من جانب الجماهير التى ساعدت حركة القوات المسلحة على احباط المؤامرة ، الى التقدم السريع للثورة . وفى ١٤ مارس أعلن المجلس الثورى تأميم البنوك وأعلن أن هناك حاجة الى اصلاح زراعى .

وكما نرى ، فقد حاول الرجعيون دفع الاقتصاد الى حالة من الفوضى . بيد أن الجماهير العاملة والقوى الثورية تحت قيادة الشيوعيين ، وقد وضعت حدا لسيطرة المجموعات الاحتكارية وألغت معظم الضياع الكبيرة. حالت دون الاضطراب الاقتصادى وضمنت عمل مئات المؤسسات التى كان أصحابها يريدون إغلاقها ، لقد احتلوا الاراضى المتروكة وبدأوا يزرعونها وحصدوا محصولا وفيرا فى منطقة الاصلاح الزراعى .

ويتهم بعض النقاد القوى الثورية ، وأساسا الحزب الشيوعى البرتغالى، بأنها تصرفت بشكل متعجل ، وفوضت بسرعة كبيرة معدلا للتقدم على العملية الثورية وعرضت بذلك الديموقراطية للخطر . وما حدث هو العكس تماما . فالتغيرات الثورية التى نفذت فى البنى الاقتصادية هى التى جعلت فى الامكان المحافظة على الحرية والديموقراطية .

وهناك كذلك من يتهمون الحزب الشيوعى البرتغالى باتخاذ موقف ضد الحرية والديموقراطية برفض النموذج البرجوازى الديموقراطى للبلدان الرأسمالية فى غرب أوربا . وهو اتهام باطل من أساسه تماما . ان ما يعارضه الحزب الشيوعى ليس هو الحريات الديموقراطية وانما سلطة الاحتكار ، التى لا تزال توجه فى بلدان تحكمها أنظمة برجوازية ديمقراطية. ولهذا السبب يصر على أنه ليس هناك مكان فى ظروف البرتغال لنمط غرب أوربى من الديموقراطية .

لقد كان الشيوعيون البرتغاليون أكثر المناضلين من أجل الحرية تصميما فى ظل الفاشية ، ولا يزالون أصلب المدافعين عن الحرية ·وبالاضافة

الى ذلك ، فهم يعتبرون الدفاع عن الحريات الديموقراطيةجزءا لاينفصم عن الدفاع عن المكتسبات الأخرى للثورة ، وأولا عن التأميم ، والاصلاح الزراعى والرقابة العمالية ، كما أكد المؤتمر الثامن .

ان اعادة الممتلكات الرأسمالية الى أصحابها ووقف الاصلاح الزراعى (بحجة تطـــوير نمط غرب أوربى للديموقراطية) سيؤدى بالضرورة الى القمع ، والى ضرب الحرية والقضاء عليها واقامة دكتـــــاتورية جديدة . ويتحدث الواقع عن ذلك بوضوح كبير . والحكومة التى تتبع سياسة اعادة الممتلكات الى الرأسماليين وملاك الاراضى ، بدأت تضرب الحرية وتلجـأ الى القمع . وفى مقابل ذلك ، فان النضال من أجل تدعيم مكتسبات الثورة هو فى ذاته نضال من أجل تدعيم الحريات والمؤسسات الديموقراطية .

لقد حولت الثورة البنى الاقتصادية للبلاد .

وشمل التأميم ٢٤٥ مؤسسة فى البنوك والتأمين وصناعة القـــوى ، وتكرير النفط ، والمعادن ، والكيماويات ، والاسمنت ، والورق ، وصناعات الدخان والزجاج والبيرة وبناء السفن والنقل البرى والبحرى والجـــوى وصيد الاسماك وغيرها من المجالات الهامة . وتصل أصول المؤسســـات المؤممة الى ٣٨ ٪ من أسهم رأس المال فى البلاد . وتوفر المؤسسات المؤممة ٢٥ ٪ من الزيادة فى اجمالى الدخل،٤٤ ٪ من الزيادة فى رأس المال الثابت وتستخدم ١٤ ٪ من قوى العمل وفقا للتقديرات غير النهائية .

ويوجد فى نطاق هذا القطاع الواسع كذلك ٢٦١ مؤسسة كبيرة أجبر تخريب الملاك لهـا الدولة على التدخل بوضـــعها تحت المراقبة ، ٢٠٠ مؤسسة تشارك فيها الحكومة وحوالى ٨٠٠ تعاونية تقوم عـــلى مؤسسات تركها ملاكها الرجعيون. ويستخدم هذا القطاع حوالى ٢٥٠ر٠٠٠ عامل .

وفى مئات الحالات أمكن تأمين التأميم وتدخل الحـــكومة وتأسيس التعاونيات لدرجة كبيرة نتيجة للرقابة العمالية . وقام العمال من خـلال لجانهم بفضح واحبـــاط نشاط الملاك التخريبى ، وفرضوا الرقابة على المؤسسات وغالبا ماقاموا بادارتها .

وبدا الاصلاح الزراعى . وهو اجراء ذو أهمية خاصة حيث تسود الضياع الكثيرة ، باستيلاء الفلاحين على الأرض . وانتزعت مليكة ١ر١٤٠ر٨٠٠ هكتار ، أو حوالى خمس المساحة المنزرعة وأقيمت ٤٥٠ وحدة انتاجيـــة جماعية بواسطة الفلاحين أنفسهم .

وأدى التأميم وتدخل الحكومة بالفعل الى التخلص من المجموعات الاحتكارية التى كانت بيدها كل السلطات الاقتصادية . وسهل الاصلاح الزراعى نقل معظم الضياع الكبيرة فى الجنوب الى وحدات الانتاج الجماعية .

ويزعم البعض انه بالاصرار على هذه الاجراءات ، خلقت القوى الثورية ، وأساسا الحزب الشيوعى البرتغالى ، مصاعب اقتصادية خطيرة . وقد روج الرجعيون والاصلاحيون والاشتراكيون الديموقراطيون اشاعات فى الداخل والخارج ان هذه الاصلاحات تؤدى الى التخريب والشلل والفوضى فى الصناعة والزراعة . وكشفت التطورات التالية، ورغم ذلك ، هذه الأكاذيب .

وحقيقة ان عديدا من المصانع وغيرها من المؤسسات لم تصب بالعجز أو تغلق أبوابها انما يرجع فى المحل الاول الى نضال وتفانى العمال ، الذين حالوا دون توقف الانتاج . وتزرع الان أراضى أوسع كثيرا فى الاصلاح الزراعى . فقد زاد انتاج القمح حوالى ٦٠ ٪ ، والشوفان حوالى ١٥ ٪ والشعير حوالى ٧٠ ٪ . وأدخلت محاصيل جديدة ، وساعد بناء عشرات السدود الصغيرة على توسيع مساحة الاراضى المروية وزاد الانتاج فى مزارع تربية الماشية ، وبسبب الاصلاح الزراعى ، انخفضت البطالة ، التى كانت مزمنة ذات يوم ، لدرجة كبيرة فى المناطق التى تسود فيها الضياع الكبيرة . ويقدر ان عدد العاملين الذين يشتغلون فى وحدات الانتاج الجماعية ، أو فى التعاونيات قد زاد حوالى ٣٠٫٠٠٠ .

ونتيجة للتغيرات الديموقراطية يوجد بالبرتغال اليوم أربعة بنى اقتصادية :

١ ـ غير الرأسمالية (القطاع العام والمؤسسات المؤممة أو التى تخضع لرقابة الدولة ، والتعاونيات ، ووحدات الانتاج الجماعية فى مناطق الاصلاح الزراعى ، والتعاونيات القائمة على مؤسسات تجارية وصناعية كانت ذات يوم صغيرة أو متوسطة الحجم) .

٢ ـ الرأسمالية (المؤسسات الوطنية ، ومعظمها فى الصناعة الخفيفة ، والشركات الاجنبية) .

٣ ـ قطاع الانتاج السلعى الصغير (المزارع الصغيرة والمصانع والحرفيين) .

٤ ـ بنية اقتصادية تتجه الى تحويل نفسها الى قطاع رأسمالية دولة (مؤسسات تشارك فيها الحكومة) .

وعند تحليل البناء الاقتصادى اليوم ونصيب البنى المذكورة انفا ،توصل المؤتمر الثانى الى النتيجة القائلة بأن أقساما كبيرة من الاقتصاد القومى لم تعد تخضع للقوانين الرأسمالية . والاقتصاد يمر بفترة انتقال من النمط الرأسمالى الى النمط الاشتراكى . والنمط الرأسمالى للاقتصاد هو السائد ، بيد أن نمطا غير راسمالى بدأ يلعب دورا حاسما . وأكد المؤتمر أن الافتقار الى سلطة ثورية يهدد بفقدان ما تم تحقيقه .

وهذا يعنى أن سياسة اعادة الرأسمالية وملكية ملاك الارض وهو ماتصر عليه الرجعية وما تتبعه الحكومة الاشتراكية بالفعل تتناقض مع قوانين التطور الاقتصادى للبنى الحالية . ان سياسة موجهة نحو تعزيز مكاسب الثورة ونحو افق اشتراكى يمكنها وحدها أن تحل المشاكل الاقتصادية والمالية التى تواجهنا اليوم ، وتدعم تقدم البلاد . وتوضح التجربة انه يمكن انعاش الاقتصاد وضمان تقدمه فحسب اذا ما وضعت فى الاعتبار رغبه الجماهير العاملة وحماس العمال وروحهم الثورية ومبادرتهم ، واذا ما دعمت مكاسب الثورة .

وينبغى على السياسة الاقتصادية أن تضع فى اعتبارها وجود بنى مختلفة، وحوافز ديناميكية تطورها . وعليها أن توفر الظروف لنمو القطاع الرأسمالى ، ومع ذلك ، ينبغى أن يكون المسار فى اتجاه التطوير الديناميكى لبنية غير رأسمالية على أساس مؤسسات مؤممة . ورقابة عمالية ووحدات الانتاج الجماعية والتعاونيات .

ان الغاء مكاسب الثورة واعادة ممتلكات الرأسمالية وملاك الاراضى الى أصحابها يعنى وضع نهاية مبكرة للديموقراطية وفرض دكتاتورية جديدة. ونظرا للتغيرات الثورية التى نفذت حتى الآن ، فان طريق المحافظة على الحرية والديموقراطية وتطويرها ليس طريقا رأسماليا وانما هو طريق اشتراكى .

الحكومة الاشتراكية والبديل الديموقراطى

مضى أقل من العام منذ اقرار الدستور الجديد ، أى ، منذ أن أعطى للنظام الديموقراطى شكل مشروع، ومعذلك فان الديموقراطية البرتغالية تواجه من جديد خطرا حقيقيا .

والوضع الاقتصادى والمالى مزعج على وجه الخصوص . والعجز فى الميزان التجارى وميزان المدفوعات يتزايد ، ومن المحتمل أن تصل أرقام ١٩٧٥ الى ٦٦٫٠٠٠ مليون، ٤٠٫٠٠٠ مليون أسكودو على التوالى ، وهذا يعنى أن

احتياطيات الذهب والنقد الاجنبى ستستنفذ قبل مضى وقت طويل . ومع ذلك تستجدى الحكومة قروضا اجنبية جديدة اكثر واكثر ، مما يجعل الاقتصاد يعتمد على الامبريالية بشكل متزايد .

وتحاول الرجعية الداخلية ، متواطئة مع الامبريالية ، أن تستنزف الاحتياطيات النقدية للبلاد، وتربك إمدادات الغذاء كى تساعد «المحسنين» الذين يقدمون « المعونة » المالية فى أن يفرضوا على البرتغال شروطا سياسية صعبة ويمهدون الطريق لالغاء الديموقراطية وتشكيل حكومة رجعية .

ان تدهور الوضع المالى فى المستقبل القريب حسب التوقعات يتطلب عملا سريعا .

وحكومة الاقلية الاشتراكية تتدهور شعبيتها اكثر فاكثر . فهى لا تستطيع حل مشاكل البلاد الملحة باللجوء الى الديماجوجية الاشتراكية الديموقراطية ، من ناحية ، وباعادة ممتلكات الرأسماليين وملاك الاراضى، من ناحية اخرى ، وسياستها المعادية للعمال والمعادية للشعب والتى تضع كل عبء الصعوبات الاقتصادية على كاهل الجماهير العاملة وتقود الى مزيد من الاستقلال ، لا يمكنها أن تحقق التحول الاقتصادى اللازم والاستقرار المالى .

وقد أبرز المؤتمر الثامن أن مشاكل البلاد الصعبة يمكن التغلب عليها فحسب عن طريق تعبئة الموارد التى لم تستغل ، وجهد الشعب وارادته وطاقاته ، والاعتماد على حماسهم الوطنى .

وهذا بدوره يمكن أن يتم فحسب عن طريق تعزيز مكاسب الثورة واتباع سياسة تطور غير رأسمالى بحزم .

ان عجز الحكومة الحالية عن حل مشاكلها قد أجبر القوى السياسية فى البلاد على أن تشغل نفسها بمشكلة البديل .

وفى الوقت الذى تواصل فيه القوى الرجعية التحضير للانقلاب، تعمل كذلك بشكل محموم على استبدال الحكومة الاشتراكية المستمدة الى حزب واحد بوزارة يمينية صريحة تضم الحزب الاشتراكى، والحزب الديموقراطى الشعبى ، والمركز الاشتراكى الديموقراطى وسوف تعمل هذه الحكومة من اجل اعادة الملكية الى الرأسماليين ومن أجل وقف الاصلاح الزراعى . وقد أعلن المؤتمر الثامن للحزب الشيوعى البرتغالى بوضوح أنه فيما يتعلق بالمصالح الوطنية ، فان مثل هذه السياسة ستكون أسوأ من سياسة

الحكومة الاشتراكية · ولن تؤدى فحسب الى كساد اقتصادى اكبر ، وانما ستعرض كذلك النظام انديمرقراطى للخطر ·

واشار المؤتمر الى الحاجة الى وامكانية بديل ديمرقراطى ، واقترح حلين ممكنين : قاما حكومة يسارية تساندها الاغلبية فى مجلس الجمهورية ، أى يساندها الحزبين الاشتراكى والشيوعى واما حكومة ذات رئيس غير حزبى (مدنى أو عسكرى) وتضم العسكريين والمدنيين ، وأعضاء الاحزاب والمستقلين، ولكن يساندها الحزبين الاشتراكى والشيوعى. وفى كلتا الحالتين ينبغى أن تستند الحكومة الجديدة على برنامج يقره الرئيس ومجلس الثورة.

ومن الواضح ، أن الظروف لتشكيل حكومة ديموقراطية تضم الحزب الشيوعى ستنشأ فقط بعد أن تتخلى قيادة الحزب الاشتراكى فى نهجها المعادى للعمال والمعادى للشعب وعن تحالفها مع اليمين · ان النواب الـ ١٠٧ للحزب الاشتراكى والنواب الاربعين للحزب الشيوعى فى المجلس يشكلون الاغلبية (هناك ١٢١ نائبا يمثلون المركز الاشتراكى الديمقراطى والحزب الديمرقراطى الشعبى) · وقيادة الحزب الاشتراكى ، التى تعارض التعاون مع الحزب الشيوعى ، مسئولة عن حقيقة انه لم يعثر على حل ديمرقراطى بعد · انهم اذ يواجهون بالاختلافات داخل حزبهم ، يستبعدون اى شخص له أراء يسارية من القيادة القومية . وقد اصدرت الحكومة اخيرا عديدا من القوانين والقرارات ، موجهة ضد مصالح الجماهير العاملة ، وضد الاصلاح الزراعى ·

وبغض النظر عن كل ذلك، يعمل الحزب الشيوعى دون كلل من أجل الوحدة الاشتراكية الشيوعية لانه على أساس ذلك يتوقف مستقبل الديموقراطية فى البرتغال ، ونحن على وحدة أوثق لحركة الطبقة العاملة والحركة النقابية ، وهى ما قد تحطمه الرجعية .وقيادة الحزب الاشتراكى ، ونحن مع تدعيم تنظيمات وحركات صغار الفلاحين ومتوسطهم وغيرهم من الفئات الوسطى ، ونحن مع تحالف بين الشعب والقوات المسلحة لانه رغم تغير الوضع ، فان الديمقراطية تتوقف بدرجة كبيرة على قوة هذا التحالف ·

ويشن النضال من أجل الوحدة الديموقراطية فى « القمة » (على مستوى الهيئات الحاكمة) وعلى أدنى المستويات ، بين الجماهير، يسعى الحزب الشيوعى البرتغالى الى التعاون مع الاشتراكيين فى البرلمان ، ومع رئيس الجمهورية ومع مجلس الثورة ، ويعمل الحزب الشيوعى فى المجلس من أجل التفاهم المتبادل مع الاشتراكيين حول مسائل معينة ، كما كانت الحال خلال المناقشة حول قانون الانتخابات البلدية ، أو عندما هزم الشيوعيون والاشتراكيون ، حينما صوتوا سويا ، القانون الذى تقدمت

يه الرجعية من خلال المركز الاشتراكى الديموقراطى ٠

وفى نفس الوقت ، يعمل الحزب الشيوعى من أجل تنظيم الجماهير ونشاطها دفاعا عن الحريات والمكاسب الثورية الاخرى ومن أجل استقرار النظام الديموقراطى ٠

وفى الوقت الذى اكتب فيه هذا المقال ، تعد البرتغال للانتخابات البلدية ، وسيكون التركيب المحدد لهيئات الحكومة المحلية هاما للغاية ، ولكن سيكون لانتخابات ١٢ ديسمبر نتائج سياسية أكبر ٠ واذا ما تمكنت الاحزاب الرجعية (المركز الاشتراكى الديموقراطى والحزب الديموقراطى الشعبى) ، مستفيدة من الوضع فى المناطق الكبيرة التى تحت اشرافهم والتى لم تمسها الديموقراطية بعد ، من كسب تأييد عدد كبير من الاشتراكيين ، فان ذلك سيدعم دون شك من مواقعها وستطالب بالمشاركة فى الحكومة ٠ واذا ما فاز مرشحو « الشعب المتحد » ، الذين يمثلون الحزب الشيوعى وبعض الدوائر الديموقراطية غير الحزبية بأصوات مثل التى حصل عليها مرشحو الحزب الشيوعى فى انتخابات ابريل ١٩٧٦ لمجلس الجمهورية ، (واساسا فى المناطق الصناعية ومناطق الاصلاح الزراعى) أو اكثر ، فسوف يساعد ذلك لدرجة كبيرة الدفاع عن المكاسب الثورية وتدعيمها ويؤدى الى انعطافة نحو اليسار بين قسم كبير من الحزب الاشتراكى والدوائر المتأثرة به ٠

وسيكون مؤتمر النقابات فى اواخر يناير حدثا هاما ٠ ان المناورات ضد وحدة الطبقة العاملة هى جزء من السياسة التى تستخدمها الرجعية بتطوق من قادة الحزب الاشتراكى ٠ أن حدوث انقسام فى الحركة النقابية سيضعف معارضة الشعب لمخططات اعادة ملكية الرأسماليين وملاك الأراضى وسوف يقوض قوة الفصائل المنظمة للشعب العامل الذين يؤيدون بقوة نهجا اشتراكيا للديموقراطية البرتغالية ٠

والرجعية والحزب الاشتراكى يهاجمان المركز الموحد ، انترسينديكال من خلال حملة أفتراءات ومؤامرات ، ويحاولان تصويره « كأداة للحزب الشيوعى » ٠ ومخططاتهم التى تجد مساندة من العديد من النقابات تهدف اما الى فرض سيطرتهم على الحركة النقابية أو تقسيم صفوفها ٠ بيد أنهم يفقدون التأييد كل يوم ٠ وقد أجبر الضغط الشعبى بعض النقابيين الذين يعارضون الانترسينديكال على تغيير مواقفهم ٠ والحركة الشعبية من أجل الوحدة تتقدم بسرعة الى الامام ، وقد عقد اكبر اجتماع نقابى تمثيلى فى تاريخ البرتغال فى ٢٢ أكتوبر وحضرته ٢٢٢ نقابة (من بينها ١٦٠ تمثل فروعا للانترسينديكال) يبلغ مجموع اعضائها ٠٠٠ر٥٨٥ر١ عضو ٠ وفى ٦ نوفمبر عقد اجتماع حضره ٦٢١ زعيما نقابيا يمثلون١٥٦ نقابة،١٥٥ر٣

مندوبا نقابيا ، ٣٧٧ر١ مندوب لجان يمثلون ٧١١٨٦٠ عامل فى ٢٠١٦ مؤسسة ، والجماهير العاملة مصممة على حماية الوحدة النقابيه من أن يقسمها الرجعيون والاشتراكيون والديموقراطيون بمساندة الامبريالية .

وقد لعبت الحركة العمالية والشعبية ، الجيدة التنظيم ، وذات المستوى العالى من الوعى السياسى القدرة النضالية الضخمة ، دورا حاسما فى كسب الحريات والدفاع عنها وتنفيذ الاصلاحات الاقتصادية الثورية . واليوم ، فان العمل الجماهيرى وحده هو الذى يمكنه أن يهزم القوى الرجعية ، ويحبط مخططاتها لاعادة الملكية الى الرأسماليين وملاك الاراضى والامبرياليين ، ويدافع عن المكتسبات الثورية ويضمن التقدم الديموقراطى عبر الطريق الاشتراكى .

حزب الحقيقة والامل والمستقبل

كان الحزب الشيوعى البرتغالى خلال أيام الفاشية القوة الرئيسية للمقاومة . وقد ساهم بالنصيب الاكبر فى الدفاع عن الحرية والتحولات الثورية التى أعقبت الاطاحة بالدكتاتورية الفاشية . والحزب الشيوعى البرتغالى الطليعة المجربة والمختبرة للطبقة العاملة وكل الجماهير الكادحة ، الحسن التنظيم والوثيق الصلة بالشعب ، يلعب دورا خاصا فى العملية الثورية الحالية .

لا يمكن الدفاع عن الديموقراطية أو تعزيزها بدون الجماهير العاملة أو ضد مصالحها ، ولكى تصد الهجمات الرجعية وتحل مشاكل البلاد العاجلة، ينبغى على الجماهير العاملة وحزبها الشيوعى أن تشارك بنشاط فى شئون البلاد على كافة المستويات ، بما فى ذلك المستوى الحكومى . ويكتسب نضال الحزب الشيوعى البرتغالى للدفاع عن الديموقراطية وتعزيزهاأهمية استثنائية اليوم . وأعلن المؤتمر الثامن أنه لا يمكن أن يكون هناك حل ديموقراطى للمشاكل القائمة دون الحزب الشيوعى البرتغالى ، ويصعب ايجاد هذا الحل بدرجة اكبر ضد الحزب .

لقد أوضح المؤتمر الثامن من جديد دور الحزب الشيوعى فى البرتغال

الديموقراطية وبين للحزب أن يكون أفضل تنظيما ، وان يكون اعضـاؤه على مستوى عال من الوعى السياسى والروح الثورية ٠ وأفصح عن تضامنه وصلاته العميقة مع الطبقة العاملة والشعب. وأوضح المؤتمر أن الشيوعيين على استعداد لبذل كل قواهم وطاقاتهم الخلاقة من اجل حل المشاكل التى تواجه الجماهير العاملة فى سبيل المصـالح الوطنية ومن أجـل مجتمع ديموقراطى ٠

كان مندبو المؤتمر يمثلون ١١٥٫٠٠٠ عضو حزبى ، ٧٠٠٠ فرعا ، ٣٠٠٠ منها فى مؤسسات ٠ ومن بين المجموع الكلى لاعضاء الحزب هناك ٥٠٪ من العمال ، ٢٠٪ من الموظفين ، ٦٪ من المهنيين ٠ ويوجد ١٥ الف عضـو (١٣٪) من العمال الزراعيين مابين ٣٠ ، ٥٠ عـامـا ، واكثر من ٥٠٠ تقل اعمارهم عن العشرين ٠ ويبلغ عدد اعضاء منظمات الشباب الشيوعى ٢٥٫٠٠٠ عضو ٠ وعدد النساء فى الحزب صغير نسبيا (١٧٪)

واستمع المؤتمر الى تقرير حول عمل الحزب الدعائى والاعلامى المكثف فخلال الحملات الانتخابية كانت تعقد يوميا ١٠ اجتماعات و ٨٠ لقـاء لمناقشة وشرح المسائل الرئيسية ٠ ونشرت الملصقات والشعارات والبيانات فى ملايين النسخ ٠ وخلال الشهور التسعة الاولى لعام ١٩٧٦ كان متوسط الطبعة من صحيفة الحزب الشيوعى أفانتى ٩٩٫٨٧١ نسخة . ومنذ ٢٥ أبريل ١٩٧٤ ، نشرنا ١٣٩ كتابا وكتيبا فى طبعات بلغ مجموع نسـخها ٢٫١٧٤٫٤٣٠ ، وتصل الى ١٥٫٦٤٣ نسخة لكل مطبوع ٠

وسبق المؤتمر الثامن تحضيرات مكثفة جرت فى ظـروف الديموقراطيـة الكاملة . وكانت دراسات اللجنة المركزية متوفرة للمناقشة قبل شهر من المؤتمر وتقرير اللجنة المركزية قبل المؤتمر باسبوع ٠

وعقد اكثر من ٢٣٠٠ اجتماع خاص ، حضرها ما يقـرب من ٥٠٫٠٠٠ عضو فى الحزب لمناقشة الدراسات وانتخاب المنـدوبين الى المـؤتمر ٠ وفى هذه المناقشات قدم اعضاء الحزب وتنظيماته ٣٫١٤٥ اقتراحا ، ضـمن ١٣٦٦ منها فى قرار المؤتمر السياسى ٠

وحلل المؤتمر الثامن تطور العملية الثورية فى البرتغال وحدد مهام بناء مجتمع ديمقراطى ذى أفق اشتراكى .

وشملت اللجنة المركزية التى انتخبها المؤتمر كل الاعضاء الـ ٣٦ للجنة المركزية السابقة والاعضاء الاحتياطيين بالاضافة الى ٥٤ عضوا جديدا ٠ ويوجد ٤٤ عاملا و ٢٢ موظفا فى اللجنة المركزية الجديدة . ٢٤ عضوا منهم يقل عمرهم عن ثلاثين عاما ، ٥٣ أقل من أربعين عاما ٠

وحضر كل دورة من أربعة الى ستة الاف من اعضاء الحزب وغير الاعضاء وصل مجموعهم الكلى الى حوالى ٤٠ر٠٠٠ ٠ وحضر المؤتمر كذلك ٦٣ وفدا أجنبيا ووفود عديدة من الاحزاب السياسية البرتغالية ، بما فى ذلك الحزب الاشتراكى ، والانترسينديكال والاتحادات النقابية ، ومنظمات الفلاحين الصغار والمتوسطين وغيرهما ٠

وكان المؤتمر الثامن صورة حية لسياسة الحزب الشيوعى البرتغالى الاممية والوطنية الحقة ٠ وبسبب تطابق مصالح الطبقة العاملة فى كافة البلدان فاننا نؤمن أن الالتزامات الرامية والقومية للاحزاب العمالية لا تنفصم والاممية البروليتارية لا تستبعد ، وانما تفترض الدفاع الحازم عن مصالح شعب المرء وبلده والدفاع عن المصالح القومية ، وكان الموقف الرامى الحازم للحزب الشيوعى البرتغالى والمشاعر الاممية لاعضائه من مميزات المؤتمر الثامن وقد تبددت كذلك فى الاستقبال الحار والمخلص الذى قوبلت به وفود الاحزاب الشقيقة وحركات التحرير الوطنى الثورية ٠

وكان الاجتماع الجماهيرى الذى عقد فى لشبونة فى اليوم الختامى للمؤتمر والذى حضره عشرات الالاف مثيرا للاعجاب على وجه الخصوص ٠ وقد تحدث فيه ممثلو الحزب الشيوعى البرتغالى والحزب الشيوعى السوفييتى وفييتنام والحركة الشعبية لتحرير أنجولا ٠ ان الصداقة الاخوية والتضامن الذى لا ينفصم مع الاتحاد السوفييتى ، ومع الشعوب التى حررت نفسها من الاستعمار البرتغالى يرمزان بصورة حية الى سياسة الحزب الشيوعى البرتغالى الاممية الثابتة ٠ ولقد أوضح المؤتمر الثامن أن الشيوعيين البرتغاليين مخلصين لشعبهم وبلدهم ٠

وحدد المؤتمر هذا الهدف الرئيسى ــ الدفاع عن مصالح الجماهير العاملة

وتدعيم النظام الديموقراطى ، ومعارضة التدخل الاجنبى ، والدفاع عن مصالح برتغال مستقلة ديموقراطية حرة • وتعزيز الديموقراطية البرتغالية لا ينفصل عن تدعيم المكاسب الثورية وعن سياسة وطنية مستقلة • ان الديموقراطيه والاشتراكية ، والاستقلال الوطنى مفهومات وأهداف لا تتجزأ •

ان الوضع السياسى والاقتصادى فى البرتغال معقد للغاية ، وهناك دلائل عديدة على أن الثورة تواجه الخطر من جديد • وقد حذر المؤتمر الثامن من هذا الخطر وأوضح ما ينبغى عمله ضدها •

والحزب الشيوعى البرتغالى يجد مساندة حازمة من الطبقة العاملة وكافة الجماهير العاملة ، وتجد سياسته استجابة متزايدة بينهم • والحزب الشيوعى البرتغالى بنضاله ضد الاعداء الداخليين والخارجيين ، وبالتغلب على المصاعب والعقبات ، وبوضع نفسه فى خدمة الشعب والبلاد ، انما يؤكد نفسه فى العملية الثورية كحزب الحقيقة والامل والمستقبل •

والشيوعيون البرتغاليون لن يألو جهدا لكى يكونوا فى مستوى الآمال المعلقة عليهم •

●

رسالة خاصة من نيويورك

مرحلة نضال جديدة في أفريقيا الجنوبية

أصبح الجزء الجنوبي فى القارة الافريقية مسرحا لعديد من الانتفاضات الشعبية والحركات المناضلة ضد الامبريالية فى السنوات الاخيرة • وقد تم اكتساح الاستعمار البرتغالى الذى فرض سيطرته على مدى قرون بالتعاون بين الثورة الديموقراطية فى البرتغال وحركة التحرير الوطنى المسلحة فى أنجولا وموزامبيق وغينيا بيساو • ومحل الادارات الاستعمارية فى هذه البلدان أقيمت حكومات وطنية ديموقراطية ذات منحى اشتراكى ومصرة قولا وعملا على الاسراع بالقضاء النهائى علىحكم الاقلية البيضاء • وهكذا تم قطع أحد قوائم الكرسى الذى تتربع عليه الامبريالية فى القسم الجنوبى فى افريقيا • ولاشك ان القضاء النهائى على الكيان الاستعمارى يتطلب التضامن الفعال للحركات الديموقراطية وحركات الطبقة العاملة •

ويكتسب بسرعة النضال ضد حكم الاقلية البيضاء في روديسيا « التي تطلق عليها الحركة الوطنية اسم زيمبابوى » قوة دفع عارمة . وقد اتسعت آفاق المستقبل أمامه نتيجة للامكانيات الجديدة للتعاون المباشر مع دول المواجهة السوداء . وفى الحقيقة لم تعد تخفى حتى الدوائر الرسمية الامريكية التى ساندت بقوة نظام سميث البغيض توقعاتها بانهياره فى فترة ليست بعيدة .

اما النظام العنصرى الفاشى فى جمهورية جنوب افريقيا — وهو الحصن الرئيسى الباقى لحكم الاقلية البيضاء فى افريقيا — فقد اصبح يهتز تحت ضغط الاضرابات والمظاهرات التى ضمت الملايين فى قبائل السويتو وغيرهم من السكان السود . ولم يتورع العنصريون عن تلطيخ أيديهم بالدماء بعمليات الاغتيالات السياسية الجماعية وذلك فى محاولة منهم لسحق هذه الحركة الامر الذى كان محل ادانة واستياء فى جميع أرجاء العالم ولكنهم لم يستطيعوا اخماد هذه الحركة واعادة « النظام » الفاشى . وقد أعلن أوليفر تامبو رئيس المؤتمر الوطنى الافريقى بالنيابة أن جنوب أفريقيا قد أصبحت ناضجة للنضال المسلح الواسع النطاق .

ونظرا لهذه التحولات الجوهرية والبعيدة المدى وللنضالات المسلحة المتعاظمة فان القوى الامبريالية وخاصة جنوبى أفريقيا والولايات المتحدة الامريكية فى المحل الاول تعمل على اخراج مسرحية تلفيقية تحاول من خلالها أن تبدو وكأنها مع « التطور » فى نفس الوقت الذى يحافظ فيه على النظام دون أى تغيير جوهرى . ويتضح هذا الامر فى مقترحات كيسينجر للتسوية الروديسية . وتحتوى هذه المقترحات على عنصر ايجابى وحيد من ناحية المبدأ وهو نقل السلطة الى الاغلبية السوداء « ٩٦ فى المائة من السكان » فى روديسيا . ولكن هذه المقترحات تتضمن استمرار سيطرة البيض على البوليس والجيش وضمان سيطرة البيض فى فترة « انتقالية » على مدى عامين ، مع تقديم ضمانات دولية للمصالح الاقتصادية للمستوطنين البيض . وليس مستغربا أن يؤدى تطبيق وتنفيذ مثل هذه المقترحات الى اقامة حكم أفريقى فى سالسبورى عميل للاستعماريين ويقوم بحماية مصالح الاحتكارات المتعددة الجنسية ويقطع الطريق أمام تطور النضال الوطنى التحريرى . ولاشك أن مثل هذا التطور لو حدث سيكون محل ترحيب من جانب واشنطن ، وان كان سيمثل مظهرا ساخرا لحكم الاغلبية ، ولهذا قوبلت هذه المقترحات بالرفض الفورى من جانب القوى التحريرية باعتبارها تقنين للابقاء على النظام العنصرى .

وفى الوقت الذى وجدنا فيه **كيسينجر** أثناء رحلته المكوكية يعلن « معارضته التى لا تلين » لحكومة أيان سميث البيضاء الا أننا وجدناه صامتا لايتفوه بكلمة ازاء « تعديل بيرد » الذى يخول الولايات المتحدة استيراد الكروم من روديسيا وهو الامر الذى يعد خرقا للعقوبات الاقتصادية

التى فرضتها الامم المتحدة ضد روديسيا . لم يقل **كيسنجر** شيئا وكذلك لم تفعل الحكومة الامريكية شيئا لتطبيق قرارات الامم المتحدة الخاصة بالمقاطعة على الاحتكارات المتعددة القومية التى تسهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة فى تزويد نظام سميث بالبترول والعملات الاجنبية والقروض وغيرها .

وكما ظهر فى الاجتماع الاخير بين **كيسينجر** ورئيس الوزراء النازى لجنوب افريقيا **فورستر** فان شيئا لم يتغير على الاطلاق فى العلاقات بين واشنطن وبريتوريا . ومازالت الولايات المتحدة الامريكية السند الرئيسى للفاشية فى جنوب أفريقيا فى كلا المجالين الدبلوماسى والاقتصادى

ففى **المجال الدبلوماسى** فمن الواضح والثابت ان مقترحات **كيسينجر** الخاصة بروديسيا هى فى الواقع ثمار للجهد المشترك من جانب الولايات المتحدة بالتعاون مع **فورستر** .

وقد هبت الولايات المتحدة مؤخرا الى معونة جنوب أفريقيا بتزويدها بالغطاء الدبلوماسى المهلهل لخدعة « الاستقلال **للبانتوستان** فى جنوب أفريقيا والذى لا يمثل فى الحقيقة الا استمرار سياسة الاضطهاد العنصرى وكانت الولايات المتحدة الدولة الوحيدة بين أعضاء الامم المتحدة التى رفضت قطع العلاقات مع « دولة » ترانسكاى العميلة . وليس أدل على تأييد الامبريالية الامريكية لجنوب أفريقيا من استخدامها حق الفيتو ضد انضمام أنجولا فى الامم المتحدة تحت ادعاء أن الولايات المتحدة « تعارض التدخل الاجنبى ! » كما جاء على لسان مندوب أمريكا فى مجلس الامن . وفى الواقع فان الولايات المتحدة لا تعارض التدخل ولكنها فى الحقيقة تريد أن يوقف الاتحاد السوفييتى وكوبا وغيرهما من الدول الاشتراكية تأييدهم ومعونتهم للحركات الوطنية التحريرية فى القارة الافريقية بغض النظر عن الحقيقة بأن هذه المعونة المقدمة تعطى بلا مقابل وغير مشروطة وتحظى بالموافقة والامتنان من جانب الاطراف المتلقية لها ولا صلة لها على الاطلاق بما يسمى التدخل .

أما فيما يتعلق **بالعلاقات الاقتصادية فقد** حدث فى نفس اليوم الذى أعلن فيه كيسينجر مناصرته لحكم الاغلبية السوداء فى روديسيا أن نشر فى صحافة المال أن ((**بنك سيتى**)) الامريكى على راس مجموعة من البنوك الرئيسية يجرى مفاوضات لاعطاء قروض جديدة لجنوب افريقيا تبلغ قيمتها ٣٠٠ مليون دولار . وجدير بالذكر أن الاحتكارات الامريكية تحقق

أرباحا عالية لاستثماراتها فى جنوب أفريقيا تقدر ببلايين الدولارات وتعتمد الولايات المتحدة على جنوب افريقيا فى امدادها باليورانيوم والذهب وغيرها من الموارد المعدنية وأن هذه الاحتكارات تخطط لزيادة أرباحها فى جنوب أفريقيا بمضاعفة اعمال القهر والتعسف ضد العمال السود وضد النقابات السوداء المحظورة قانونا وباللجوء الى المذابح الجماعية أن اقتضى الامر . والحقيقة ان الامبريالية لن تتخلى أو تقلل من هذه الروابط بمحض ارادتها .

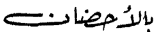
ومما لاجدال فيه أن النظام الفاشى فى جنوب افريقيا كان سيواجه نهايته الحتمية ان لم تكن هناك معونة أمريكية . ومن ثم فان شعب الولايات المتحدة يمكنه أن يلعب دورا هاما فى النضال من أجل عزل وهزيمة النظم العنصرية فى روديسيا وجنوب أفريقيا . وفى هذا الصدد هناك حاجة ملحة الى المبادرات الجماهيرية بهدف طرد ممثلى جنوب أفريقيا من الامم المتحدة وللعمل ضد تواطؤ الولايات المتحدة مع جنوب أفريقيا والمطالبة بقطع العلاقات الدبلوماسية والعسكرية ، ومنع القروض عن جنوب أفريقيا ، والغاء كافة المعاهدات التجارية ، والغاء نظام الافضلية الممنوح لبضائع جنوب أفريقيا .. الخ .

ولاشك أن مثل هذه الجهود ستدعم وحدة جميع القوى الديموقراطية والمعادية للعنصرية وللاحتكارات ووحدة البيض والسود داخل الولايات المتحدة مما يقوى ويدعم نضالهم المشترك فى سبيل السلام والمساواة وضد الامبريالية . ويدخل اليوم النضال فى سبيل تحرير القسم الجنوبى من أفريقيا مرحلة جديدة ، وهذه المرحلة ستؤدى الى الانتصار الحاسم . ولاشك أن شعب بلادنا تقع عليه مسئولية تاريخية فى الاسراع بتحقيق هذا النصر .

●

● كاريكاتير ●




بالأحضان — ل. فوردبيف



نفس الأكذوبة — م. ا. ابراموف

مشاكل الجماهير

البرنامج التقدمي لحزب المؤتمر ونشاط الجماهير العاملة

بقلم: أشوشا ماثون

سمى برنامج العشرون نقطة الذى أعلنته أنديرا غاندى رئيسة الوزراء فى أول يوليو ١٩٧٥ ، بحق معلما هاما فى التطور الاقتصادى والسياسى للهند فى الازمنة الحديثة . وقد رحب الحزب الشيوعى الهندى بالبرنامج وهو يعبئ الجماهير من أجل مساندته . وحققنا نجاحا كبيرا فى ذلك فى كيرالا ، حيث السلطة فى أيدى الجبهة المتحدة اليسارية الديموقراطية ، وحيث يتزعم حكومة الأئتلاف ممثلو الحزب الشيوعى منذ ١٩٦٩ .

غير انه فى حدود ما يتعلق الامر بكيرالا ، فان كثيرا من بنود البرنامج ليست جديدة ، أنها مجرد تكرار أو استمرار لما نقوم به منذ ١٩٦٩ ، وخاصة منذ سبتمبر ١٩٧٠ ،حينما دعمت الانتخابات التى اجريت قبل موعدها مواقع حكومة الجبهة المتحدة لدرجة كبيرة .

ومثل هذه البنود مثل مصادرة الاراضى الفائضة من كبار الملاك وتوزيعها على الفلاحين المعدمين والعمال الزراعيين ، وتوفير أراضى لمســاكن الفقراء والذين لا يملكون أرضا ، وغيرها من البنود التى تفيد الفقراء ، يتضمنها برنامج الحد الادنى الذى أعلنته الجبهة المتحدة فى كيرالا منذ عام ١٩٦٧٠

ولقد أصدرت حكومة كيرالا قانونا يلغى عمل الرقيق قبل أن يعلن ذلك فى برنامج النقاط العشرين ، ومضت الى أكثر من مجرد رفع الحد الادنى لاجر العمال الزراعيين ، فأصــدرت قانونا يوفر بعض الاســتقرار المهنى لعمل الزراعى ، وهناك أيضا فقرة لخلق معونة مادية وصندوق لمعاشــات الشيخوخة ٠

ورغم ذلك ، فليس هناك شك فى أن برنامج النقاط العشرين قد عجل بتنفيذ اجراءات تقدمية فى كيرالا وأضاف الى قوتنا وتصميمنا وامكانياتنا ٠ والاحزاب التى تشكل حكومة كيرالا لديها الآن مفهوم أعمق للاهمية القصوى لمثل هذه الاجراءات فى النضال ضد الرجعية وللمغزى الواســع النطــاق للسياسة التى بدأت تتبعها قبل يوليو ١٩٧٥ بوقت طويل ٠

وسوف أسرد بعض الحقائق والارقام ٠ فمثلا ، خــلال خمس ســنوات وثمانية شهور من ١ يناير ١٩٧٠ حتى ٢١ أغســطس ١٩٧٥ بلغ العــدد الكلى للمستأجرين الزراعيين وبناة المنازل الذين نقلت اليهم حقــوق الملكية الدائمة ١٠٠ر٧٩٧ ، بينما بلغ العدد من أول سبتمبر ١٩٧٥ الى أول يونيو ١٩٧٦ ــ وهى فترة قصيرة من تسعة شهور ــ ١٠٠ر٩٧٨ ٠

أو لنأخذ مشكلة أخرى ــ الاستيلاء على الاراضى الفائضــة ٠ ففى الفترة من يناير ١٩٧٠ حتى أغسطس ١٩٧٥ ، تم الاستيلاء على ٤٠٠ر٥٦ أكر من الاراضى من كبار ملاك الارض فى ولاية كيرالا ،وفى الشهور التسعة التالية تم نزع ملكية ٤٠٠ر٣٦ اكر أخرى ٠

ويتوقف تنفيذ البرنامج لدرجة كبيرة للغــاية على المنحى الســـياسى للجماهير ، ووعيها وتنظيمها ، والآن وقد أصبح القانون فى صفهم والرأى العام يساند برنامج الحكومة ، ويمكن تحقيق هذا الهدف بسهولة أكبر ، لكن بسبب هذه الحقائق فحسب لا يمكن للبرنامج أن ينفذ أوتوماتيكيا ، وحتى فى كيرالا ، حيث تقدمنا أبعد من الولايات الاخرى ، توجد نواقص خطيرة فى تنفيذه حيث الجماهير غير منظمة ، فمثلا نفذ قانون الحد الادنى للاجور بشكل كامل فقط فى المناطق التى يكون فيها العمــال الزراعيــون

منظمين تنظيما جيدا ، وحين يكونون واعين بحقوقهم وسيؤكدون هذه الحقوق ، بينما فى المناطق الاخرى من كيرالا التى يكون فيها العمال ضعيفى التنظيم فانهم يحصلون على أجور أقل كثيرا من الحد الادنى الذى نص عليه القانون ٠

ولنأخذ مثالا آخر ٠ ان أحد بنود برنامج النقاط العشرين هو الغاء أو تخفيض الديون التى على العمال الزراعيين والفلاحين الفقراء وصغار الملاك والحرفيين فى القرى وغيرهم من فئات الشعب العامل قبل ملاك الارض ومقرضى النقود ٠ وقد صدرت القوانين المتعلقة بهذا الموضوع بالفعل فى بعض الولايات بيد أنه ليس بكاف مجرد اعلان الغاء الديون ، فمن الضرورى والملح انشاء مصدر بديل للائتمان لافقر أقسام السكان من خلال التعاونيات أو مؤسسات الاقراض الحكومى ٠ وما لم ينشأ مثل هذا التنظيم فسيقع الرجل الفقير مرة أخرى فى قبضة مقرضى النقود الذين سيقدمون اليه القروض بفوائد باهظة ، ويؤدى ذلك الى كثير من المعاناة فى عديد من أجزاء الهند ، وقد نوقشت المشكلة بشكل مستفيض فى مؤتمر رؤساء وزراء الولايات فى دلهى ، والذين تدارسوا برنامج النقاط العشرين وفى ذلك الوقت أشرت باسم حكومة كيرالا الى الحاجة الملحة الى مصدر للائتمان للعمال الزراعيين ٠

وحيث أن مشكلة الائتمان ذات أهمية حيوية لجماهير العمال الزراعيين أود أن أطرح خبرتنا فى حلها ٠

وفقا لدراسة أجراها مجلس التخطيط الحكومى فى كيرالا فى سبتمبر ١٩٧٥ ، بلغ مجموع المديونية الزراعية غير المدفوعة فى عام ١٩٧١ ماقيمته ١٠٠٠ مليون روبية ، وفى مقابل ذلك بلغ الاقراض من خلال التنظيمات الرسمية (البنوك التجارية والمؤممة والتعاونيات) حوالى ٥٩٠ مليون روبية ، وهكذا فقد قدرت سلفيات البيوت الريفية فى كيرالا من الوكالات الخاصة بين ٣٦٠ و ٤١٠ روبية ٠ وربما بلغت السلفيات غير المدفوعة لصغار المزارعين والعمال الزراعيين والحرفيين من ٢٤٠ الى ٢٧٠ مليون روبية وقد يمثل ذلك الحد الادنى لقيمة فجوة القروض فى مقابل احتياجات المجموعات المقترضة من السكان الزراعيين ، وفى كلمات أخرى ، فأى اجراء يتخذ لسد فجوة القروض للاقسام الاضعف من السكان الزراعيين عليه أن يتحمل مسئولية تقديم ما بين ٢٤٠ ـ ٢٧٠ مليون روبية كحد أدنى وهذه المشكلة يجب أن تحلها حكومة ولاية كيرالا ٠

ولم يكن فى امكان الحكومة أن تقدم هذا المبلغ ، والبنوك الريفية التى اقترحتها الحكومة المركزية ، والتى ستبدأ فى أنحاء مختلفة من الهند ، لن

تكون قادرة على مواجهة الوضع ، اذ أن مجالها سيكون محدودا للغاية حتى أنه سيكون عديم انفاعليه ، ولسوف تحصل كيرالا ، مثلا ، على واحد فحسب ـ أو اثنين على الاكثر من البنوك الريفيه التى ستنشئها حكومة الهند ، وربما احتاج ذلك لوقت طويل ، ويجب أن تشير الى أنه لم يبدأ انشاء أى بنك فى كيرالا ، رغم مضى عشرة شهور على الاعلان عن ذلك وحتى اذا بدأت ، هذه البنوك ، لكان من المستحيل تغطية كل قرى كيرالا بأنشاء فروع فى جميع انحاء الولاية .

وفى هذا الاطار فكرت حكومة الولاية فى تعبئة الموارد خلال مؤسساتنا التعاونية الخاصة ، وكيرالا لديها بنيتها الائتمانية والحية فى القطاع التعاونى التى يقف على رأسها على مستوى الولاية بنك التعاون الحكومى فى كيرالا ، والبنوك التعاونية المركزية على مستوى النواحى والجمعيات التعاونية للخدمات الاولية على مستوى القرية ، وهذه البنية توزع المبالغ التى يقدمها بنك الاحتياط الهندى وهى تلبى احتياجات القروض الزراعية المتوسطة والقصيرة للسكان الزراعيين لدرجة كبيرة (٤٩٦ مليون روبية عام ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥) ، ولكن وفقا للقواعد التى وضعها بنك الاحتياط الهندى فان قروضها يمكن أن تستخدم فحسب لاغراض الانتاج الزراعى ، وينبغى اعطاء ضمان كاف لهذه القروض أما فى شكل أرض أو محاصيل مزروعة ، ومن هنا ، ينشأ شيئان : أولا ، حتى المالك الصغير أو الفلاح الحدى الذى يملك شكلا من التأمين يقدمه ، فى امكانه أن يحصل على القروض فقط للاغراض الانتاجية ولا شىء على الاطلاق لاحتياجاته الشخصية أو لاحتياجات أسرته وهو ما لا يمكن تجنبه تماما ، وثانيا ، العمال الزراعيون ، والحرفيون الفقراء ، والعمال الموسميون ، وصغار التجار ، الخ ، الذين لا يملكون أى ضمان يقدمونه لا يعطون على الاطلاق أية قروض من هذا المصدر .

ومع ذلك،فقد اعتادت الجمعيات التعاونية فى كيرالا أن تفى بالاحتياجات غير الزراعية للريفيين كذلك الى درجة محدودة باستخدام مواردها الخاصة التى تسمى « الاموال المملوكة » لهذه التعاونيات ، والطريقة الوحيدة أمام التعاونيات لتلبية تلك الاحتياجات هى تعبئة الموارد من خلال ودائع تملكها

وفى ظل تلك الظروف ، وضعت حكومة كيرالا ، بالتشاور مع البنوك التعاونية الحكومية ، خطة لتعبئة الموارد ، وأعتقد أنه فى الامكان تعبئة حوالى ٢٠٠ مليون روبية عن طريق تنظيم شهر للتعبئة فى أبريل ١٩٧٦، وقام البنك التعاونى الحكومى فى كيرالا ، ١١ بنك تعاوني فى المقاطعات ٤١ بنك تعاونى فى المدن ، ١٠٠٠ جمعية تعاونية قاعدية منتقاه . بجهد كبير فى هذا الشأن .

واتخذت التدابير التنظيمية للقيام بعملية التعبئة خلال الشهر بكفاءة ، وكلف كل وزير بمسئولية احدى المقاطعات الاحدى عشرة فى كيرالا ، وبذلوا جميعا ما فى وسعهم متعاونين مع محصلى المقاطعات ، أعضاء المجلس التشريعى ، وغيرهم من ممثلى الشعب ، وأعضاء البانشايات ، والتعاونيين الخ كى يتحدثوا الى الشعب ويطالبوا بالودائع . وأعطيت التعليمات لمناقشة كل رب بيت من خلال فرق صغيرة تطلب اليهم أن يودعوا أية مدخرات مهما كانت صغيرة فى التعاونيات القاعدية ، أو فى البنوك التعاونية للمقاطعات أو البنك التعاونى الحكومى .

وانه ليسعدنى للغاية أن أقول أن البرنامج سار على خير ما يرام ، وكانت استجابة الشعب تلقائيه .وحققت الاجتماعات التى عقدت من اجل حملة تعبئة الودائع نجاحا كبيرا ، وتجمع آلاف والآف الناس فى كل هذه الاجتماعات ، وكانت الغلبة بينهم لحرفيى القرى ، والعمال الزراعيين والمزراعيين الصغار والحديين ، الخ ، والحصيلة النهائية لم تعرف بعد ولكن تم دون شك جمع أكثر من ٢٠٠ مليون روبية من الودائع .

وخصص ٦٥٪ من المجموع الكلى للموارد المعبأة لاغراض الانتاج ،١٠٪ لاغراض الاستهلاك ــ لمواجهه مصروفات التعليم والزواج (لكن ليس المهور) والمرض ، الخ ، وتحظى المبالغ التى تقدم للطوائف والقبائل التى يتضمنها البرنامج باهتمام خاص ، فتقدم اليها القروض بشروط مواتية . بما فى ذلك تخفيض سعر الفائدة .

وهكذا أوضحت تجربة كيرالا أن انجاز برنامج الحكومة ذى النقاط العشرين لا يمكن تصوره دون أعمال محددة من جانب السلطات المحلية ، ودون عمل توضيحى وتعبوى بين الجماهير العاملة ، ودون مساندة الشعب فى مجموعه .

والآن ، قد يسأل البعض عما اذا كان الجهاز الادارى كاف لانجاز هذا البرنامج ، وعما اذا كانت أى تغييرات أو تعديلات فى الجهاز القائم ، أو فحص دقيق لكل الجهاز ، ضرورية لتنفيذ البرنامج بشكل كامل ، وقد لا تتفق تجربة كيرالا تماما مع تجربة الولايات الاخرى ، ولكننى لاأعتقد بأن الوضع فى الولايات الاخرى يختلف جذريا عن الوضع فى كيرالا .

واذا ما اخذنا هيئات كيرالا الرسمية فى مجموعها ، لا يمكننا القول بأنها غير مشربة بروح بيروقراطية ، ولكن فى نفس الوقت يجب ان نعلن بوضوح أن هناك عناصر داخل هذا الجهاز شغوفة حقا بأن تساعد على تنفيذ البرنامج . فبعض المحصلين فى المناطق ، والمكاتب القانونية ، ومكاتب الادارات الزراعية وغيرها متحمسة للغاية لتنفيذ اجراءات تقدمية لقد عقدنا كونفرنسات وندوات عديدة خلال الشهور القليلة الماضية ،

ويمكننا أن نقول أن بعض هؤلاء الموظفين كانوا على علاقة طيبةمع الشعب وكان فى مقدورهم فهم مشاكل الشعب ، ويرغبون فى مسـاعدته ، وتمكنوا من شرح الامور للشعب باللغة التى يفهمهـا ، وبلغة بسـيطة شرحوا خطط الحكومة وأوضحوا للشعب كيف يمكن أن يحسن وضعه .

ولكن رغم وجود موظفين أمناء ونشطين يتعاطفـون مع الشـعب ، فان الجهاز فى مجموعه ليس بكاف ولا يتسق حقا من تنفيذ برنامج النقـاط العشرين ، واذا ما أردنا أن نتقدم الى الامام ونضع برامج اخرى لمواصلة تطوير اقتصادنا ، فان الجهاز القائم سيكون عقبة بالتأكيد .

وبعد اعلان برنامج النقـاط العشرين ، كانت مسـألة اقامة جهـاز لتنفيذ مسألة ملحة . واعلنت رئيسة الوزراء فى ذلـك الوقت وكـذلك رئيس المؤتمر الوطنى الهندى أن لجان التنفيذ ستنشأ « على مستوى الدولة والمناطق والاحياء وغيرها » من ممثلين للاحزاب السـياسية التى ترغب فى تنفيذ البرنامج . وقد أنشأنا مثل هذه اللجان فى كيرالا،ولكن ليس ادنى من مستوى المناطق . واوضحتالتجربة أنها يمكن أنتكون مفيدة وفعالة ، ولكن لحدود معينة فحسب ، لانها لا يمكنهـا أن تتصرف وفق مبادرتها . وانما يمكنها فحسب أن « تحث » الادارة للعمل .

وقد سمعت أن هذه اللجان غير فعالة فى بعض الولايات ، وانهـا نادرا ما تنعقد . والوضع مختلف بالنسبة لنا . فقد قررت حكومة كيرالا ان تجتمع هذه اللجان مرة كل أسبوعين على الاقل لمناقشـة المسائل المتعلقة بانجـاز برنامج النقـاط العشرين وتثور خـلافات بالطبع ، اذ يوجد عديد من الاحزاب السياسية ممثلة فيها. ولكن فى معظم الحالات تتخذ القرارات بالاجماع ويلتزم بها الجميع .

وفى كل خطط ونشاطات التنمية التى نفذناها خلال السنوات الخمس الماضية تقريبا ، وجدنا البانشايات ، أى الجهاز الشعبى علىأدنىمستوى فى ولايتنا ، مساعدا لنا لدرجة كبيرة . ولنأخذ، مثلا ، خطة الاسكان،التى وفقا لها تقوم كل بانشاياتببناء مئات المساكن لمن لا مأوى لهم . وقدمت حكومة الولاية الارض ، غير أن الاموال كان لابد من جمعها على نطـاق واسـع من الجمهور . وبناء على مبادرة رئيس الوزراء ، انشـأت حكومة الولاية صندوق اسكان من تبرعات الجمهور أو المكاتبالحكومية من التجار وكبار الملاك ، وغيرهم من المجموعات المتيسرة من السـكان . وتم جمع مبلغ كبير . ولانفاق هذه الاموال بشكل عادل ، طلبنا مـن رؤساء البانشايات عقد اجتماع للجان التى تتكونمن اعضاء البانشايات الذين يرغبون ويتوقون الى المسـاعدة فى حملة البنـاء ، بغض النظـر عن الحزب الذى ينتمون اليه . ودعوناهم كذلك الى المشاركة بنشاط فى عمل بناء اللجان ، التى ضمت ، بين اخرين ، ممثلينعن الاحزاب

السياسية . ولم يقتصر واجب لجان البناء فحسب على اختيار مواقع البناء وانما الاشراف كذلك على أعمال البناء الفعلية . وفي كل هذه الاعمال شارك رؤساء البانشايات بدور كبير ، كما فعل اعضاء البانشايات ، رغم وجود خلافات بين ممثلي الاحزاب السياسية .

وينطبق كل ذلك أيضا على انشاء مستوصفات القرى . ففي هذا المجال أيضا كان لابد من بعض التعاون بين الناس العاديين لان الحكومة أعلنت : انه اذا ماقدم كل بانشايات اكرا واحدا من الارض ووعد باقامة مبنى مناسب لمستوصف البانشايات ، ستمده الحكومة بكل العاملين اللازمين ، والمعدات والادوية . ونفذت معظم البانشايات هذا البرنامج بحماس ونجحت في تنفيذه . وحظيت تنمية الاراضي وبرامج الري كذلك بمساندة نشطة من السكان . وهكذا بشكل عام ، وكما أوضحت التجربة شاركت جماهير الفقراء عن طيب خاطر في مثل هذه البرامج وتعتبر مساندتها امر لاغنى عنه لنجاحها .

وتنشأ صعوبات بالطبع . والاصلاحات التي نفذت في كيرالا لا تؤدي الى تصادم المصالح الطبقية . فكبار الملاك المحليين وممثلو المجموعات المالكة الاخرى يكسبون احيانا قسما كبيرا من السكان الى صفهم مما يعرقل تقدم الاصلاحات . وهكذا فان ما نحتاج اليه بوضوح هو التنظيم الديموقراطي للجماهير العاملة لكي نكثف من مساندتهم لاجراءات الحكومة التقدمية ، وتسلحهم سياسيا للمعارك الخاصة بحقوقهم ومصالحهم . وبذلك تكون هناك امكانيات أوسع لتحييد الاعمال التخريبية للدوائر الرجعية .

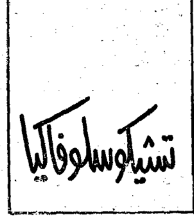
وفي هذا الخصوص أود أن أشير الى اننا قد انشأنا مجالس للاصلاح الزراعي تتكون من ممثلي الشعب ، واسرعت تلك المجالس من تنفيذ الاصلاح الزراعي في كيرالا . ان الاعمال المنظمة من قبل الجماهير العاملة ضرورية للغاية في مثل هذه الامور مثل فرض قانون الحد الادنى للاجور على نطاق البلاد . فما الذي كشفت لنا عنه نزاعات العمل ؟ في حالة المنازعات عادة ما يذهب العامل الزراعي الى ضابط العمل . وتتوقف طبيعة تسوية المنازعات بدرجة كبيرة على العامل الذاتي — على المعتقدات السياسية لهذا الموظف . فاذا لم يكن يتعاطف مع العامل ، يصبح الاخير لا حول له في النزاع . والشيء الوحيد الذي يمكن ان يفعله العامل هو أن ينضم الى تنظيم واع سياسيا يدافع عن حقوق العمال الزراعيين ويطور برنامج الاصلاح الزراعي .

وفي الختام ، لابد من بضع كلمات عن سلوك منظمات المعارضة في ولايتنا ، بما فيهم ما يسمى بالحزب الشيوعي الموازي ، الذي يقف الى

جانب أحزاب اليمين . ففى الوقت الذى لا يبدى فيه قادة هـذا الحزب مقاومة شديدة لتنفيذ الاجراءات المنصوص عليها فى برنامج النقاط العشرين ، يحاولون التشكيك فى طبيعته التقدمية . وهم يدعون انهم تقدموا منذ فترة طويلة بمطالب أبعد مدى من بنود البرنامج ، وانه لا يوجد فيها شيء « ثورى أو غير عادى . »

ودون الدخول فى مدى صحة هذه التأكيدات ، نؤكد أن ما هو مهم ليس متى أعلن هذ الهدف أو ذاك ، وانما ما الذى بذل لتحقيقه ونحن الشيوعيين ندرك تماما حدود البرنامج ، فنحن نعرف ، مثلا ، أنه لايمس المجال الصناعى على الاطلاق ، ولا يثير كذلك مسألة الاجر المتساوى للعمل المتساوى . ولكننا نعتقد فى نفس الوقت انه يخلق ظروفا مواتية لتغيرات تقدمية فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية للبلاد ــ تغيرات تفتح الطريق نحو مزيد من التقدم . والشيء الهم ليس هو المناقشة، وانما تنظيم والهام الجماهير على النضال من أجل تنفيذ البرنامج .

وفى اطار الهند ، يعتبر ذلك أكثر المواقف البناءة ، لانه يتفق مع مطالب النضال من أجل وحدة كل القوى الوطنية والتقدمية التى تريد أن تضع الهند على طريق الاصلاحات الاقتصادية الاجتماعية ذات الطبيعة الوطنية للديموقراطية . والحزب الشيوعى الهندى ثابت فى اتباع هذا الخط ، وقد برهنت الحكومة الائتلافية فى كيرالا على نجاحها فى التطبيق .



تغيـيرات هـامة في نظام الضمان الاجتماعي

بقلم: ياروسلاف هافيلكا

يتخذ حزبنا الشيوعي موقفا ماركسيا لينينيا مبدئيا من قضايا مستوى المعيشة واحتياجات الجماهير العاملة ، انطلاقا من سنوات عديدة من نضال العمال الثوري من أجل تحسين الظروف المعيشية للسكان .

ان مطلب ما سمي عندئذ بالتأمينات الاجتماعية العامة ، التي تعطي للعمال ضمانا في حالات فقدان القدرة على العمل أو الكسب ، وتوفير المزايا للاقرباء الاحياء للعائل ، اصبح في منتصف القرن التاسع عشر بالفعل ، أحد المطالب الاكثر الحاحا لحركة العمال التي كانت تنمو في ذلك الوقت تحت تأثير أفكار ماركس وانجلز ، وبدأت تعد نفسها للمعارك الطبقية والسياسية .

ولعقود طويلة خاضت أحزاب العمال الثورية فى البلدان الرأسمالية معارك من أجل ضمانات اجتماعية أساسية ، فى شكل نظام ضمان عمالى كافى . وفى بعض البلدان طبقت أنظمة مختلفة نتيجة لهذه المعارك الطبقية. بيد أن الجماهير العاملة فى البلدان الرأسمالية حصلت على الضمان الاجتماعى بشرط أن يستخدم جزء من أجورهم لهذا الغرض — وأكثر الانظمة شيوعا هو أنظمة التأمينات التى فى ظلها يتحمل الاشخاص المؤمن عليهم جزءا هاما من النفقات . ان حدود وشروط نظام التأمينات تتفق تماما مع توزيع القوى الطبقية ، ولذلك نجد هذه الانظمة متباينة للغاية وليست شاملة . وعادة ما تحصل بيروقراطية الدولة على معاملة أفضل . وفى بعض البلدان الرأسمالية ، مثل الولايات المتحدة وغيرها نجد أن مستوى التأمينات الاجتماعية منخفض للغاية لانه لا توجد حركة عمالية مناضلة وطبقية فى هذه البلدان ولان التنظيمات النقابية مهتمة فقط بظروف العمال فى حدود عملية العمل . وغالبا ما تؤثر عمليات التضخم وخفض قيمة العملة التى تزداد حدتها هذه السنوات نتيجة للازمة الحالية فى الاقتصاد الرأسمالى ، على كبار السن وأرباب المعاشات . فالقيمة الحقيقية لدخولهم تتدهور ، بسبب الارتفاع السريع فى الاسعار فى البلدان الرأسمالية ، والتى لا تتناسب مع الزيادات الحقيقية فى تكاليف المعيشة . والافقار الناتج عن ذلك يؤثر أساسا على كبار الناس والمتقاعدين .

ويختلف دور الضمان الاجتماعى اختلافا كليا فى تطور وسياسة الدولة فى البلدان الاشتراكية . فالاحزاب الشيوعية تعتبر الضمان الاجتماعى للشعب هاما للغاية ، وجزءا جوهريا من مستوى المعيشة ، وتخلق عن قصد وبطريقة مخططة وتحسن على الدوام انظمة الضمان الاجتماعى . على أساس التطور الاقتصادى وزيادة تكوين الموارد . وأقيم أول نظام من هذا النوع وطور فى الاتحاد السوفييتى حيث نفذ الحزب الشيوعى بالتدريج ، فى مراحل مختلفة ووفقا للظروف العامة والتطور الاقتصادى ، المبادىء اللينينية ، وضمن المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى كذلك برنامجه الاجتماعى الواسع النطاق اجراءات هامة للضمان الاجتماعى ، وقد طبقت بالفعل بشكل كامل .

وحزبنا الشيوعى التشيكوسلوفاكى ، الذى كسب نفوذه الكبير وتأثيره بين الجماهير العمالية ، وخاصة منذ قيادة جوتوالد ، كانت سمته الرئيسية النضال الذى لا يكل من أجل المصالح اليومية وتحسين ظروف عمل الجماهير العاملة ، وقد ناضل بحزم ، أيام الجمهورية البرجوازية لتوسيع المنجزات الاجتماعية التى اكتسبت ، وضد محاولات الحد منها ، وخاصة ضمان الشيخوخة بالنسبة للطبقة العاملة .

وفى ذلك الوقت كان لنظام المعاشات طابع طبقى متميز ، ففى عام ١٩٣٧

كان متوسط معاش الشيخوخة الشهرى للموظف الحكومى حوالى ١٠٠٠ كراون ، وبلغ معاش الشيخوخة بالنسبه للعامل ١٣ ٪ فقط من المعاش الممنوح لموظف الدوله ، ١٨٪ من المعاش الممنوح للموظف الكتابى بالقطاع الخاص ، ولم يكن كافيا لسد نفقات الحياة الدنيا .

وكانت الخطوة الهامة الاولى التى اتخذها الحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى نحو رفع مستوى معيشة الشعب ، بعد ان وصلت الطبقة العامله الى السلطة فى فبراير ١٩٤٨ ، هى القيام باعادة بناء نظام الضمان الاجتماعى بشكل جوهرى بما يتمشى مع مصالح الطبقة العاملة والاقسام الاخرى من الجماهير العاملة ، باصدار قانون التامينات الوطنى الذى اصبح سارى المفعول منذ أول أكتوبر ١٩٤٨ .

ورفعت معاشات العمال بدرجة كبيرة ، ولاول مرة امتد الحق فى معاشات العجز والشيخوخة الى اقسام اخرى من الجماهير العاملة . ونظم قانون التأمينات الوطنى كذلك اجراءات أخرى ، مثل ، منح الامومة والاسر ، ووضع الاساس لكل نظام الضمان الاجتماعى وكان على التشريع أن يضع فى الاعتبار بالطبع ، الامكانيات المحدودة للاقتصاد فى السنوات الاولى لما بعد الحرب . وكان نظام المعاشات بوضوح اجراء اجتماعيا يساعد الذين يظلهم على مواجهة تكاليف المعيشة الضرورية .

وخلال السنوات التالية نما الاقتصاد التشيكوسلوفاكى — وخاصة الانتاج الصناعى — بسرعة . وأصبح من الواضح أنه من الممكن بل ومن الضرورى بالنظر الى القاعدة المادية التى تم بناؤها، زيادة النفقات المخصصة لرفع مستوى معيشة الشعب .

ونشأت الحاجة لتعديل نظام المعاشات مع الوضع الجديد . ومع وضع ذلك فى الاعتبار صدر قانون التأمينات الاجتماعية عام ١٩٥٦ ، لكى يصبح سارى المفعول فى أول يناير ١٩٥٧ . وأحدث هذا القانون تغييرات جوهرية فى نظام المعاشات للعاملين بالاجر . وأصبحت المعاشات تحسب على أساس جودة العمل والاجر وعدد سنوات الخدمة . ومنحت معاشات أعلى ، حسب القانون الجديد للعمال فى المهن الهامة . وخفض سن الاحالة على المعاش . ورفعت التعديلات الجديدة من المعاشات ووسعت الضمان الاجتماعى للسكان وتطابقت مع الظروف القائمة فى مجتمع اشتراكى متطور . بيد ان المعاشات التى منحت قبل أصدار القانون الجديد لم ترفع بمقتضاه .

وفى عامى ١٩٦٢ ، ١٩٦٤ تم تحسين نظام المعاشات المطبق على الفلاحين التعاونيين .

وبعد التغلب على الاضطرابات الخطيرة فى مجتمعنا خلال عامى ١٩٦٨ —

١٩٦٩ ، وضع المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى ، الذى انعقد فى مايو ١٩٧١ ، برنامجا واقعيا شاملا لمواصلة تطور مجتمعنـــــا الاشتراكى . وأولى هذا المؤتمر اهتمـــاما كبيرا ليس فقط لخلق الموارد الاقتصادية وانما كذلك لوضع خطوط مرشدة لمواصلة رفع مســـتوى المعيشة باعتباره حسب قرارات المؤتمر الهدف الرئيسى التطور الاقتصادى. لقد أكدت قرارات المؤتمر أن رفع مستوى المعيشة ينبغى أن يكون مستويا ومتوازيا وانه يجب أن يشمل كل الحاجات الحيوية الملحة للسكان ، ويجب أن يتمشى مع طريقة الحياة الاشتراكية .

ولهذا السبب قرر المؤتمر أن الطريق الثانى لرفع مستوى المعيشة ــ بالاضافة الى توفير مواصلة نمو الاستهلاك الشخصى ــ هو تعزيز الضمانات الاجتماعية للشعب لانها أحد المزايا الاساسية للحياة فى ظل الاشتراكية، كما ان لها تأثيرا ايجابيا على موقف الجماهير العاملة من المجتمع والعمل ، وبذلك تساعد على رفع انتاجية العمل الاجتماعى .

ووفقا للتوجيهات التى أصدرها المؤتمر الرابع عشر كانت التغيرات فى نظام المعاشات شاملة وأساسية ، وتضمنت عددا من الخطوات والتدابير الهامة .

وبدأ العمل التمهيدى ، كما نص عليه قرار المؤتمر ، من أجل تغييرات أساسية وتحسين كل نظام المعاشات ، وجرى بحث ودراسة بدائل ومتغيرات مختلفة ، للتوصل الى أفضل طريق لتنفيذ توجيهات المؤتمر .

وبعد تحضيرات واسعة ، تمت خلالها دراسة وبحث المسألة المعقـــدة بكاملها وبدقة وضعت هيئة رئاسة الحزب الشيوعى مقترحاتها من أجـــل تحسين نظام المعاشات فى جدول أعمال الدورة الكاملة للجنة المركزية الذى عقد فى أبريل ١٩٧٤ .

وقررت الدورة الكاملة تنفيذ التحسين من خلال قانون جديد للضـــمان الاجتماعى يكون سارى المفعول من أول يناير ١٩٧٦ . وأقرت حكـــومة تشيكوسلوفاكيا والمجلس المركزى للنقابات القرار الذى اتخذه الاجتمـــاع الكامل فى ابريل ، وهكذا وافقت هذه الهيئات الثلاث على القرار بشـــكل مشترك .

ويمكن أن يقال ان تحسين نظام المعاشات كان له هدفان رئيسيان أولهما، انه عن طريق رفع كل المعاشات تقريبا ، سيرفع مستوى معيشة الاجيــال الاكبر سنا ، التى تمثل المعاشات بالنسبة لها عاملا ذا اهمية كبيرة ،يحدد لدرجة كبيرة المستوى العام للمعيشة .

وكان الفرض الثانى الرئيسي هو تنفيذ تغييرات جوهرية فى نظام المعاشات لكى يتلاءم مع مستوى الاقتصاد ، وخاصة مع الوضع الاجتماعى الحالى لطبقتنا العاملة ، واساسا من خلال الاستخدام الاكبر لمقياس المزايا فى حساب الدخول الجديدة . وفى المرحلة التى ندخلها على وجه الخصوص ، والتى فيها يكون من المهم للغاية بالنسبة لنا استخدام مقاييس أدق لتقدير نتائج العمل وجودته ، من المهم أن نعطى دورا أكبر فى سياسة الدخول بشكل عام للعوائد والمزايا الاجتماعية للعمل المؤهل والمسئول والهام اجتماعيا . وهكذا فاننا نوسع كذلك من مفهوم ونطاق الضمانات الاجتماعية للسكان التى تمثل فيها المعاشات ليس فقط وسائل توفير ضروريات الحياة ، وانما ينبغى أن تكون أيضا متناسبة مع الدخل ، حتى انه عند التقاعد يمكن لارباب المعاشات أن يواصلوا حياتهم فى مستوى يضاهى المستوى الذى وصلوا اليه فى السنوات الاخيرة من عملهم .

ويتضمن تحسين نظام المعاشات وفقا لقرار الاجتماع الكامل للجنة المركزية فى ابريل ١٩٧٥ ، تغيران كبيران ذوا اهمية رئيسية .

والتأثير الاجتماعى العاجل والاكبر يتمثل فى رفع كل المعاشات تقريبا التى تدفع حاليا : وقد تم رفع معاش أكثر من ثلاثة ملايين من أرباب المعاشات – أى ٩٣ ٪ من مجموعهم – وطبق كذلك الغاء الضرائب على المعاشات . وتتضمن الزيادات الضرائب التى كانت تقتطع من قبل . وهكذا فان رفع المعاشات كاجراء اجتماعى واسع ، يؤدى الى رفع مستوى معيشة الجيل الاكبر سنا .

والتغير الثانى الرئيسى يتعلق بالمعاشات الجديدة ، التى منحت بعد أول يناير ١٩٧٦ .

وهذه المعاشات لن تفرض عليها ضرائب بالطبع . فكل المعاشات الجديدة تدفع كما هى دون خصومات ضرائب . وهكذا الغيت الضرائب على المعاشات كلية ونهائيا من نظام المعاشات عندنا . كما الغيت بعض القيود التى كانت قد فرضت على الحد الاعلى للمعاش من قبل أو تم تغييرها . وادى الغاء تلك القيود الى رفع معاشات الفئات المتوسطة والعليا .

أدت تلك التعديلات الى وضع نظام المعاشات لدينا على مستوى عال ، وطبق مقياس الاستحقاق لدرجة أكبر ، كما تم التوسع فى الضمانات الاجتماعية للاشخاص النشيطين اجتماعيا .

وقرر اجتماع اللجنة المركزية الكامل فى أبريل ١٩٧٥ كذلك ، انه بالاضافة الى هذين التغييرين الرئيسين ، اتخاذ عديد من الخطوات الهامة الاخرى :
١ – فبسبب التقدم الاقتصادى السريع للتعاونيات الزراعية ، من الممكن

استخدام نفس نظام المعاشـــات لكل من الذين يعملون بأجـر والفلاحين التعاونيين .

٢ ـ المعاشات الادنى التى تعتبر المصدر الوحيد لدخل أربابها لابد من رفعها مرة أخرى ، نظرا للارتفاع العام فى مستوى المعيشة .

٣ ـ فى بعض الاحوال ، وسعت المزايا الممنوحة للذين يواصلون العمل بعد سن التقاعد .

وبالاضافة الى ذلك ، وافقت دورة الاجتماع الكامل على تطبيق مزيـد من الاجراءات الهامة اجتماعيا لصالح المجموعات المختلفة من المواطنين الذين يحتاجون الى مساعدة اجتماعية أكبر ، وخاصة العجزة والايتام . وهـذه التعديلات الجزئية التى تستفيد منها لدرجة كبيرة مثل هذه المجموعات ، تكشف كذلك عن انسانية نظامنا الاجتماعى .

وبعد الاجتماع الكامل فى أبريل ١٩٧٥ ، أكملت صياغة القانون الجديد الخاص بالضمان الاجتماعى فى وقت قصير للغاية على أســـاس المبادىء التفصيلية التى تم الاتفاق عليها من قبل . ويوجد القانون الجديد الاجراءات التى تحدد حقوق المواطنين ، والمبادىء الاساسية لادارة الدولة فى نظـام الضمان الاجتماعى ، بالنسبة للعاملين بأجر أو للفلاحين التعاونيين على نطاق البلاد بأسرها .

ويحدد القانون على وجه الخصوص الاجراءات التى تحكم تنفيذ التغير الاساسى ـ الخاص برفع المعاشات التى تدفع للمواطنين من كبار الســن وأرباب المعاشات ابتداء من ١ يناير ١٩٧٦ .

وعلى أساس تحليل المجموع الكلى للمعاشات القائمة والنتائج والامكانيات الاقتصادية أقر الاجتماع الكامل للجنة المركزية فى ابريل ١٩٧٥ ثلاثة مبادىء التشريع الجديد الذى ينص على زيادة المعاشات الممنوحة بالفعل :

١ ـ زيادة كل المعاشات دون استثناء ، وعلى الاقل بما يعادل الضرائب التى كانت تقتطع قبل ذلك . ولما كان معدل الضرائب تصاعديا ، فســوف تكون الزيادة أكبر كلما كان المعاش أعلى .

٢ ـ من وجهة النظر الاجتماعية ، فان المعاشات الادنى تســتحق أعلى الزيادات . غير أن الضرائب على المعاشات الدنيا كانت منخفضة للغاية ، وكانت أدنى المعاشات معفاة نهائيا من الضرائب ، والغاء الضرائب وحده ، كان سيمثل زيادة طفيفة لا تذكر بالنسبة للمعاشات المنخفضة .ومع ذلك فان

المعاشات التى تقل عن ١٠٠٠ كراون تشكل الغالبية العظمى من المعاشات . وهكذا فاذا كان الهدف رفع مستوى معيشة الجيل الاكبر سنا ، اكان من الضرورى ايلاء اهتمام أكبر لهذه المجموعة الاكبر من المعاشات . ولذلك فقد اعتبر انه من الضرورى زيادة المعاشات المنخفضة بأكثر من قيمة الضرائب السابقة ، وان يستخدم لهذا الغرض كل الاعتمادات التى ليست هناك حاجة اليها لتغطية الغاء الضرائب على المعاشات الاعلى .

وهناك أهمية كبيرة للمبدأ الثالث القائل بأن الزيادات فى المعاشات الادنى يجب أن تتباين وفقا للعام الذى منحت فيه . وهناك حقيقة معروفة جيدا وطبيعية وهى أن هناك اختلافات كبيرة قائمة فى بلدنا بين المعاشات الممنوحة فى الفترات والاعوام المختلفة .

وينص القانون الجديد على تغييرات وتعديلات واسعة فى منح المعاشات الجديدة والرعاية الاجتماعية بعد ١ يناير ١٩٧٦ .

وفوق كل شىء ، فهناك الان قانون موحد خاص بمعاشات العاملين بالاجر والفلاحين التعاونيين . ويستخدم القانون اصطلاحا جديدا « الشعب العامل » لكلا المجموعتين .

وقد نفذ القانون توحيد نظامى المعاشات السابقين المنفصلين بطريقة جعلت الفلاحين التعاونيين يتمتعون بشكل كامل بنفس مزايا الضمان الاجتماعى التى يتمتع بها العاملون بأجر .

وهناك تغيران أساسيان :

فحتى ١٩٦٤ ، كان ما يسمى بنظام فئات الدخل هو المطبق لحساب المعاشات بالنسبة لاعضاء التعاونيات الزراعية . وكانت هناك معاشات ثابته بالنسبة لكل فئة دخل . وكان هذا النظام مفيدا للتعاونيات لان مستوى العائد كان منخفضا فى ذلك الوقت ، وكانت المعاشات المحسوبة على هذا الاساس منخفضة للغاية بالنسبة للفلاحين التعاونيين ، وفى عام ١٩٦٤ ظل هذا النظام سارى المفعول فحسب بالنسبة للتعاونيات التى كانت نتائجها الاقتصادية وعائدها منخفضا .

وبالنسبة للتعاونيات ذات النوع الارقى ، طبق نفس اسلوب حساب المعاشات المستخدم بالنسبة للعاملين باجر - وفقا للدخل ومدة الخدمة ، وكان هناك حوالى ٦٪ فقط من مثل هذه التعاونيات الزراعية فى ذلك الوقت .

ونتيجة للتقدم الاقتصادى اللاحق للتعاونيات واندماجها ، كان عدد تلك التعاونيات ذات المستوى الاقتصادى العالى ينمو بسرعة ، وخلق ذلك الشروط اللازمة لاستخدام أسلوب موحد لحساب المعاشات ، والتوقف التام فى تطبيق نظام فئات الدخل فى الزراعة التعاونية .

والاختلاف الثانى الرئيسى ،هو ان استحقاق الفلاحين التعاونيين لمعاش الشيخوخة كان يتطلب قبل ذلك ٢٠ عاما من الخدمة فى سن الستين ، و ١٥ عاما فى سن الخامسة والستين ، بينما تطلب ٢٥ عاما فى سن الستين بالنسبة للعاملين باجر . ويرجع ذلك الى أن الفلاحين التعاونيين لم يعهد اليهم بالعمل فقط الا بعد ١ اكتوبر ١٩٤٨ . وكل العمل الذى قام به الفلاحون التعاونيون منذ ٩ مايو ١٩٤٥ ، يقيد الان لحساب معاشاتهم ، حتى انه فى امكانهم ان يكون فى حسابهم اكثر من ٣٠ عاما من الخدمة عند سن التقاعد . ولذلك فانه من الممكن ومن السليم تحديد فترة موحدة لطول مدة الخدمة بالنسبة للفلاحين التعاونيين كذلك ، كما هى بالنسبة للعمال فى الفروع الاخرى من الاقتصاد القومى .

ان توحيد نظامى المعاشات هو نتيجة وجزء من التقدم الاقتصادى والاجتماعى السريع للفلاحين التعاونيين التشيكوسلوفاك فى السنوات الاخيرة ، وقد أعطيت هذه العملية كذلك التعبير التشريعى الملائم فى مجال الضمان الاجتماعى .

وهذه التعديلات تلغى او على الاقل تغير لدرجة كبيرة القيود المفروضة على حجم المعاش منذ عام ١٩٥٩ ـ ١٩٦٤ ، والتى خفضت لدرجة كبيرة من المعاشات الصافية بالفعل التى تدفع لارباب المعاشات .

والتحسينات التى ادخلت على نظام المعاشات تنفذ بشكل كامل كل برنامج الضمان الاجتماعى الذى أقره المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى .

واصبحت السنوات الخمس التى انقضت منذ المؤتمر الرابع عشر والتى نفذت خلالها توجيهات المؤتمر ـ بفضل استنتاجات وقرارات المؤتمر ـ فترة هامة فى كل تطورات ما بعد الحرب لنظام الضمان الاجتماعى عندنا .

وبلغة المصروفات ، فان نظام الرعاية الاجتماعية للعائلات الذى بنى طوال الـ ٢٥ عاما الماضية ،تزيد نفقاته اليوم ٥٠٪ عنه منذ خمس سنوات مضت . وكان هذا استثمارا اجتماعيا واسع النطاق . وقد اضيفت عديد من الاجراءات الاجتماعية الجديدة الهامة للغاية لنظام مساعدة العائلات ذات الاطفال أكملته ووسعته بدرجة كبيرة ،وفى بعض النواحى الهامة تحسنت

ظروف معيشة العائلات التى تعول أطفالا لدرجة كبيرة ، ويشـهد على ذلك التغيرات الايجابية فى اتجاهات السكان ٠

ونستطيع القول بأن الموقف المبدئى للمـؤتمر الرابع عشر من تطـور مستوى المعيشة قد ترجم بشكل كامل الى الواقع ، وبالمقارنة مع جـزء من الفترة السابقة ، وخاصة الستينات ، وضـع المؤتمر الرابع عشر برنامجا متوازنا شاملا لتحسين مستوى المعيشة ، وأضعا فى اعتباره كافة جوانبه وكافة الاقسام الرئيسية من السكان ، ونمو الاجور والاستهلاك الشخصى وبناء المساكن ، وكذلك السياسة الاجتماعية ٠ وارتفاع مستوى المعيشـة بعد المؤتمر الرابع عشر يتمشى مع المفهوم المبدئى العادل والبعيـد النظر ، وقد تحقق تقدم كبير فى جميع الاتجاهات الاساسية ٠

ومن خلال التعديلات الجديدة الجوهرية فى مجال السياسة الاجتماعية امكننا أن نحل بنجاح كلا من المشاكل الاجتماعية البارزة فى مجتمعنا الحالى بما يتفق واستنتاجات المؤتمر الرابع عشر ٠

وهنا أيضا ، برهنت المزايا العظيمة لنظامنا الاجتماعى الاشـتراكى على جدراتها ، وعلى أن النظام قادر على حل ومعالجة حتى المشاكل الاجتماعية على مثل هذه الدرجة من التعقيد ، وذلك بفضل الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج ، وللادارة المستندة لخطة لتطور المجتمع من قبل الحزب الشيوعى ٠ ومن الواضح كذلك ان النهج الذى رسمه المؤتمر الرابع عشر كان صحيحا وعادلا ومبدئيا للغاية وواقعيا ـ وانه ساعدنا على ضمان نمو اقتصـادى متوازن ومطرد وعلى رفع مستوى المعيشة ويتضح الان كذلك انه فى ادارة الاقتصاد ، وفى العمليات الاجتماعية الهامة الاخرى نجحت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى وعلى رأسها سكرتيرها العام جوستاف هوزاك فى معالجة اكثر المشاكل تعقيدا فى حينها ومن جميع النواحى ، وانها قد اتخـذت موقفا واقعيا من جميع المشاكل ، مقدرة جميع امكانياتنا ، ووصـلت الى مستوى من صناعة القرار فى النواحى المختلفة من تطور مجتمعنا لـم نعتمده فى الماضى ، وكنا نفتقد اليه فى الستينات ٠

●

دروس من شيلى

١٠٠٠ يوم من حكم الجبهة الشعبية

بقلم : فولوديا تيتلبويم

أولى لينين اهتماما كبيرا بدروس كوميون باريس وثورة ١٩٠٥ - ١٩٠٧ فى روسيا لكى يقيم على اساسها الاستراتيجية والتكتيكات التى أدت عام ١٩١٧ الى ثورة أكتوبر الظافرة . ومن المهم بالمثل بالنسبة للشيليين أن يقوموا بدراسة عميقة لحكم الالف يوم من الوحدة الشعبية ، بكل تنوع عواملها وسماتها السوية وغير السوية، وان يخرجوا منها بالنتائج العملية والنظرية المناسبة . وعن طريق تحليل المعلومات القيمة للغاية التى فى متناولنا ، يمكننا أن نتحقق - فى عالم اجتماعى صغير ، وفى حدود بلد صغير يضم ١٠ ملايين - من خصائص مأساة سياسية ذات مغزى عالى . وفى امكاننا ان نقوم بتقييم عاقل لمنجزات واخطاء الحركة الشعبية ، ولمواقفها السلمية وأخطائها . والادلة التى لدنيا كذلك تجعل فى الامكان ومن الضرورى دراسة اساليب العدو وتكتيكاته ، لجمع كتيب حقيقى يوضح كيف تستطيع قوى الثورة المضادة فى أيامنا خنق الثورة .

ومن المؤكد ، أن القيمة السياسية الوحيدة لمثل هذه الكتيبات هي انها تشير الى مثال خاص تحكمه قوانين عامه ،مع كل خصائص المكان والزمان التي تميز كل ثورة وكل ثورة مضادة ٠

وسنحاول دراسة الماضي دون تحيز ومع نقد أنفسنا ، ونقترح تصويبا لنشاطنا ونكشف الخطوط العلنية والسرية لعمل العدو ، وكل ذلك لابد وأن يؤدى الى وضوح أكبر فيما يتعلق باستراتيجيتنا وتكتيكاتنا ، وكذلك بالنسبة للعدو وسيكون ذلك مقدمه نحو ادخال تصحيحات على نشاطنا لتحويل هزيمة الشعب الى انتصار ٠

دور الانتخابات « والطريق السلمي »

اننا نعتقد أن احداث شيلي توضح ، في التحليل النهائي ،انه ،اذا ماتوفرت ظروف محددة ناجمةعن مجرى معقد للتطور التاريخي، وعن حشد جهيد للقوى وتوحيد كل الطبقات التي تسعى الى التغيير الاجتماعي، فمن الممكن ان نحقق من خلال الانتخابات ماهو اكبر كثيرا من انتصار انتخابي معتاد أو حتى كبير، ومن ناحية أخرى،ماهو أقل كثيرا من السلطة الحقيقيه وتوضح هذه الاحداث كذلك أن الانتصار الانتخابي لايعطي ضمانا لبقائه ٠ **ويمكن لمثل هذا الانتصار ان يكون تقدما ملحوظا على طريق طويل شائك يمر بمنحنيات وتقاطعات خطرة وغالبا ما يكون على شفا كارثة ٠ولكن مالم يعقب الفوز في الانتخابات هجوما واسعا لاغلبية شعبية لتحويله الى سلطة حقيقية تكون الجماهير راغبة وقادرة على الاحتفاظ بها والدفاع عنها في وجه كافة العقبات ،ومن كافة محاولات الاعداء في الداخل والخارج لتجاهل هذه السلطة والقضاء عليها ، فربما تكون النتيجة ، أو لابد أن تكون ، هي الهزيمة ٠**

وفي الحقيقة فان الفوز في الانتخابات يأتي بالسلطة جزئيا فحسب ، وحيث انه بداية لمرحلة جديدة في العملية الثورية،واكتمال لمراحل سابقة، فانه لايأتي بين يوم وليلة ، ولكنه نتيجة للعملية الثورية بكاملها، ولازمة بنيوية متزايدة في البلاد نابعة من تدهور الازمة العامة للرأسمالية انه النتيجة النهائية لتراكم العوامل الاولية ويعكس نضوج الاشكال المختلفة لصراع الطبقات ٠

تلك هي الطريقة التي تشكل بها مايسبق الوضع الثوري في شيلي ٠ واعتبر الحزب الشيوعي الانتخابات كشكل من العمل في النضال من أجل تحويل المجتمع ، الذى يتطلب كسب مساندة الاغلبية ٠

والاغلبية السياسية تعنى شيئا أكثر تماسكا وكمالا من أغلبية نسبية

أو مطلقة للاصوات ،انها بدرجة اكبر من الاغلبية الحسابية (أو الميكانيكية) لابد وأن تعبر عن وجود حلف اجتماعي تمثيلي للقسم الاكبر من السكان وبالاضافة الى ذلك، لابد وأن تكون اغلبية نشطة ، أغلبية لاتقوم بعملها باستمرار فحسب (وهو مايميز أى حركة تتطور باطراد) ،وانما تدرك الحاجة الى الدفاع بكافة الطرق الممكنة عن المكاسب التى تحققت .

ومع ذلك فخلال العملية الثورية المتنامية فى شيلى، اعتبرت أشكال النضال فى درجة اهمية اهدافه . لقد رفع الشكل الى مستوى الجوهر، وأضفى على طريق واحد طابعا مطلقا . وكان ذلك خطأ دون شك ، لانه عندما تغير الوضع الملموس ، وجدت الجماهير أيديها مكبلة ، ففى الوقت الذى كان التطور السلمى للثورة يتمشى مع الظروف السائدة ويعبر عن ارادة الحركة الشعبية ، كان بعيدا عن أن يتوافق معمزاج عدو مستعد لوقف الثورة مهما كلفه ذلك وبكافة الوسائل ، بما فى ذلك أى وسائل أخرى غير سلمية، ويجب أن نضع ذلك نصب اعيننا ، انالنزعةالعسكرية والعدوانية لدى العدو لا يجب على الاطلاق أن تأتى مفاجأة للثوريين . وسيبذل العدو على الدوام قصارى جهده لابداء مقاومة وسينتهز كل فرصة لحمل السلاح ضد الشعب .

ان كل ظاهرة أو تطور يتأثر جدليا بعوامل متباينة وكل حقيقة ملموسة لها جوانبها الاساسية والقانونية . وفى ضوء الاحداث الماضية نرى أنه فى حالة شيلى لعب العامل السياسى بالتأكيد الدور الرئيسى فى العلاقة بين العامل العسكرى والعامل السياسى . والعامل الاول هو جزء من العامل الثانى ، ولكنه جزء جوهرى . ومن ثم الاهمية الهائلة للسياسة العسكرية للحركة الشعبية ، وهى تتضمن أكثر من مجرد اتخاذ موقف محدد تجاهالجيش واقامةتحالفصلدمع قسمه ذى الطاقات الديموقراطية انها تتضمن تشكيل قوة يمكنها أن تجد قضية مشتركة ، قدر المستطاع مع ذلك القسم من الجيش المخلص للثورة .

وقد أوضحت التجربة أن تقدمنا ينبغى ان تحميه ليس فقط مساندة شعبية ، وانمامساندة عسكرية كافية كذلك. والشرط الضرورى لذلك هو وجود سياسة بناءة فى هذا الموضوع «مع تحمل الشيوعيين مسئولية خاصة بالطبع) .

امكانيات تغيير الطريق

ولذلك ، فمن المهم للغاية ، أن نعيد للثورة (فى مفهوماتنا لها)طبيعتها الجدلية للغاية ، واضعين فى اعتبارنا على الدوام أن تلك العملية يمكنها أن تتغير اعتمادا على مجرى النضال ، وأن تطورها قد تزيد سرعته احيانا

الى درجة فرض اشكال اخرى من النضال ، كما كانت الحال فى روسيا عام ١٩١٧ وفى كلمات أخرى ، فلا ينبغى أن نعطى لهذا الطريق للثورة او ذاك طابعا مطلقا ، ولا ان نعتبر ان احتيار الطريق نهائى ولا يمكن مراجعته ، او أن نفس المبدأ يجب ان يستخدم دون تغير خلال فترة طويلة من التاريخ . والانتقال من شكل من اشكال النضال الى شكل آخر فى البلدان الاخرى قد لا يحدث بنفس السرعة التى حدثت بها روسيا فى الشهور القليلة التى سبقت ثورة اكتوبر . بيد أن تجربتنا السابقة علمتنا أنه من الخطأ بشكل عام اخفاء طابع ثابت على أى شكل معين من النضال ومعاملته كشىء دائم مما يسمح بالتغافل عن التغيرات فى الوضع، وغالبا التغيرات المفاجئة ، التى تتسبيها الازمات السياسية والتناقضات المتنامية على وجه الخصوص

ويكون « الطريق السلمى » اصطلاح صحيح فحسب الى الدرجة التى يستبعد فيه الحرب الاهلية . ولكن بسبب التعرجات الكثيرة ، لا يمكنه القانون الذى يقول أن العنف هو « قابلة » التاريخ . وكان من الواجب علينا على الدوام أن نضع ذلك فى اعتبارنا ، وأن نتذكر ان عملية تغيير الطريق ذاتها تفترض « تغيير الخيول » ومواصلة تقدمنا . ومن الصعب تغيير الخيول فى وسط الطريق ، ولكنه يكون من الاصعب عندما لا تكون هناك استعدادات مقدما ، وبغض النظر عن مدى ادراك ضرورة التغيير ، فان إمكانية مثل هذا التغيير ذاتها ، والقدرة على تنفيذها ينبغى ضمانها بالتأكيد وهذه ليست مسألة يمكن حسمها فى لحظة التغيير ، إذ أنها تتطلب استعدادات مسبقة ، ربما تستغرق سنوات ، وهذا ما عجزت الحركة الشعبية فى شيلى عن القيام به . **ان الطليعة الثورية التى تسير على رأس الجماهير يجب ان تكون مستعدة حقا لاتخاذ أقوى التدابير ضد مذبحة رجعية ، اذا ما اقتضى الامر .**

وما حدث فى شيلى فى ظل حكم الوحدة الشعبية هو أن الكثيرين اعتبروا الاستعدادات لتغير مفاجىء فى طريق وأشكال النضال غير مقبول على الاطلاق ، ودرس آخر تعلمته الوحدة الشعبية هو أن جو المشروعية يتيح بوضوح فرصا اكثر حزما للقوانين ، ومن ثم يعطى الثوريين قوة أكبر ويمكن أن يساعدهم ، فى النهاية ، على تحقيق تقدم سريع ولكنه فى حالات يمكن ان يسهم فى مخططات الاعداء للقيام بتمرد أو انقلاب ، وما لم يفهم ذلك بدقة ، فان المشروعية نفسها يمكن أن تستخدم لتكبيل أيدى الشعب وزيادة الامور صعوبة بالنسبة له لممارسة حقه فى الدفاع المشروع وليس لدى الشعب مبرر للشعور بأن المشروعية تكبله مثل جليفر، وينبغى ان ينظر الى المشروعية كسلاح مفيد فى الدفاع عن قضيته العادلة ، وليس كمصيدة أو كمامة .

وعند اعداد جهاز مؤامرتها عزمت الفاشية والرجعية في شن على اتهامات سخيفة ضد حكومة الوحدة الشعبية ، قائلة أنها تخطت حدود المشروعية وكل ما كانت تسعى اليه هو أن تدوس على المشروعية (وكما لو أنها تطور بطريقتها الخاصة تصريح أوديلون باروت « ان المشروعية تقتلنا (١) تبدأ في تنفيذ الشعار «فلنقتل المشروعية »واوضحت التطورات على وجه الخصوص ، انها حولت قانون الرقابة على الاسلحة الى مصيدة للشعب باستخدامه في نزع سلاحه وسحقه .

وكل ذلك يؤكد الحاجة الى احترام مطلب رئيسي : الاعتماد على الجماهير وقد قلنا ان الطريق السلمي أمر علمي فحسب اذا ما كسبت فكرة الثورة عقول غالبية الشعب ودفعتهم الى العمل . وعندما تحقق القوى التي ترحب بالتغيير تفوقا كبيرا لاتعود هناك أي فرصة امام اي انتفاضة رجعية ناهيك عن نجاحها . وفكرة الاغلبية ، التي اعتبرها لينين في غاية الاهمية ((وقد قال في سبتمبر ١٩١٧ ((ان غالبية الشعب معنا)) نحتفظ بصمتها كشرط للنصر مهما كان شكل النضال) .

وبالتالي ، فان توزيع القوى له أهمية حاسمة . وينبغي علينا ، على ما أعتقد ، أن نتأكد من ان جبهة المدافعين عن التغيير اقوى من جبهة معارضيهم وان هذا التفوق كبير من الناحية العددية والتنظيمية ، وكذلك من زاوية النشاط السياسي والايديولوجي والثقافي والدعائي وغيره ، وفي كلمات أخرى ، يجب أن تكون هذه الجبهة العريضة اقوى فيما يتعلق بنوعية وتماسك التحالف ، وديناميكية وفعالية عمله الموحد . وينبغي أن يكون برنامجه كذلك القاسم المشترك بين كل العوامل والعناصر والقوى التي يتشكل منها ، وعلى هذا الاساس ، يجب أن تعمل بطريقة منسقة وعلى أساس مبادىء الوحدة التكتيكية والاستراتيجية ، وهي توجه ضربات مشتركة في نفس الاتجاه وبهذه الطريقة وحدها ـ عن طريق العمل كائتلاف حقيقي ، وتجنب قيام أقطاب متعارضة او عمل غير موحد داخل الحركة وعن طريق تطوير خط برنامجي مشترك ـ يمكن هزيمة العدو ، ان المحافظة على نطاق وقوة الجبهة وتوسيعها وتدعيم الاغلبية تعتبر عاملا هاما للغاية كما أوضحت التجربة ، لتقدم العملية الثورية .

وأعود فأقول ، ان العدو سيستخدم القوة طالما كان ذلك في مقدوره .

---

(١) أوديلون باروت ، سياسي محافظ في الجمهورية الفرنسية الثانية . وتصريحه ((ان المشروعية تقتلنا ، كشعب عن نية الرجعية في أواخر ١٨٤٨ واوائل ١٨٤٩ في استفزاز هبة شعبية ، وقمعها ، واعادة الملكية . انظر كارل ماركس وفردريك انجلز ، المؤلفات : المختارة ، المجلد الاول ، ص ٢٠٢

ويمكن للثورة ان تتقدم دون اراقة الدماء ، لكن فقط اذا ما أمكن للاغلبية أن تفرض ذلك ، وعجزت الاغلبية عن منعه . وكان من الممكن أن يكون ذلك صحيحا فى الفترة التى كانت بلادنا تجتاز الشهور الاخيرة من عام ١٩٧٠ وجزئيا عام ١٩٧١ ، ومع ذلك فان العدو سيبذل دائما قصـــارى جهده لاستعادة قوته . ومن ثم فانها ليست مسألة لحظة خطر فحسب ، لأن الخطر قائم طالما وجدت قوى رجعية ويتزايد هذا الخطر عندما تنجح الرجعية فى تغيير الوضع لصالحها .

وبالتالى ، فان مشكلة توازن القوى تجعل من الضرورى ان نضـــع فى حسابنا عدم ثباتها والتغيرات المحتملة ، ولن يستقر هذا التوازن بشــكل نهائي الا عندما تتغلب الثورة ، بعد أن تكون قد عززت مواقعها ،على هذا التناقض الداخلى ، وتقضى على الطبقات المعادية لبناء مجتمع لاطبقى .

وخلال فترة حكم الوحدة الشعبية ، كانت شيلى فى ظل نوع من السلطة المزدوجة ، لايمكن مقارنته بالطبع ، بالوضع فى روسيا عام ١٩١٧ . ففى شيلى كانت هناك حكومة شعبية مشروعة ، ومن ناحية اخرى ، سلطة رجعية غير مشروعة يساندها كل الذين ســــيطروا على المجتمع من قبل وسيطرت السلطة الرجعية ، بالاضافة الى روافع اقتصادية ومالية هامة مفينة ووسائل الاعلام ، على قسم هام من جهاز الدولة . واستغلت بمهارة أخطاء وعجز الوحدة الشعبية ووجود اتجاهات مختلفة بها لدفع البرجوازية الصغيرة الى المشاركة فى الجهود الرامية الى تنفيذ مخططات الرجعية . وهذه الفئة الاجتماعية العريضة غالبا ماتكون غير حاسمة ، اذ أنها ترتبط بقيمها الخاصة وترعبها القصص التى ينشرها جهاز العدو للارهاب النفسى . وعرف العدو جيدا أنه لن يتقدم الى الامام مالم يكسب مساندة الفئـــات الوسطى ويؤثر المجموعة غير المتجانسة من الناس الذين يختلفون فى وعيهم السياسى وأيديولوجيتهم وسلوكهم فى مناخ الهستيريا التى خلقتها بدهاء جهود وكالة المخابرات المركزية . واذا كانت الاوليجاركية قد حققت مكاسب معينة خلال استراتيجيتها لكسب الجماهير فان ذلك يرجع فحسب الى أنها كانت تحظى بمساندة الفئات الاخرى التى لاتنتمى لطبقتها . وقد نجحت فى ذلك لانه لم يكن هناك عمل مضاد كاف من الجانب الاخر ، أى ، لأن الحركة الشعبية لم تكن لديها سياسة ترتبط ببرنامج الحركة وتلهم الفئات الاجتماعية المتوسطة بالثقة فى أنها هى الاخرى سيكون لها مكان فى المجتمع الجديد .

مسئولية الطليعة

ان العامل الحاسم لكى تكون نتيجة النضال فى صالح الشعب ، هو بدون شك ، القيادة الصحيحة للحركة الشعبية ، قيادة قادرة على اعطاء الجماهير توجيها سليما ، وتنويرها باســـتمرار ، وتعبئتها لهذا العمل الضرورى أو ذاك وجعل هذه الاغلبية السياسية واعية تماما بمسئوليتها ،

وتحويلها الى مجموعة من القوى الموحدة الواعية سـياسيا . وغنى عن القول ، أن الحزب الشيوعى يلعب دورا جوهريا فى ذلك ، كما تفعل احزاب الجبهة الشعبية الاخرى .

وهناك منجزات تاريخية يرجع الفضل فيها دون شك الى الحركة الشعبية الشيلية ، كما أنها أبدت مبادرة خلاقة طوال فترة حكم الوحدة الشعبية . وقد تطورت أشـكال أولية لحكومة ديموقراطية انبثقت من الشعب ومصممة على تغيير الطبيعة الطبقية الدولة ، وينبغى وضع ذلك فى الاعتبار فى المستقبل كمقدمات مفيدة لحكم ديموقراطى حقيقى قادر على فرض رقابته على الفوضى .

ومع ذلك ، فان تسلم سلفادور الليندى للرئاسة لم يستطع فى حد ذاته أن يغير الطبيعة الطبقية للدولة ، وطابع القوات المسلحة ، والبوليس والجهاز الادارى . ولهذا السبب نشدد على أنه فى اى عملية تعقب نهجا سلميا ، من المهم للغاية تحقيق توزيع للقوى العسـكرية لصالح التطور الثورى . وتلك مشكلة أساسية .

لقد واجهت الوحدة الشعبية الحاجة الملحة الى اجراء تغييرات تضع جهاز الدولة تحت ضغط الشعب المنظم الى درجة وضعه بالتدريج فى خدمةالشعب . وبالاضافة الى ذلك ، كان منالضرورى تطوير الديموقراطية النشطة التى تتضمن مشاركة الجماهير ، بأوسع معانى الكلمة ، ونزع الرجعيين من مجالات سيطرتهم ونقل كل السلطة الحقيقية الى الشعب العامل ، الى الفئات الاجتماعية التقدمية .

ولا ينكر أحد أن حكومة الوحدة الشعبية ، خلال السنوات الثلاث التى كانت فى السلطة ، كسبت المساندة النشطة للجماهير . ومع ذلك ، فان التشويش حول الاهداف ـ الديموقراطية أو الاشتراكية ـ وادخال أفكار غريبة على برنامجها ، أو مستندة على مجرد اليوتوبيا جعلت من المستحيل فى أى لحظة اعطاء مبادرة الجماهير الاتجاه السليم وضمانمساندة الاغلبية فى حل كل مشكلة ، كما كان الحال مع اجراء وطنى مفهوم للجميع مثل تأميم مناجم النحاس .

ولنشدد على أن النتيجة المؤسفة لهذا الفصل من التاريخ لايجب أن تقلل من مغزى هذه الحقيقة الواضحة للغاية فى الماضى ، وهى أنه فى أقل من ثلاث سنوات ، حققت الحكومة الشعبية تقدما هائلا بتسجيل مكاسب قيمة تعيش فى ذاكرة الشعب وتمثل جزءا من ميراث سياسى دائم « رغم أن النظام الفاشى قد حطمها فيما بعد » . لقد أصبحت ميراثا سيلعب مرة أخرى دورا تعبويا هاما عندما تتغلب البلاد على حالتها الراهنة . وسيكون من الخطأ التهوين من هذه التجربة . وينبغى علينا أن نعطى اعتبارا جادا

بللاهمية الايجابية الكبيرة والاسهام البناء العظيم لحركة شعبية أوقفت بمثل هذه الطريقة المأساوية .

ومع ذلك ، فاننا نؤكد انه مالم تدرب الجماهير على الدوام فى العمل السياسى وفى تقدير الوضع السياسى ، فلن تستطيع بمجرد السير وراء غرائزها أن ترتفع الى مستوى الوعى الاجتماعى اللازم لهزيمة العدو وان تشارك بوعى فى صنع التاريخ . ومن ثم فان واجب الطليعة السياسية الماركسية اللينينية ، والشيوعيين الذين يعملون فى الداخل أو فى الخارج ، أن يوفروا الطبقة العاملة والحركة الشعبية القيادة العلمية فى أية لحظة ، حتى فى الظروف الصعبة للحكم الفاشى . والحزب الشيوعى ، الحزب القائد المسئول مع الاحزاب الاخرى ، من حلفائه عن تطور العملية الثورية ، ينبغى عليه ، فى انجازه لرسالته الاساسية ، أن يحل معادلة جدلية تتكون من عنصرين : نوعية وحدته مع القوى الاخرى فى حركة شعبية لاتخلومن التناقضات التى يمكن أن تنمو أحيانا الى ابعاد خطرة ، ودوره المستقل فى هذه الحركة كحزب لايمكنه أن يتخلى ، تحت أى ظرف ، حتى فى ظل الخلافات ، عن واجبه فى تقديم سياسته للشعب والبلاد بهدف تدعيم الوحدة وليس اضعافها .

كيف يمكن الثورة المضادة الحالية أن تخنق الثورة

ان مواقع ممثلى المعسكر الشعبى قد قوضت خطوة خطوة ، واصبح ذلك فى النهاية واضحا تماما وساعد على نجاح الانقلاب الرجعى . وبالاضافة الى ذلك ، كانت هناك نواقص فى تنفيذ سياسة الطبقة العاملة فى التحالفات وتدهور توازن القوى فى كل من المجالين السياسى والعسكرى بشكل ملحوظ فى الشهور الاخيرة . ولكل هذه الاسباب ، فان النهاية السلبية لهذه الفترة من الثورة الشيلية لم تكن ترجع ، مع ذلك ، كما قيل ، الى ارادة الشعب ، وانما الى التدخل القسرى المعرقل ، وتحقق التغير العنيف بالانقلاب الفاشى .

ومن الضرورى أن تساند العملية الثورية أغلبية شعبية . ومن ناحية اخرى ، فبينما لايمكن الاستغناء عن هذا العامل ، فانه لايضمن نجاح الثورة ، التى يمكن وقف تقدمها والغاء مكتسباتها اذا ماعجزت الحركة الشعبية عن مساندة تعميم الاغلبية من خلال اجراءات دفاعية فعالة .

ونحن لانعنى الاسلحة وحدها . فلكى تحقق الامبريالية والرجعية الداخلية نتائج سياسية ، شنت هجومها أولا فى المجال الاقتصادى ، أى ، فى المجال التى كانت فيه قوية بشكل خاص وتستطيع أن تقوم بذلك بسهولة أكبر . وارتبط الهجوم الاقتصادى بالارهاب الفردى ، الذى أصبح فى ذلك الوقت عملا يوميا واسع الانتشار للرجعية السياسية فى أمريكا

اللاتينية . وكان الوضع المترتب على ذلك فوضى كاملة ، وصفه البعض أنه منظم بصورة جيدة للغاية . وقد نظمته وكالة المخابرات المركزية، التى لم تتردد فى استخدام هجوم دعائى شامل لهذا الغرض . وربما كانت تلك هى المرة الاولى التى تستخدم فيها الثورة المضادة وسائل الاعلام بمثل هذه الدقة ، وعلى هذا النطاق وبمثل هذه القوة . وتلك صفحة أخرى من التاريخ تستحق دراسة دقيقة .

وساعد عجز الحكومة عن اتخاذ اجراءاتمضادة منظمة ومنسقةمخططات الرجعية . وساهم وجود خطين سياسيين متوازيين فى داخل الوحدة الشعبية على نجاح مؤامرة الرجعية . وبالاضافة الى ذلك ، استفاد المتآمرون على الدوام من حديث الثوريين المتطرفين عن القوات المسلحة ، التى لم يكونوا يملكونها .

ان مانحاول أن نقوله هو أن الحرب التى لاتطلق فيها النيران تحتاج الى سياسة مشتركة واضحة ينبغى أن توضح دائما للجماهير . وليست المسألة مجرد تنظيم المخابرات والمخابرات المضادة بشكل سليم . ولكن المهمة هى مواصلة نضال سياسي شامل يهدف الى تفكيك القوى المركزية للمؤامرة من القمة حتى القاعدة ومن كافة النواحى ــ اقتصاديا وسيكولوجيا ، علنا وسرا وعسكريا فى المحل الاول .

مانحتاج اليه : اعادة تقييم مسالة الجيش

تلك الاحداث الدامية تلقى ضوءا شديدا على دور القوات المسلحة . وادى التهوين من هذه المشكلة الى مأساة جديدة بالنسبة للشعب . ان ماشاهدناه لم يكن مجرد تكرار للماضى أو تأكيد لدروس فترة طويلة من التاريخ . والامبريالية وحلفاؤها الداخليون شغوفون أكثر من أى وقت مضى لاخراج الجيش من الثكنات . ويرجع ذلك الى التسليم الضمنى بأن تطور ونمو قوة الحركة الشعبية أكثر من أى وقت مضى يهدد بالاخطار السيطرة الامبريالية والرأسمالية على المجتمع والدولة . ومن الواضح ، ان المسألة لم تعد مسألة اعمال عسكرية ، اصبحت عديدة فى الـ ١٥٠ عاما من تاريخ جمهوريات أمريكا اللاتينية ، أى ، مسألة مؤامرة ضد مغامر كبير ، أو استبدال بسيط لفرد متعطش للسلطة فى قصر الحكومة . انها الآن كقاعدة ، مسألة العمل المباشر ضد الحركة الشعبية ، الذى يلجأون اليه عندما لايكون لدى الرجعية أى وسائل أخرى لمنع انتصار القوى التقدمية او الغاء مكاسبها .

ويدفعنا ذلك الى اعادة تقييم مسألة العسكريين من وجهة نظر اليوم . ولا يمكن تصور أى فهم جديد لها اذا ماتغاضينا عن الحقيقة الهامة الكامنة فى ان الامبريالية تسعى باصرار لان تجد المساندة بين جيوش أمريكا

اللاتينية التى تحاول أن تؤثر عليها كجزء لا ينفصم عن القوى التى تنفذ استراتيجية البنتاجون العالمية . ووفقا لمذهب مستورد يؤمن به بعض القادة العسكريين المحليين ، فان العدو الرئيسى اليوم ليس خارج البلاد وانما داخلها ويسمى «التخريب الداخلى» . وعند مرحلةمعينة طور المجتمع الصناعى العسكرى فى الولايات المتحدة المبدأ التكتيكى لفتنمة الحرب ، الذى توقع « أن يقتل الاسيويون الاسيويين » . وشعاره الحالى فى بلادنا يتوقع « أن يقتل الشيليون الشيليين »، مما يعنى أن على القوات المسلحة أن تشن حربا ضد شعبها . وسوف يسهل ذلك على الامبرياليين ضمان سيطرتهم ونهبهم لشيلى . وفى هذا الاطار ، فان تصريح بينوشيت فى أدروجواى بأنه تصرف وفقا لمصالح الامبريالية كانمأساة كوميدية وقحة . وقد قال : « ان الولايات المتحدة لم تطلق طلقة واحدة لازاحة الشيوعية من شيلى . فلم تحدث فيتنام . ولم يقتل أحد » . ، لم يقتل جندى امريكى واحد ، بيد أن آلافا من الشيليين قد قتلوا . وبينوشيت يتجاهل هؤلاء القتلى .

لقد قال بعض استراتيجى البنتاجون السياسيين والعسكريين ان افضل استثمار لهم هو تدريب ضباط امريكا اللاتينية فى الاكاديميات العسكرية فى الولايات المتحدة ، ونقل التفكير الامريكى اليهم . وهـــذا فى الحقيقة ما فعلوه ، فقد اعلن السناتور وليام بروكســماير عام ١٩٧١ أن الولايات المتحدة قد أنفقت فيما بين ١٩٧١ و ١٩٧٥ ما قيمته ١٧٥ر٠٠٠ مليـــون دولار على تدريب ٣٢٠ر٠٠٠ عسكرى من ٧٠ بلدا مســتقلا . وفى عــام ١٩٦٥ ، تفاخر روبرت دور ، المسئول حينئذ عن المعونة العسكرية ، بأن كل ضباط أمريكا اللاتينية تقريبا قد تلقوا تدريبا فى الولايات المتحدة أو فى منطقة قناة بناما

والامبرياليون الآن يحصدون الثمار . ففى عـــديد من بلـدان أمريكا اللاتينية فرضوا دكتاتوريات عسكرية رجعية فى خدمتهم . وهم يتآمرون ليفعلوا نفس الشىء فى أماكن أخرى .

ونحن اذ نتعلم دروس أخطائنا ، ينبغى علينـــا أن نخلص الى النتيجــة التالية : لكى نضمن أن الثورة تسير فى طريق سلمى ، ينبغى أن نمنع الرجعيين فى القوات المسلحة من تحويلها الى جلاد وخانق للحركة الشعبية . وفى كلمات أخرى ، يجب أن نتــأكد من ان الجيش يكف عن ان يلعب دور بوليس اضافى، وأنه لا يعمل كقوة استعمارية محلية يتلقى الاوامر من

البنتاجون ، او من شركة تامين أو حرس بريتورى يحمى مصالح الاحتكارات وملاك الضياع الكبيرة .

لقد كانت أحدى نقاط الضعف الكبيرة للحركة الشعبية التشيلية هى أن هذه المسألة درست بشكل غير كاف وضيق وعلى استحياء ، على مستوى الافراد ، مع استبعاد دراستها فى الاحزاب التى لها جذور عميقة بين الشعب ، واستبعاد الجماهير ، ولفترة طويلة على أشخاص يتهربون من واجباتهم مسئولون عن الجيش والبوليس . وكانت مشاعر كبير من كبار الضباط غير معروفة (وحالة بينوشيت أكثرها وضوحا ، ولكنها ليست الحالة الوحيدة) . وكانت أجهزة الاعلام المليئة بالعناصر المخربة عاجزة تماما ، والى جانب ذلك ، تأثر كل شئ بالافتقار الى الوحدة فى الحكومة حول مساندة الجنرال براتس عندما ترأس مجلس الوزراء وبعد تنحيته من منصب القائد العام للقوات المسلحة . ورأينا بوضوح اننا نحن الشيوعيين مسئولون كذلك عن هذا الخطأ التاريخى الذى كان نتيجة لضعف وعدم تماسك سياستنا العسكرية وموقفنا من القوات المسلحة .

فكيف يمكن تحقيق تغير موات فى الجيش ؟

انها مهمة صعبة للغاية ولكنها ممكنة بدون شك . وللاجابة على هذا السؤال بشكل سليم قدر المستطاع يجب أن نحلل الطبيعة الاجتماعية للجيش ، وتركيبه الطبقى وميكانيزم نشاطه ، ووظائفه المتغيرة خلال مجرى التاريخ ودوره الحالى فى المجتمع ـ وفى كلمات أخرى جدليات سلوكه .

ان القوات المسلحة لبلدان أمريكا اللاتينية ليست مؤسسات مجردة أو تنظيمات شريرة مقدر لها بالضرورة والى الابد أن تقمع شعوبها بوحشية، وليست هناك حاجة الى أن نشدد هنا على الطابع الخاص للقوات المسلحة الثورية لكوبا ، الذى خلقته ثورة اشتراكية ظافرة ، بيد أن حتى فى جيوش بلدان القارة التى لم تحدث فيها أية ثورات ، تشهد تطورات تدفعنا الى تفسير قدرى لدورها أو الى التشاؤم المتطرف . لقد ميز كارل ماركس تيارين فى الجيش الاسبانى (واذا ما تكلمنا من الناحية التاريخية فهناك بعض الشبه مع جيوش بلدان أمريكا الاسبانية ذات يوم فى جوها وكمدرسة لتدريب وتعليم القوات) . لقد رأى بديلين وليدين للنشاط السياسى والاجتماعى لها يعربان عن نفسيهما حتى اليوم : موقف رجعى متبلد ، وفى نفس الوقت امكانية على المبادرة الثورية ، كما اوضحت الهبة

التي قادها رفائيل ريجيو • وهذه المبادرة يمكنها أن تعرب عن نفسها فحسب في فترات الازمة السياسية • وقد أشار لينين الى الصلة الحية بين حركة ثورية متطورة وانعكاسها في القوات المسلحة ، والقلق المتنامى في الجيش • وينبغي أن نقول مع ذلك ، أن تلك الخاصية للجيش لم تكن هي السائدة تاريخيا ، وانما كون الجيش ضمانا مسلحا للنظام القائم على القهر •

ويوجد بشيلي عدد محدود من المدافعين عن نظرية «خصوصية» الجيش الذين يقولون أنه في لحظة معينة يتمسك « بالحياد السياسي » • ومن الصحيح فحسب ان نشير الى ان الجيش يتصرف دائما تحت التأثير الحاسم لهذه الصلة أو الحركة أو تلك . وسيكون من الطوباوية أن نفكر في الجيش باعتباره « محايدا » سياسيا ، ليس الامر كذلك ، عندما توجد فترة حياد، في وضع معين ، كنتيجة للصراع خارج وداخل القوات المسلحة لاحباط المخططات الفاشية التي تهدف الى اشراك الجيش في انقلاب رجعي • وفي هذه الحالة ، يستطيع الشعب أن يعتمد على تلك العناصر في الجيش التي تظل مخلصة للدستور ، وفي اطار مفهوم التطور السلمي للثورة ، يمكن لهذا الحياد أن يكون ذا تأثير معين لبعض الوقت . وأحد العوامل الهامة التي يجب أن توضع في الاعتبار ، بالطبع ، هو الاصل الطبقي للعسكريين ومع ذلك فحقيقة أن معظم أفراد القوات المسلحة يأتون كلية من الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء تكشف عن نفسها على نطاق جماهيري فقط تحت تأثير وضع ثوري وبشرط أن يوجد تنظيم في الثكنات يقوم بعمل ايديولوجي محدد •

والقضية هي أن وعيا اجتماعيا زائفا ومفهوما للواجب الاجتماعي يفرض على العسكريين ، أو على الاقل على معظمهم ، ويجعل ذلك من الضروري علينا القيام بعمل سياسي وأيديولوجي فعال •

ووفقا للرأى الذي يعتنقه على نطاق واسع الذين يدرسون هذه المشكلة، كانت هناك دلائل على وجود ثلاثة تيارات في الجيش الشيلي قبل الانقلاب. وهي تصف - بدون دقة علمية كافية - كما يلي • (١) العسكريون الوطنيون أو « المدافعون عن الدستور » (٢) العسكريون المخلصون لواجبهم المهني (٣) العسكريون الذين يؤيدون الفاشية. وهذا التصنيف قريب بدرجة أو بأخرى من الحقيقة ويحتفظ بصحته . ومع ذلك، فقد يكون من الميكانيكية التغاضي عن التغيرات التي طرأت فيما بعد بفعل عوامل داخلية وخارجية ، فالصراع ، بما في ذلك الصراع الايديولوجي ، الذي يدور بالطبع في المجتمع الشيلي رغم احتكار وسائل الاعلام التي تسيطر عليها الدولة الاستبدادية ،

آثاره على القوات المسلحة كذلك • والقوى المعادية للفاشـــية فى البـلاد ، وحركتها الديموقراطية والشعبية ، يمكنها بل ويجب أن تساهم بنشاط فى هذا الصراع •

وهناك شروط موضوعية لازمة لذلك : أنه أزمة اقتصادية عميقة ورهيبة، وفراغ سياسى حول الزمرة ، والعزلة الدولية المنظـام ، والكراهية التى تشعر بها الغالبية الساحقة من السكان نحوه ، واليوم وبعد ثلاث سنوات من فرض الدكتاتورية ، تنضج عوامل ذاتية مختلفة كذلك . ولقد تزايد دور الطبقة العاملة فى العام الماضى ، ويثابر الحـزب الشـــيوعى بدوره القيادى ، مواجها الارهاب الوحشى بشجاعة • وتنظيماته نشطة فى جميع أنحاء البلاد • والاحزاب المعارضة الشعبية الرئيسية تعيد تنظيم صفوفها على المستوى القومى . والشقاق داخل المجموعة الحاكمة يتزايد. وهناك ادلة متزايدة على التردد فى دوائر الجيش ، التى تشهد أدانة متزايدة للزمرة من جانب أناس يقتنعون بان العصابة العسكرية لم تحل أيا من مشاكل البلاد وانما زادتها تفاقما . وهناك اناس اكثر داخل الجيش يدينـون الارهاب الوحشى والوحشية التى لم يسبق لها مثيل للزمرة وانتهاكات وكالة مخابرات الزمرة العديدة ، ان نشاط هـذه الوكالة التى تعتمد على بينوشيت مباشرة يتميز باختطاف اجرامى للرجال وقوائم عديدة متزايدة « لاشخاص مفقودين » تضم اسماء مسجونى جستابو شيلى الذين يرفض النظام الاعتراف باعتقالهم •

اننا نعرف أن نهاية الليل الحالك ، ومعاناة الشعب ، تتوقف أســاسا علينا ، على نشاط الوحدة الشعبية ، والقوى المعادية للفاشية بشكل عام، وعند الخروج بدروس عديدة من التجربة الشيلية ، تلـك الـدروس التى نجد بعضها مريرا وبعضها ذو فائدة لنا ، نرى أنه من خـلال مواصـلة النضال المتفانى والخطر والذى يزداد اتساعا وتنظيما ، سيمهد الشـعب الطريق لتغيير الاوضاع • وســـيجعل ذلك فى الامكان ليس فقط اعـادة شيلى الى شعبها عندما يحين الوقت وانما يعنى كذلك المســـاهمة فى حل مشاكل سياسية ونظرية ملحة •

خبرات الـــدول الاشتراكية

● المجـــر ●

بعـــض دروســـ البـــناء الاشتـــراكى

بقلم : يانوش كادار

هناك احداث فى تاريخ المجر الحديث تطرح امامنا قضـية ان الصراع الطبقى فى المجر قـــد اكتسب فى أغلب الاحوال طابعا حادا للغاية وأعطتنا دروسا حاسمة لا تنسى .. ومن هذه الاحداث البارزة اعلان الجمهورية الســوفيتية المجرية فى عام ١٩١٩ ، وقيام نظام هورتى الفاشى فى الفترة مابين الحربين العالميتين ، والانتصار الثانى لسلطة العمال فى عام ١٩٤٨ بعد تحرير البلاد ، وأحداث الثورة المضادة عام ١٩٥٦ وما تلاها من القضاء عليها .

لقد كان الطريق الذى شقه حزبنا وطبقتنا العاملة طريقا غير سهل .ففى كفاحنا الطويل اختلطت النجاحات بالنكسات ولكن الحقائق توضح ان الحزب قد اســـتخلص الدروس الضرورية وأن طبقتنا العاملة وشعبنـــا قد خـــرجا من تلـك المحن أكثر قوة ، وكان المؤتمر الحادى عشر لحـــزب العمال الاشتراكى المجرى الذى انعقد فى ربيع عام ١٩٧٥ على حق تمـــاما عنـــدما أعلن فى تقييمـــه للموقف : « تميزت فترة العشرين عاما الماضية باستقرار الوضع الداخلى ، والتطـــور المطرد والديناميكى ، وتقبل الشعب لقيادة الحزب ولسلطة الطبقة العاملة ، وتدعم مراكز الاشتراكية وثباتها ، ونجاح جمهوريتنا فى عملية بناء المجتمع الاشتراكى المتطور » .

وأقر المؤتمر وثيقة برنامجية تحدد المهام الاساسية فى السنوات الـ ١٥ ـ ٢٠ القادمة ، مؤكدا أن هذا سيقربنا كثيرا من الهدف النهائى فى بناء مجتمع لاطبقى • وطور المؤتمر ، بما يتفق مع المتطلبات الجديدة ، الخط العام السياسى للحزب الذى انصهر فى المعارك الحاسمة وصاغ المبادىء الاساسية لسياستنا وحدد العناصر الجوهرية فى نشاطنا العملى •ويحسن بنا أن نتعرض بالبحث لبعض هذه العناصر •

الوطنية ـ الاممية

ان الطليعة الثورية للطبقة العاملة المجرية ، ان حزبنا منذ أن ظهر الى الوجود فى نوفمبر ١٩١٨ ، كان دائما حزبا وطنيا وامميا • وظل وفيا لهذه المبادىء فى كل الظروف • والآن ونحن نبنى المجتمع الاشتراكى ، فأن حزبنا يعتبر واجبه الاول أن يضع فى حسبانه دائما ظروفنا القومية المحددة والمبادىء الاممية المشتركة المنظمة لعملية بناء الاشتراكية •

يتمتع الشعب المجرى باستقلاله وسيادته الوطنية ، وتم القضاء نهائيا على استغلال الانسان للانسان ، وأصبحت الوطنية الاشتراكيه القانون الاخلاقى للمجتمع • ان الحزب والطبقة العاملة اللذين يلعبان الدور القيادى فى مجتمعنا يعبران عن مصالحنا الوطنية ويحافظان على التقاليد التقدمية المجر ويحميان كل القيم الصادقة فى تاريخنا الوطنى • ويرى حزبنا أن من واجبه أن يزرع الاحترام لهذه التقاليد التقدمية فى المجتمع وخاصة بين جيل الشباب • ومما لاشك فيه أن الوطنية الصادقه أحد القوى المحركة العظيمة لعملية بناء الاشتراكية • ومن هذه الزاوية فان تقبل الشعب لبناء المجتمع الاشتراكى المتطور واعتبار ذلك برنامجه الخاص يعد مصدرا عظيما هائلا لقوتنا •

ويعتقد حزبنا أن الوطنية لا يمكن فصلها عن الاممية البروليتارية وأن هاتين الفكرتين النبيلتين ماهما الا جانبين يكونان الاخلاص للاشتراكية • فى الظروف الحالية فاننا نعتبر المحك الرئيسى للاممية البروليتارية يتمثل فى : التنسيق بين المصالح الوطنية والاممية ، تعزيز الوحدة • التعاون الودى والرفاقى المتبادل ، والتوصل الى مواقف واتجاهات جماعية حول القضايا السياسية الكبرى على أن يتم ذلك على أساس الاستقلال والمساواة والتعاون الاخوى بين الاحزاب الشقيقة • وقد أبرزت التجربة الاخيرة للحركة الشيوعية العالمية المتمثلة فى مؤتمر برلين للاحزاب الشيوعية والعمالية الاوروبية الاهمية الخاصة للتبادل الثنائى والمتعدد الاطراف والمنظم للآراء ، والتطوير المستمر المشترك للنظرية الماركسية اللينينية التى تقوم على أساسها حركتنا وتعاوننا الايديولوجى وتعميم التجارب •

ونحن نعتقد أن الدراسة والتمثل والتطبيق الصحيح لخبرة الحركة الشيوعية والعمالية العالمية يعتبر عاملا أساسيا من مكونات الاممية البروليتارية ٠ وهذا لاينبغي أن الاحزاب الشقيقة ، فى نفس الوقت ،تقوم باثراء الذخيرة الايديولوجية للماركسية ــ اللينينية بتجاربها ونشاطاتها الخاصة فى النضال ٠

وحزب العمال الاشتراكى المجرى بالاضافة الى تجاربه يعطى اليوم كما كان يعطى دائما أهمية كبرى لخبرة الحركة العمالية العالمية والاحزاب الشقيقة ٠ ويواصل حزبنا التعلم من جميع الاحزاب الشيوعيه وجميع القوى الثورية ٠ وبالنسبة لنا فمما له أهمية خاصة الخبرة النظرية والعملية الواسعة للحزب الشيوعى السوفييتى الذى أسسة لينين ،والتطور الذى أحرزته أول دولة اشتراكيه فى التاريخ ودورها المستقبلى الرائد ٠ لقد اعتمدت دائما القوى الثورية العالمية على انكنز الذى لا ينفد للخبرة التاريخية للاتحاد السوفييتى الذى سيحتفل هذا العام بالذكرى الستين لقيام السلطة السوفييتية ٠ واننا سنواصل هذا أيضا فى المستقبل ٠

ولكن الاستناد الى تجارب الآخرين لا يعنى النقل الميكانيكى عنهم ولا يمثل اى قيد على استقلالية الحزب ، حيث ان كل حزب مسئول مسئولية كاملة عن الاسلوب الذى يستفيد به من هذه التجارب ٠ وبالنسبة لحزبنا فانه يطبق المبادىء العامة للماركسية ــ اللينينية واضعا فى اعتباره بشكل كامل الخصائص التاريخية والسياسية والاقتصادية وغيرها للمجر ٠ وهذا بالدقة ما نعنيه عندما نقول أن حزبنا حزب وطنى وأممى فى نفس الوقت٠

الحزب

لاشك أن أحد المسلمات الجوهرية للماركسية ــ اللينينية أن الحزب يلعب الدور الحاسم فى توجه الثورة الاشتراكية فالحزب هو الطليعة الثورية الماركسية ــ اللينينية للطبقة العاملة ، وهو بتشكيله السياسى التنظيمى الراقى يمثل وينفذ مصالح الطبقة العاملة كلها والشعب بأسره٠
ويسترشد حزب العمال الاشتراكى المجرى فى كل نشاطاته بالنظرية الماركسية ــ اللينينية والقواعد اللينينية فى حياة الحزب الداخلية ٠وحزب العمال الاشتراكى المجرى هو القوة القائدة المعترف بها للمجتمع المجرى وهذا منصوص عليه فى الدستور ٠ واليوم يقوم حزبنا بتوجيه عملية بناء المجتمع الاشتراكى المتطور ٠

وقد علمتنا تجربتنا الاهمية العظمى لان نفهم فهما سحيحا معنى الدور القيادى للحزب ٠ ففى الماضى كان هناك نوع من الفهم الميكانيكى لهذا الدور بمعنى أن الدور القيادى لايمكن أن يتحقق الا اذا تولى الحزب بنفسه انجاز

المهام العملية كما ان هناك بعضا آخر تطرفوا فى فهم معنى هـذا الدور القيادى وفسروه على ان الحـزب يجب أن يقصر دوره على النشـاط الايديولوجى .

اما اليوم وبعد أن تعلمنا الدروس المناسبة من الماضى فان فهمنـا للدور القيادى للحزب هو الآتى : ان الحزب يتخـذ المبادرة ويحـدد الاتجـاه الرئيسى للجهد البناء للبلاد ويقنع كل القوى غير الحزبية والشعب العامل كله بصحة سياسته ويعبئهم من أجل انجاز خططنـا ويراقب انجـازها . وبالنسبة لقرارات الحزب فهى ليست ملزمة الا للحزب ولاعضائه .وجميع أعضاء الحزب فى الاجهزة الاقتصادية والمنظمات الجماهيرية مسـئولون أمام الحزب عن تنفيذ هذه القرارات . اننا لا ننظر الى دورنا القيـادى بوصفه امتيازا بل باعتباره خدمة تؤدى للشعب ، وواجب يتعين القيام به لتأمين تنفيذ المهام فى الوقت المناسب وبما يتفق مع مصالح الشـعب ، فالشيوعيين عليهم أن يكونوا القدوة فى كل مجالات النشاط .

وتطبق المجر اليوم نظام الحزب الواحد انطلاقا من التطـور التـاريخى للطبقة العاملة ولوحدتها السياسية . ولقد تكون حزب العمال الاشتراكى المجرى نتيجة لوحدة الحزبين الشيوعى والاشـتراكى الديموقراطى تلـك الوحدة جسدت رغبة العمال فى الوحدة . ومن ثم فان حزبـنا يعبر عن مصالح الطبقة العاملة الموحدة والتى وضع أساسها منذ ٣٠ عاما مضـت كشرط جوهرى لتحقيق سلطة الطبقة العاملة وبناء الاشتراكية .

وفى رأينا أن نظام الحزب الواحد أو نظام تعدد الاحزاب ليس بالقضية الجوهرية فى بناء الاشتراكية . فهناك أمثلة عديدة للاشتراكية التى يتم بناؤها فى ظل نظام تعدد الاحزاب . أما العنصر الحاسم الذى يجب توافره فهو الوحدة النضالية الصلبة والانسجام السـياسى للقوى السـياسية الملتزمة بالاشتراكية .

ولكن هناك استنتاجا هاما يجب أن نستخلصه من حقيقة أن حزبنا هو الحزب الحاكم الوحيد فى مجتمعنا الذى ما زالت توجد به طبقات مختلفة هذه الحقيقة تحتم علينا أن نحسن عملية التنسيق بين مختلف المصالح فى داخل المجتمع . فالتطور الاجتماعى والسياسى فى بلادنا قد أدى الى تصفية الطبقات المستغلة القديمة ولم يعد يوجد فى مجتمعنا الا الطبقات والفئات العاملة الصديقة التى تلتقى مصالحها الجوهرية معا . ولا يعنى هـذا عدم وجود مصالح خاصة للجماعات والافراد وهو الامر الذى يعترف به الحزب ويضعه فى حسابه على أن تعطى الاولوية دائما للمصـالح العامة والكلية للمجتمع . وتلعب المنظمات الاجتماعية الجمـاهيرية دورا هاما فى التعبير عن مصالح هذه الجماعات وهؤلاء الافراد ، وبالذات النقابات والتعاونيـات ومنظمات الشباب . ويؤدى التبـادل المنتظم لوجهـات النظر على مختلف

المستويات بين ممثلي الحزب والحكومة وممثلي هذه المنظمات الجماهيرية الى التنسيق بين مصالح هذه الجماعات والافراد ووضعها في الاعتبار ولقد اتبعنا هذا الاسلوب منذ فترة طويله حتي الآن وقد اثبت فعاليته .

ان الحزب الثوري الماركسي ـ اللينيني كائن حي ونشط ومتطور ويجب أن يتماشى تركيبه واهدافه دائما مع احتياجات العصر . ولقد تمسكت حزبنا دائما وبشده بمبادئ الديموقراطيه المركزيه سواء كان هذا متعلقا بتركيبه او بنشاطه . ويكتسب معنى الدور القيادي للحزب اليوم مفهوما مختلفا عن المفهوم الذي كان سائدا في الفتره الأولى وذلك عندما كان حزبنا سريا يؤدي نشاطه من خلال حلقه ضيقه من الثوريين المحترفين ولم يكن حزبا جماهيريا في حقيقة الامر ، ويعني الدور القيادي اليوم توحيد جميع القوى التقدميه في مختلف قطاعات البناء الاشتراكي والتي تمثل جميع طبقات وفئات المجتمع هذا من ناحيه ، ومن ناحية اخرى يعني هذا الدور توجيه التطور الاجتماعي .

وعلى الحزب أن يحسن من أسلوب عمله بمايتفق مع متطلبات العصر وعلى أعضاء الحزب أن يواصلوا تحسين مستوى تدريبهم الماركسي ـ اللينيني وأن يقووا صلاتهم بالجماهير وذلك حتى يستطيع الحزب ان يربي الاجيال الجديدة من الشيوعيين وأن يحل المشاكل الجديدة التي تبرز في أثناء عملية التشييد الاشتراكي . وفي عام ١٩٧٥ أمكن عن طريق عملية استبدال البطاقات الحزبية تقوية الوحدة الايديولوجية والسياسية للحزب كما ساهم في هذا الغرض القرار الذي صدر حديثا من جانب اللجنة المركزية حول التدريب الماركسي ـ اللينيني لاعضاء الحزب وتوسيع الدعاية الحزبية

ان حزبنا طليعة الطبقة العاملة بخدمته لمصالح الجماهير العريضة يوسع من قاعدته الجماهيرية وعن طريق هذا تتزايد فعاليته كحزب للشعب العامل كله . وقد نصت الوثيقة البرنامجية لحزبنا على هذا المعنى عندما قالت : « ان الحزب سيصبح الطليعة الماركسية ـ اللينينية للشعب كله وذلك من خلال العملية المستمرة لتطور الاجتماعي وبالتضييق المستمر للفوارق بين الطبقات والفئات الاجتماعية .

سياسة تحالف جميع طبقات وفئات الشعب العامل

لا أحد ينكر ضرورة الدور القيادي ولكن التاريخ يصنعه الشعب والمجتمع الاشتراكي يمكن بناؤه فقط بواسطة الشعب . والحزب لا يمكن بمفرده بناء المجتمع الاشتراكي حتى لو أخذنا فقط مقياس قوته العددية . ان المجتمع الجديد يبنيه كل الشعب هذا البناء يجب تنفيذه تحت قيادة

الحزب بواسطة الجهود المشتركة للشيوعيين والناس غير الحزبيين ، بواسطة الشعب والجماهير صناع التاريخ .

لايمكن للحزب ولاعضائه أن يتقدما الا مع الشعب لان هدف حياتهم هو خدمة الشعب . ومن ثم فان نتائج عمل الحزب فى توجيه البناء الاشتراكى تعتمد على مقدرته فى تجميع الجماهير غير الحزبية . فبدون الحلفاء وبدون الجماهير لا يمكن ادراك النصر . ولذلك فان سياسة تحالف جميع طبقات وفئات الشعب العامل والتقوية المستمرة لصلاتنا بالجماهير ليست مسألة تكتيكية بالنسبة للحزب بل مسألة سياسية ذات أهمية قصوى .

وسياسة التحالف سياسة طبقية . فهى فى المحل الاول سياسة تحالف الطبقات القائمة على التقوية الدائمة للتحالف العمالى ـ الفلاحى كما تعكس سياستنا فى التحالف ترابط ٧٥٠ر٠٠٠ شيوعى مجرى مع الملايين من أفراد الشعب غير الحزبيين . وبرهنت تجربتنا على أن الروابط الوثيقة بالجماهير تستند الى ثقتهم التى يجب أن يكسبها الحزب باستمرار وقد أقر مؤتمر الحزب الحادى عشر هذه الصيغة : « ان الروابط الوثيقةووحدة الحزب والشعب والثقة المتبادلة بين الحزب والجماهير شىء نثمنه عاليا . ويعرف شعبنا أنه فى جميع الاحوال يمكنه الاعتماد على حزبنا الذى صهرته المعارك ويعرف حزبنا انه يمكنه فى انجاز أية مهمة أن يعتمد على الشعب وعلى النمو المضطرد فى الوحدة الاشتراكية للامة » .

لقد تعلمنا اننا يجب ان نبحث عن الحلفاء وان نتوجه للجماهير ليس فقط فى المواقف بل ايضا عندما تكون الظروف طيبة . واتبع حزبنا سياسة التحالف منذ نشأته الاولى وكان النجاح حليفه عندما كانت روابطه قوية مع الجماهير . ولكن عندما وهنت هذه الروابط نتيجة لمواقف غير مبدئية ازاء حلفائنا فان الحزب قاسى من الانتكاسات .

وتتضمن سياسة التحالف أول ما تتضمن التعاون السياسي القائم على المصالح والاهداف المشتركة . وتعد احد السمات الرئيسية لهذه السياسة أن الحزب بوصفه الطليعة يقوم بتحديد الطريق امام الجماهير ولكن الجماهير لايمكن أن تكون مستعدة للسير خلفنا وتأييدنا اذا لم نقنعها بصحة سياستنا . لقد حدثت فى الماضى حالات كان تقدمنا فيها سريعا للغاية وسبقنا الجماهير وكان علينا ان نرجع الى الواقع وان نجد الوسائل والاساليب الصحيحة . حدث هذا الامر فى اعادة التنظيم الاشتراكى للزراعة عندما حللنا فى النهاية هذه المشكلة فى اعوام ١٩٥٨ـ ١٩٦١ عن طريق تقوية التحالف العمالى ـ الفلاحى ومراعاة مقاصد

ومصالح جماهير الفلاحين والتمسك الحازم بمبدأ الاختيار وذلك فى أعقاب المحاولات العديدة غير المدروسة بعناية التى قمنا بها .

وعلينا أن نعمل باستمرار من اجل اقناع حلفائنا بصحة اهدافنا البعيدة المدى . وبذلك نجلب تأييدا ومساندة أكبر لقضيتنا وأفكارنا . ولا نكون مبالغين على الاطلاق اذا قلنا ان الشعب المجرى يؤدى أهدافنا السياسية . بيد أن تحديد الخطوات المناسبة للثورة الاشتراكية مسألة سياسة تتطلب دائما دراسة على جانب كبير من الدقة . والتطبيق هو الاسلوب الوحيد لاقناع حلفائنا بصحة سياستنا . وتثبت التجربة **ان التحالف سيزداد توثقا عندما نحدد أهدافا سليمة وخطوات** سليمة للتقدم الاجتماعى قائمة على سياسة مبدئية نابعة من النقاش المشترك والاختبارات المشتركة مع جميع حلفائنا .

ويشمل التعاون السياسى الناس من مختلف النظرات الفلسفية ولكننا لا نتنكر للماركسية — اللينينية من اجل التعاون السياسى، ذلك التعاون على المناقشة المبدئية لوجهات النظر والاراء والتقييم الصريح لجميع المشاكل بما يتفق مع المصالح المشتركة فى اطار من التبادل البناء الاراء . وبفضل الصبر الذى نبديه ، وكذلك بفضل سياستنا المبدئية فقد تمكننا من اقناع حتى قادة الكنيسة بضرورة التعاون وهو الأمر الذى ادى الى احكام العلاقات بين الدولة والكنيسة . وكذلك خلقت ايضا ظروف موائية للتعاون مع قادة الكنيسة المجرية بواسطة الجبهة الشعبية الوطنية التى توحد مجتمعنا فى عملية بناء الاشتراكية .

ترمز سياسة الحزب الى الوحدة الاشتراكية للامة وهى بذلك تشكل اعرض أشكال التحالف السياسى . والاساس الموضوعى والذاتى لهذه السياسة يستهدف تصفية التناقضات الاجتماعية العدائية والذى نتج عنه الآن وجود طبقات وفئات عاملة متحابة فقط . وتقوم الوحدة الاشتراكية لشعبنا على مجموعة من المصالح الجوهرية وعلى الرغبة المشتركة فى تحقيق الاشتراكية والتقدم والسلام والرفاهية القومية وعلى انجاز هذه الاهداف من خلال الجهد المشترك الفعال . وقد وجد كل هذا تعبيرا عنه فى المؤتمر السادس الذى انعقد مؤخرا للجبهة الشعبية الوطنية الذى اقر السياسة التى وضعها المؤتمر الحادى عشر للحزب وأقر برنامج بناء مجتمع اشتراكى متطور .

طبيعة السلطة ودور الدولة

ان القضية الجوهرية فى كل ثورة هى قضية السلطة . والسلطة هى الوسيلة لتحقيق الاهداف الاجتماعية والاقتصادية . وتتحدد طبيعتها

بالدرجه الاولى بواسطة الطبقة التى تستحوذ عليها وبواسطة الطبقات والفئات التى تعبر عن مصالحها والاهداف التى تسعى اليها . ويعرف التاريخ أشكالا متعددة للاستيلاء على السلطة ولممارستها . ويرتبط دائما استيلاء طبقة ما على السلطة والشكل الذى تمارس به الحكم بالظروف والملابسات المحددة . وينطبق هذا أيضا على الطبقة العاملة .

ان البناء الاشتراكى فى المجر مستحيل بدون سلطة الطبقة العاملة. وسلطة الطبقة العاملة هى وسيلة لتحقيق اهدافنا التاريخية فى كسب والدفاع عن بناء الاشتراكية . وفى المجر تجسدت سلطة الطبقة العاملة فى الجمهورية السوفييتية فى عام ١٩١٩ وفى الديموقراطية الشعبية فى ١٩٤٧ ــ ١٩٤٨ . وتختلف الاخيرة اختلافا كيفيا عن كل من ديكتاتورية البروليتاريا فى روسيا السوفييتية « ١٩١٧ » والجمهورية السوفييتية المجرية « ١٩١٩ ».

وصلت جميع البلدان الاشتراكية الى الاشتراكية من خلال ديكتاتورية البروليتاريا . ففى روسيا القيصرية استولت الطبقة العاملة بقوة السلاح على السلطة ودافعت عنها بالكفاح المسلح فى الحرب الاهلية وبالقتال ضد التدخل الاجنبى . وفى المراحل الاولى للتطور فى الاتحاد السوفييتى كانت التغيرات الاشتراكية والتصنيع والمشاركة الجماعية مستحيلة التحقيق بدون قهر مقاومة الطبقات المستغلة من الرأسماليين وكبار الملاك . ولكن الوضع تغير مع نمو قوة الطبقة العاملة وتدعيم سيطرتها وتقدم الثورة وهذا مامكن الحزب الشيوعى السوفييتى من اعلان أن دكتاتورية البروليتاريا قد ادت مهمتها التاريخية ، وان دولة دكتاتورية البروليتاريا قد أصبحت دولة الشعب كله مع استمرار الطبقة العاملة فى اداء دورها القيادى فى فترة البناء الشيوعى .

وصلت الطبقة العاملة فى الديموقراطيات الشعبية فى ظل وضع مختلف . فلقد خلق وجود الاتحاد السوفييتى ، وتقدمه ، وانتصاره فى الحرب العالمية الثانية أوضاعا جديدة . واستولت الطبقة العاملة فى بلدان اوروبا الاشتراكية على السلطة بوسائل سلمية نسبيا وكانت منذ البداية الاولى فى وضع يسمح لها باتباع سياسة أوسع للتحالف مع الطبقات العاملة الاخرى . أما بالنسبة لفيتنام والصين وكوبا فقد كان على الطبقة العاملة ان تقاتل لشق طريق الى السلطة .

وكان اقامة دكتاتورية البروليتاريا فى المجر ضرورة تاريخية فى كل

من عام ١٩١٩ و ١٩٤٧–١٩٤٨ . حقا لقد حصلت الطبقة العاملة المجرية على السلطة بواسطة وسائل سلمية نسبيا ولكنها فى كلتا الحالتين كان عليها ان تدافع عن سلطتها فى صراع قاس . واتخذت العداوات الطبقية شكلا فى غاية الحدة فى ظروف مجتمع تثقله مخلفات الاقطاع . وكان على الجمهورية السوفييتيةالاولى ان تدافع عن نفسها ضد التدخل المسلح ولم يكن ممكنا هزيمتها لولا تفوق القوات الخارجية وكذلك استمر خطر هجوم العدو فى العقود التى تلتعام ١٩٤٥ وذلك رغم الانحسار التدريجى لهذا الخطر ، ولكن فى عام ١٩٥٦ نشبت ثورة مضادة وأسبابها معروفة للكل وكان يتعين القضاء عليها بالقوة المسلحة .

ويعتقد حزبنا انه لتامين الظروف الداخلية والخارجية لبناءالاشتراكية فان جمهورية المجر الشعبية تحتاج الى سلطة الطبقة العاملة والدولة الاشتراكية وسوف تحتاجهما لفترة طويلة قادمة . وكما عرفنا فىفترة مبكرة اطروحة زيادة حدة التناقضات فى اثناء البناء الاشتراكى وكيف ثبت خطؤها فانه يكون من الوهم تخيل ان الصراع الطبقى ستخفحدته بصورة منتظمة حيث أن هذا يعتمد دائما على توازن القوىفى الداخل وفى الساحة الدولية . ولم يحدث ابدا أن تطلع الشيوعيون الى زيادة حدة الصراع الطبقى ولكن عليهم ان يضعوه فى حسبانهم وان يكونوا مستعدين لواجهته بهدف حماية الثورة وعليهم ان يتذكروا بانه اذا كان الانفراج والمنافسة السلمية بين النظامين الاجتماعيين والصراع الايديولوجى يشقون طريقهم الى المقدمة فى الساحة الدولية فانالامبريالية لم تتخل اطلاقا عن التخريب السياسى ولم تنح جانبا محاولات التدخل فى شئون البلدان الاشتراكية .

تتطور وظائف الدولة الاشتراكية ويتغير محتواها باستمرار وقدادى تدعيم مراكز الاشتراكية والقضاء على الطبقات المستغلة الى تقييم نشاط العدو الطبقى الى أدنى حد ، وهذا ما أدى بالتالى الى تقليل وظائف الدولة كأداة للقهر . وأصبحت الوظيفة الاساسية للدولة المجرية اليوم هى تنظيم وادارة المجالات الاقتصادية والثقافية والتعليمية.

ان الديمقراطية هى جوهر السلطة الاشتراكية والدولةالاشتراكية. ومن المعتقدات المعروفة الماركسية – اللينينية أن ديمقراطية أى نظام تعتمد أساسا ودائما على من يمسك بقبضة السلطة السياسية

والاقتصادية وجهاز الدولة ووسائل الانتاج ، وعلى طبيعة الطبقـــات المسموح لها وباستطاعتها عمليا المشاركة فى ادارة شئون الدولة والمجتمع وكذلك على المساهمة الفعلية للشعب العامل فى صنع القرارات والرقابة.
وما دامت الدولة الاشتراكية تجسد سلطة الطبقة العاملة وتخدم مصالح كل الشعب العامل فانها أكثر ديموقراطية من اية ديموقراطيةبورجوازية ان الديموقراطيه الاشتراكية هى ديموقراطية الشعب بالمغزى العميـق لهذا الاصلاح . انها اكثر ديموقراطية من جميع الانظمة التى ابتدعتهـــا البشرية طوال تاريخها .

وتزداد الديمقراطية الاشتراكية عمقا واتساعا مع تطور دولتنــــا الاشتراكية . وتخلق النتائج الكبيرة التي تحققت فى السنوات الماضية فرصا أكبر لتعزيز الديموقراطية وبالتحديد فى ثلاث مجالات أساسـية للحياة العامة : الحكم المحلى ، والمصانع ، والتعاونيات .

واننا نولى اليوم اهمية لتطوير الديموقراطية فى مجال الانتاج. ولاشك ان أحد المكونات الاساسية للديمقراطية الاشـتراكية هي تمكينهـــا للشعب العامل فى المشاركة الفعالة فى صنع القرار فى أماكن عملهم ولحل المشاكل الاخرى ذات الطابع المحلى أو ذات الاهمية العامة مما يؤدى الى صياغة علاقات اشتراكية بين الرؤساء والخاضعين لهم والى جعــل الشعب العامل اكثر ادراكا ويقظة بالنسبة لمسئولياتهم والى تشجيع نشاطهم .

وعن طريق تحسين عمل ووظائف الاجهزة الادارية نعمل أيضـــا على تطوير الديموقراطية . ويبذل الحزب الكثير فى هذا الصدد بهدف خلق مناخ ديموقراطى ذى فعالية فى مكافحة البيروقراطية .

لقد اكد التاريخ صحة تنبؤات ماركس وانجاز ولينين القائلة بان الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية يمكن ان يتخذ أشكالا مختلفة وان كـان الجوهر سيظل واحدا . وقد ظهرت على كوميونة باريس ((١٨٧١)) وثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى وجميع الديموقراطيات الشعبية فى فتـرة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، ظهرت معها جميعا منذ نشـأتها الاولى سمات نابعة من امكانيات ومستلزمات الزمان والمكان . وهناك تغيرات تحدث ايضا فى الدول الاشتراكية القائمة مرتبطة بتطورها . ولن تكون مخطئين اذا قلنا ان الثورة الاشتراكية ستخلق ايضا أشكالا جديدة. فهناك

تغييرات فى الشكل يمكن أن تحدث فى السلطة والـــدولة والحكومات والمؤسسات الديموقراطية ولكن ليس بوسعنا التنبؤ باشكال محــددة لهذه التغيرات . ومع ذلك ، فمن الواضح ، أن العلاقات الاجتماعيــة فى كل بلد ستمر بتغيرات كيفية عندما يحل النظام الاجتماعى الاشتراكى محل الرأسماليه .

وبالنسبة للمجر فان الشكل الذى اتخذته سلطة الطبقة العـــاملة قد ثبت .. فعاليته حيث انه يتفق مع ظروف المجر الخالصة والمتميزة من وجوه كثيرة . وبالتأكيد فان حلولا أخرى يمكن أن تظهــــر فى أطـــار عدد من المتغيرات .

انمسارنا واضح كما عبر عنه مؤتمر حزب العمال الاشتراكى المجرى حين قال « مع تقـــدم مجتمعنـــا ومع محو الفروق الطبقية وخلق المجتمع الاشتراكى المتطور فان دولة ديكتاتورية البروليتاريا ستصبح تدريجيا الدولة الاشتراكية لكل الشعب مع استمرار الدور القيــادى للطبقة العاملة . كما ستظهر فى المجتمع الاشتراكى المتطور وتنمو عناصر الحكم الذاتى الشيوعى بواسطة الشعب » .

التطور الاقتصادى

ان احد المهام الكبرى للطبقة العاملة بعد كسب السلطة ان تشرععلى الفور لتمهيد الارضية ولوضع الاسس الاقتصادية للمجتمع الجديد. ويحدد النجاح فى بناء الاقتصاد مصير الاشتراكية ، ويحدد ما اذا كانت الاشتراكية ستكون لها اليد الطولى على النظام الرأسمالى المتدهــور وهل فى مكنتها أن تجلب للشعب حياة افضل واكمل عن الحياة فى ظل الراسمالية .

ولاشك ان هذا النجاح يعتمد لدرجة كبيرة على مستوى التنظيم والمهارة فى تخطيط النمو الاقتصادى . ولقد اكد المؤتمر الحادى عشر أن كل مجال من مجالات حياتنا العامة يعتمد على النتائج التى تتحقق فى الانتاج من خلال الجهد الخلاق .

يعتمد التطور الاقتصادى الاشتراكى على ملكية الشعب للوسائل الرئيسية للانتاج بما توفره من امكانية ادارة الاقتصاد وفقا لخطة وفى الاســتفادة الكاملة من موارد البلاد ، ومن التطوير المنظم لوســائل الانتاج وعــلاقات الانتاج ، ومن التحسين المستمر لمستوى المعيشة . وهناك أشــكال مختلفة

للاقتصاد المخطط . وفى المجر تقرر وتدار العمليات الاقتصادية الاساسية بواسطة الاجهزة الحكومية المركزية فى وجود ادارة ذاتية ذات حجم كبير على مستوى المصنع وتلعب الخطط البعيدة المدى وخطط السنوات الخمس والخطط السنوية دورا حاسما .. وهذه الخطط تتضمن أو تكمل بخطط المشاريع ولاجهزة الحكم المحلية وللتعاونيات . لقد نجحنا فى انجاز خطتنا الخماسية الرباعية ونحن نعمل الآن فى الخطة الخامسة التى ستدفع بنا خطوات كبيرة نحو المجتمع الاشتراكى المتطور .

ان أرقام تقدمنا الاقتصادى ذات دلالة كبرى . فهناك تغيرات كيفية حدثت منذ تحرير بلادنا . وعندما نقيم هذه الارقام علنيا أن نضع فى الاعتبار أن المجر مساحتها ٩٣٠٠٠ كيلو متر مربع فقط وأن عدد سكانها ١٠ر٥ مليون ومواردها من المواد الخام والطاقة متواضعة . لقد زادت وتجددت الطاقة الانتاجية وأصبحت الآن ٣٥٠ فى المائة بالمقارنة مع مستواها فى العام الاخير السابق للحرب مباشرة . والمجر التى كانت بلدا متخلفة أصبحت فى السنوات الثلاثين منذ تحريرها بلدا ذات صناعة كبيرة متطورة وذات زراعة كبيرة .

ولن يمر وقت طويل حتى تحلق بصفوف البلدان الصناعية . وبالمقارنة بعام ١٩٣٨ زاد الانتاج الصناعى عشرة أضعاف وزاد الانتاج الزراعى الذى يشغل مساحة أصغر وبنصف القوى العاملة السابقة بأكثر من النصف وزاد الدخل القومى خمسة أضعاف .

ولقد تغير تركيب المجتمع مع التغيرات التي حدثت فى الاقتصاد . وأصبح الجزء الاكبر من السكان يعمل فى الصناعة وأصبحت الطبقة العاملة أكثر الطبقات عددا الآن . ويتوافق مستوى المعيشة مع مستوانا الاقتصادى . وأصبح مجتمعنا مجتمع العمالة الكاملة والتأمين الاجتماعى يشمل الآن جميع أفراد المجتمع ولكل مواطن الحق فى العلاج الطبى المجانى ، وبالرغم من الظروف السكنية الصعبة التى ما زالت قائمة فان المجر تعتبر من بين أوائل الدول الاوروبية فى معدل بناء المساكن ، وقد تم بناء مليون شقة جديدة فى فترة الـ ١٥ عاما الماضية .

وتبرز اليوم بوضوح مزايا الاقتصاد الاشتراكي المخطط فى حين أن الازمات قد هزت العالم الرأسمالى فى السنوات الاخيرة . وقد تمكنا حتى فى الظروف الصعبة من تحقيق تقدم اقتصادى ثابت الخطى وواصلنا رفع مستوى المعيشة حتى وان كان ذلك بمعدلات متواضعة وهو الامر الذى يعتبره شعبنا عن حق علامة تدل على مكانة وكفاءة نظامنا . وليس فى وسعنا أن نقول اليوم أننا تغلبنا على جميع الصعوبات . ولكنه فى مستطاعنا أن

نتغلب أو نعادل الآثار المعاكسة للتغيرات الاقتصادية فى العالم والتى يتعين علينا ان نضعها فى الحسبان لفترة طويلة قادمة وذلك فى المحل الاول بتحسين نشاطنا الاقتصادى وزيادة فعاليته وتقوية مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة وتوسيع التكامل الاقتصادى الاشتراكى وتعزيز العلاقات الاقتصادية مع البلدان الرأسمالية وفقا لمبدأ المنفعة المتبادلة .
ويحق لنا تماما أن ننظر الى المستقبل بثقة فان سلطة الطبقة العاملة متينة وتقدمنا الاقتصادى ذا طابع ديناميكى كما يمكننا الاعتماد على التعاون الاقتصادى الاشتراكى ، وفى الاعوام الخمسة عشر والعشرين القادمة ستبنى المجر القاعدة الماديه والتكنيكية للمجتمع الاشتراكى المتطور وستصبح بلدا اقتصاديا متطورا .

التطور الثقافى

لفترة طويلة قادمة ستظل وظيفة هامة من وظائف الدولة الاشتراكية تنظيم وتطوير الثقافة والتعليم . ويعتبر تربية وصقل الوعى الاشتراكى ورفع المستويات الثقافية عوامل أساسية للنمو الاقتصادى واحد المتطلبات الجوهرية لتطوير الفرد وحفزه لخدمة المجموع الا أحد الاهداف الهامة لنظامنا الاشتراكى هو تطوير المستوى الثقافى للشعب والقضاء على الفروق فى المستويات الثقافية .

وتلعب الايديولوجية الماركسية ـ اللينينية والتثقيف الايديولوجى دورا حاسما فى مجالات حياتنا العامة . ويبذل الحزب الكثير من الجهد لكى يضمن نفاذ الافكار الماركسية ـ اللينينية واحتلالها لمكانة هامة فى جميع أنشطة حزبنا . ويؤكد الحزب أن المعرفة الصائبة والتطبيق الخلاق للاستنتاجات الجديدة للنظرية الماركسية ـ اللينينية وللعلوم الاجتماعية هى المصدر الاساسى لنجاح الحزب فى توجيه عملية البناء الاشتراكى .

وهناك اهتمام كبير بأفكار الاشتراكية العلمية وينعكس هذا فى حقيقة أن هناك أكثر من ٢٫٢٠٠٫٠٠٠ شخص يدرسون سنويا الماركسية ـ اللينينية ويؤدى انتشار الافكار الماركسية ـ اللينينية الى رفع المستوى الايديولوجى للمجتمع وتقوية الوحدة السياسية للمجتمع بالاضافة لتقوية وحدته الايديولوجية .

ان الاشتراكية والعلم حليفان طبيعيان

وتبذل دولتنا جهدا خاصا لتطوير التعليم والتدريب المهنى والعلوم بما يتفق مع نمو المتطلبات الاجتماعية. ومن المكاسب الكبيرة لمجتمعنا الاشتراكى

تطبيق نظام التعليم الاجبارى ذى الثمانى سنوات وتوفير الامكانية لمعظم التلاميذ الذين يتركون المدارس من مواصلة دراستهم . وهدفنا الواقعى الآن هو التعليم الثانوى الشامل وألا يتوقف اختيار المهنة بصورة أساسية على الظروف الاقتصادية . ويتركز الاهتمام فى التعليم الثانوى على تدريب العمال المهرة . وهناك حوالى ٢٥٫٠٠٠ من الاخصائيين الشبان الذين يتخرجون سنويا من معاهدنا العليا . ويخصص ٣٪ من الدخل القومى للبحث العلمى والتنمية — وهو قدر يعتبر مرضيا بالمقاييس الدولية .

وتشجع دولتنا التطور الحر للثقافة والفنون والآداب الاشتراكية . وتعطى الفرص الكاملة للمحاولات والتجارب الخلاقة ، مما حقق نتائج معروفة على أوسع نطاق فى المجال الثقافى . لقد سجلت دولتنا الشعبية انجازا تاريخيا عظيما بالقاء احتكار التعليم الذى مارسته الطبقات الممتازة . ويوجد اليوم أشخاص حاصلون على تعليم عال أكثر عددا من الاشخاص الذين حصلوا على التعليم الثانوى فى فترة ما قبل التحرير . ونطبع سنويا أكثر من ٧٠ مليون نسخة من الكتب أو ثمانى مرات ما كنا نطبعه قبل التحرير . وكذلك تضاعف عدة مرات عدد هؤلاء الذين يترددون على المسارح والحفلات ودور السينما والمتاحف . وهناك الكثير القيم الذى عمل فى ميدان الثقافة والتعليم والعلوم . وقد أصدر مؤخرا مجلس الدولة فى جمهورية المجر الشعبية قانونا حول التعليم والثقافة يقدم فرصا لاقسام كبيرة من السكان لرفع مستواها الثقافى .

وتحتوى الثقافة الاشتراكية على كل القيم الانسانية الاصيلة .

وتنشر بلادنا كلاسيكيات الادب العالمى فى طبعات ضخمة ، لدرجة أن الكلاسيكيات الفرنسية بوجه خاص تنشر لدينا فى طبعات أكبر من الطبعات فى فرنسا . وهناك الكثير من الامثلة الاخرى التى توضح أن النشر وتبادل القيم الثقافية — التى تضمنتها مقررات مؤتمر هليسنكى — محل الممارسة الفعلية فى المجر . وعلاوة على هذا فاننا نبحث عن فرص جديدة لتوسيع التعاون الدولى ولدينا كل الرغبة فى تحقيق ذلك . وفى بلادنا تجد الاعمال التى تخدم الانسانية والتقدم والقيم الثقافية العامة سواء كانت متعلقة بالماضى أو الحاضر ، تجد دائما المساندة والعون .

ومع ذلك ، فاننا لا نرغب فى رؤية الدعاية المعادية وهى تتسلل فى بلادنا تحت ستار تبادل القيم الثقافية ولن نسمح بذلك ، فهذا حق وواجب الدولة الاشتراكية التى تقدم رسالتها على تحقيق المثل العليا للانسان .

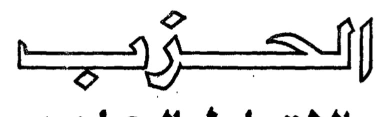
وتقول الوثيقة البرنامجية التى أقرها المؤتمر الـ ١١ لحزب العمال الاشتراكى المجرى بأن تعزيز الوعى الاشتراكى وتغيير مفاهيم الشعب ورفع مستوياته الاخلاقية والثقافية أمور لا يمكن فصلها عن تطور المجتمع الاشتراكى • وعلينا أن نجعل من شعار فرق العمل الاشتراكية القائل « نعمل وندرس ونعيش بالاسلوب الاشتراكى ، شعارا اجتماعيا سائدا ولاشك أن تطبيق هذا الشعار يعد واجبا هاما يواجه الحزب والدولة الاشتراكية فى مجالات الثقافة والتعليم والتنظيم •

لقد استخلص المؤتمر الـ ١١ الخبرة المكتسبة فى الجهد الانشائى وحدد واجبات البلاد وأشار الى أن البناء الاشتراكى يحقق تقدما طيبا وأن مبادىء الماركسية ـ اللينينية والقوانين العامة لبناء الاشتراكية يجرى تطبيقها بما يتفق مع خصائصها القومية ، ولكن هناك مشاكل جديدة تظهر ونحن نعمل لايجاد حلول لها • ويعتبر حزبنا نفسه مسئولا أمام الشعب ، ومسئولا بالمعنى الواسع ، أمام حركة الطبقة العاملة العالمية ، فنحن نسعى الى أن تكون كل خطوة أو كل عمل نعمله شيئا مفيدا لقضية شعبنا وللتقدم العالمى • لقد تمسك حزبنا بخطه السياسى عشرين عاما حتى اليوم •ونحن نرى مهمتنا الكبرى فى الحفاظ والتطوير الخلاق لخط عام يستبعد مختلف أشكال الانحرافات اليمينية واليسارية • ويتطلب هذا الامر أن نوضح تماما ونثبت مبادئنا الجوهرية ونظريتنا ككل وأن نرفع من شأنها عن طريق ايجاد حلول صحيحة للمشاكل الجديدة التى تبرز فى مسار عملية البناء•

وتحدد الوثيقة البرنامجية للمؤتمر الحادى عشر لحزب العمالالاشتراكى المجرى بناء المجتمع الاشتراكى المتطور بأنه هدفنا ، فبلادنا بعد أن وضعت وقوت أسس المجتمع الجديد دخلت مرحلة بناء الاشتراكية موفقا لظروفها الخاصة • وفى بنائنا للمجتمع الاشتراكى المتطور فاننا نستلهم الخطوط العامة للهدف التاريخى النهائى للشيوعيين والطبقة العاملة فى انجاز مهمتها التاريخية ـ وهى الخطوط العامة للشيوعية ••

•

خبرات وتجارب الدول الاشتراكية



الحزب والارتباط بالجماهير

بقلم : سباستيان زاميران

لم يتوقف الحزب الشيوعي الاسباني عن النضال ابدا في أحلك ظروف القمع والارهاب التي عانى منها طوال تاريخه الطويل الذي يمتد الى ٥٦ عاما مضت (وذلك اذا استثنينا السنوات القليلة لفترة الجمهورية والحرب الاهلية) وكان دائما مثالا للصمود ولم يتقهقر أبدا أمام العقبات والمصاعب • وقاوم الإنتهازية والتطرف ولم ينحرف ابدا عن الخط الذي رسمه لنفسه وتمسك دائما ، كما كان يفعل في الماضي ، بأن الخيار امام اسبانيا هو بين الدكتاتورية الفاشية او الديموقراطية •

وحتى في ايام دكتاتورية فرانكو ، حينما كانت ابسط اشكال المعارضة للنظام تقمع بطريقة وحشية وهمجية ، كان حزبنا الذي كان يعمل في ظروف غاية القسوة من السرية يؤكد الحاجة الى انتزاع حقوق سياسية واجتماعية للطبقة العاملة والشعب من بين أنياب الدكتاتورية • ووقف في مقدمة الصفوف من اجل « مناطق الحرية » وانتزاع الحريات وتوسيع نطاقها ومن ثم يمهد الطريق لاكتساب الشرعية والقانونية لهذه الحقوق المنتزعة •

لقد تطلب هذا الخط النضالى لاقامه « مناطق الحريه »ولانتزاع الحريات وفرصها تضحيات كبيرة من جانب حزبنا . ويمكننا اليوم ان نجد جميع القوى الديموقراطية المعارضه قد تقبلت خطنا هذا ازاء هذه « المناطق » وانتزاع الحريات كخط استراتيجى لتحويل اسـبانيا الى دوله ديموقراطيه . لم تذهب عبثا تضحيات وارواح اعضاء حزبنا التى بذلوها فى النضال ضـد دكتاتوريه فرانكو . ويمكننا القول بان مكانه الحزب الشيوعى الاسـبانى وصلاته الوثيقه بالجماهير قد اصبحت حقيقه باديه للعيان امام الجميع ، واصبحت الجماهير العريضة من الشعب العامل فى المـدينة والريف ومن المثقفين والنساء والشباب ينظرون الينا باعتبارنا المعبرين الاوفيـاء عن أهدافهم .

واليوم تعمل جميع الاحزاب السياسية سواء التى تم الاعتراف الرسمى بها او التى ما زالت تعمل فى ظروف العمل الشبه ـ علنى ، تعمل هذه الاحزاب من أجل تنظيم نفسها . ونحن الشيوعيين الاسبان ، الذين كنا نعمل دائما من اجل تنظيم انفسنا ومن اجل توسيع حزبنا ، نعمل اليوم كل ما فى طاقتنا لكسب اعضاء جدد ولتقوية الحزب ولمد نطاق نشاط تحركنا السياسى من اجل الديموقراطية والاشتراكية على اساس من الوحدة .

ونحن مقتنعون ان الحزب الشيوعى القـوى والمنظم ضرورى لاحـداث التغيرات والاصلاحات فى اسبانيا . ولقد كسبنا العديد من «مناطق الحرية» ونطبق الآن بفعالية سياسة « الخروج الى السطح » رغم تشكك البعض فى امكانية تحقيق هذه الاهداف . اننا ما زلنا من الناحية الرسمية حزبا غير قانونى ولكن هذا الوضع التعسفى المفروض علينا لم يعد يمثل عقبة كئودا تمنع تقوية وتطوير وتنظيم الحزب الجماهير الذى نريده .

وفى المناطق التى نجح فيها زعماء حزبنا فى تكوين وخلق اشكال مرنة ومناسبة من التنظيم فى صورة جمعيات وروابط تضم الرجال والنسـاء العاملات ، يكون حزبنا قد خلق بهذا الاساس للانطلاق الى مرحلة تنظيمية ارقى عندما يحل اليوم الذى يخرج فيه الى العلنية ولا شك ان انضـمام اعداد كبيرة من الاعضاء الجدد سيقوى من مراكز حزبنا فى المصانع ومواقع البناء وفى صفوف مختلف فصائل العمال الصناعيين وعمال الزراعة والفلاحين ومربى الماشية والذين يعانون جميعا من الاستغلال البشع ، وكذلك سيقوى مراكز حزبنا فى صفوف موظفى الحكومة والبنوك الذين يناضـلون فى

---

(١) مع تقدم النضال يتم احراز مكاسب محددة تتعلق بحق الاجتماع وحق التظاهر . وهذه الاشـكال الديمقراطيـة وان كانت غير مصرح رسميا بها الا انها ليست محظورة من ناحية اخرى وهذا ما نقصـده عندما نتحدث عن ((مناطق الحرية)).

سبيل مطالبهم وكذلك فى صفوف العاملين بالمهن الحرة والممثلين والطلبة والمدرسين والاكاديميين وقد اظهر نضال العاملين فى الحقل الثقافى اهميه تكوين منظمات جماهيرية تابعة للحزب الشيوعى فى صفوفهم .

لعب الحزب الشيوعى الاسبانى والحزب الاشتراكى الموحد فى كاتالونيا (الشيوعيون الكاتالنيون) والحزب الشيوعى فى مقاطعة الباسك والحزب الشيوعى فى غاليسنيا ، لعبوا دورا نشطا للغاية فى الاضطرابات والمظاهرات الاخيرة لدرجة ان طلبات الانضمام لعضوية الحزب فى خالات عديدة كانت تقدم بشكل جماعى فى الاجتماعات واللقاءات الجماهيرية . وكان هذا بمثابة قفزة كبيرة . ولدينا كل الحق عندما نقول ان حزبنا يتحــول الى حزب جماهيرى ذى جذور فى جميع المجالات العامة ، حزب مناضل وقوى مستعد للعمل الموحد مع القوى السياسية الاخرى ويحترم مختلف التيارات والفرق والاحزاب الراغبة فى النضال فى سبيل التغير الديموقراطى .

« لا يوجد فى اسبانيا اليوم من يشك فى قوة حزبنا او نفــوذه ومع ذلك تحاول عناصر الردة واليميون المتطرفون والحكومة المسسسة لضغوط الرجعية استبعاد حزبنا من الحياة العامة . ونحن نعارض هذه المحاولات لمواصلة نظام فرانكو بدون فرانكو وذلك بزيادة عضوية الحزب الى ٣٠٠,٠٠٠ عضو او اكثر فى خلال فترة قصــيرة . ورغم ان البعض يتشكك فى امكانية زيادة عضوية حزبنا ثلاثة اضعاف الا ان الامر ممكن كما تظهر الحقائق . ويشرح قائد المنظمة الحزبية فى مقاطعة برشــلونة (وهى احد فروع الحزب الضخمة) الاساليب التى تطبقها المنظمة الحزبية لمضاعفة عضوية الحزب ثلاث مرات ويقول : « يؤكد الحــزب علنيتــه من خلال المحاضرات والمؤتمرات الصحفية والاجتماعات العامة التى يعقدها لشرح سياستنا ،ونستخدم ايضا المجالات التى يتمتع فيها حزبنا بالنفوذ والمنظمات القانونية والحركات الجماهيرية والمكاتب والمعــاهد التعليمية .. الخ » . ويضيف قائلا «فى احد مصانع الصلب التى يوجد بها منظمة حزبية كبيرة أعلن ٣٠ عاملا فى العمال الـ ٦٠ فى احد الاجتماعات انضــمامهم للحزب ، وتستخدم المحاضرات التى تنظم لشرح سياسة الحــزب فى عملية تجنيد اعضاء جدد للحزب ،وذلك بأن يدعو فرع الحزب فى مؤسسة أو منطقــة ما أو أعضاء المهن الحرة الحزبيين يدعون الشخصيات الوثيقة الصلة بالحركة الجماهيرية والمعروفين بعدائهم للفرانكوية الى حضور المحاضرات التى يتراوح عدد الحضور فيها مابين ٥٠ أو ٢٠٠ أو ٣٠٠ او اكثر .وفى هذه الاجتماعات يقوم أعضاء الحزب القياديين بتعريفهم ببرامجهــا والاجابة على اســئلتهم وتبديد شكوكهم . ونتيجة لامثال هذا الحوار انضم مائة شخص او أكثر الى الحزب بعد احد هذه المحاضرات . وبهذا الاسلوب تتضــاعف عضــوية فروع الحزب مرتين وثلاث مرات . وهناك اسلوب آخر يجرى اتباعه فى مقاطعة الباسك حيث تجرى المناقشات على « موائد الطعام الطويلة » حول

المشاكل الاجتماعية والسياسية ويقوم الشيوعيون بشرح سياستهم ويدعون « الضيوف على المائدة » للانضمام الى الحزب وقد أثبت هـذا الاسلوب فعاليته الكبيرة ٠

وفي هذا الصدد يجب الاشارة الى المثال الذى ضربه ال ١٥٠ قائدا عماليا فى كتالونيا (أعضاء اللجنة العمالية) الذين اعلنوا على الملأ عضـويتهم فى الحزب الاشتراكى الموحد بكتالونيا ودعـوا العمـال فى تلك المقاطعة الاسبانية الى الانضمام الى الحزب الشيوعى فى كاتالونيا ٠

ولكن لزيادة عضوية الحزب الى ٣٠٠ الف لايكفى اللجوء الى الوسـائل السابقة ٠ فعلى كل عضو حزبى أن يستخدم كل طاقاته وان يجدد ويبتكر الاساليب لتحقيق هذا الهدف ، وعليه يشعر بقـدراته التنظيميـة على ان يتخذ خطوات من نتاج تفكيره بالاضافة الى الخطوات التى تقرها مجموعته الحزبية أو الهيئات القيادية الاعلى ٠ ولا ينحصر الامر فى توسيع عملنـا السياسى والنظرى والتنظيمى بين الجماهير بل فى تحسين نوعيته أيضـا والسبيل الى هذا هو ان ينغمس اعضاء حزبنا فى مشاكل وهموم العمـال فى المنشآت ومشاكل الفلاحين والمثقفين وأعضـاء المهن الحـرة والدفاع عن مطالبهم الخاصة والدفاع عن حق الشباب فى المشاركة النشطة فى الحياة العامة وقضايا الوطن ٠

ولا يجب ان نغفل ايضا عن مطالب المجموعات والمنـاطق العرقية التى عانت من الاضطهاد البشع من جانب النظام البيروقراطى فى عهد فرانكو ٠ ويرى الحزب الشيوعى الاسبانى فى النضال من أجل حقوق وحريات هذه المجموعات والمناطق جزءا لا يتجزأ من النضال فى سبيل الديموقراطية ٠

وفى غمار الجهود التى نبذلها لتعريف الجماهير بسـياستنا وقراراتنا يجب علينا ان نطرق أبواب التعاون مع هؤلاء الذين يستطيعون مسـاعدتنا فى انجاز هذه المهام ٠ فهناك العديد من الشخصيات الديموقراطية التفكير والتى ندعى لحضور اجتماعاتنا الحزبية أو الجماهيرية تستطيع شرح سياسة حزبنا فى المحاضرات والندوات والاجتماعات ٠٠ الخ ٠ وكذلك ونحن نربى وندرب الكوادر الجديدة علينا ان نراعى ان تكون دعايتنا اكثر مرونه وجدة وان نضع حدا لضيق الافق والانعزالية اينما ظهرت وان نتخلص من الادعاء بأنه لايوجد احد يستطيع ان يعمل شيئا أفضل مما نعمـل ٠ وعلينا أن نتقدم بجسارة أكبر وأن نمدى قدرا من الثقة فى هؤلاء الاشـخاص الراغبين فى مقابلتنا فى منتصف الطريق وان نعمـل من أجـل تصـحيح مشارهم فى اتجاه النضال فى سبيل الحرية والديموقراطية والاشتراكية ٠

وفى ضوء كل هذه الحقائق قرر الاجتماع الاخير للجنتنا المركزية (الذى

عقد فى روما) زيادة اعضاء اللجنة المركزية بهدف ان يتولى كل عضو فيها مهمة محدودة مرتبطة مباشرة بالمنظمات فى المنطقة التى يتولى مسئوليتها وان يتحمل مسئولية التطبيق الخلاق لسياستنا ٠

لقد اظهر حزبنا قدرته على التنظيم والتعبئة فى فترة الحرب الوطنية الثورية وذلك من خلال عمله فى جميع الحركات الجماهيرية ووحدات الجيش وبالجمع بين العمل فى جبهة الحرب والجبهة الداخلية ٠ وظهر ذلك فى اشتراك الحزب النشيط فى الجهود السياسية والتعليمية وفى العمل فى المراكز العمالية ٠ والآن وقد اصبحت المهمة هى كسب الحرية بالوسائل السلمية فان الحزب يعمل على استنباط اشكال تنظيمية جديدة وأكثر مرونة تمكن الشعب العامل المكافح فى سبيل الديموقراطية من الانضمام الى حزبنا

وقد اشار اجتماع اللجنة المركزية الى ان بطاقة عضوية الحزب يمكن استخدامها كوسيلة لاقامة صلات وثيقة مع الناس الذين يقبلون برنامجنا وسياستنا ٠ وبناء على هذا فقد قررت اصدار بطاقة حزبية وتسليمها لكل عضو فى الحزب ولهؤلاء الاشخاص الذين يعتبرون انفسهم شيوعيون وبالتالى جديرون بعضوية الحزب ٠

وقد أصبح أمرا لاغنى عنه فى فترة الانتقال من الدكتاتورية الى الديموقراطيه ومن السرية الى القانونية استخدام اشكال تنظيمية جديدة تمكن كل شخص محبذ لبرنامج وسياسة الحزب فى المشاركة فى حياة الحزب ونشاطه ٠ولا يوجد لدينا أية تفكير فى خلق حزب يضم فى صفوفه الكوادر النشطة فقط ٠

فنحن ندرك أن هناك أشخاصا سينضمون فى البداية الى الحزب الشيوعى الاسبانى وذلك لمجرد اقتناعهم بسياسته ومبادئه، وهؤلاء سيحصلون على بطاقة الحزب ويدفعون اشتراكات العضوية ويحضرون الاجتماعات ربما مرة واحدة على الاكثر كل شهر ولكننا ندرك أيضا أن كل مؤيد للحزب يمكن ان يتحول الى قوة فعالة اذا اشترك فى لجنة عمالية أو عهد اليه بمهام محددة ٠

« وقررت اللجنة المركزية أيضا الانتقال من شكل الخلايا الصغيرة «الخفية» الى تشكيل مجموعات شيوعية تعقد الاجتماعات لمناقشة المشاكل السياسية ٠ ويمكن تقسيم هذه المجموعات بدورها الى مجموعات عاملة فى أماكن العمل ــ فى المصنع أو مكتب المصلحة أو الكلية الجامعية ٠ وتطرح أيضا هذه المجموعات المشاكل المحددة لهذه المجموعة أو تلك ٠

ويجرى الآن تنفيذ القرارات الصادرة عن اجتماع اللجنة المركزية ٠ وقد

تعهدت منظمة مدريد التابعة للحزب بمضاعفة عدد اعضائها ثلاثة أضعاف وزيادة عضويتها الى ٣٠٫٠٠٠ عضو مع نهاية عام ١٩٧٦ ٠ وقد قبلت بالفعل عضويه ٤٫٥٠٠ عضو جديد وكذلك تعهد الحزب الشيوعي في الباسك الذي يبلغ عدد أعضائه مايزيد عن ٥٫٠٠٠ عضو بزيادة عضويته الى ٢٠٫٠٠٠ عضو مع نهاية العام وتضاعفت بالفعل عضوية الحزب في فالينسيا ٠

ويمكننا ان نتنبأ ونحن واثقون ، ودون اللجوء الى ضرب أمثلة أخرى أن عضوية حزبنا الحالية (١٠٠٫٠٠٠ عضو) سوف تصل وان لم تزد عن ٣٠٠٫٠٠٠ عضو في المستقبل القريب ٠

وبلاشك سيكون تحقيق هذا الهدف اشارة اكيدة الى النمو الكمي والكيفي للحزب حيث ان الاشخاص الجدد الذين ينضمون الى الحزب لهم خبراتهم النضالية وتربطهم بالطبقة العاملة وأقسام الشعب العامل صلات وثيقة ويمثلون منبعا لاينضب للنشاط في الاجتماعات والمظاهرات والاضرابات التي يشارك فيها مئات الالوف من الرجال والنساء عمالا وعاملات وغيرهم من الفئات والتي يشارك فيها الحزب الشيوعي الاسباني

ويوحد الشيوعيون الاسبان من مختلف القوميات نشاطهم مع القوى المعارضة الاخرى في « التنسيق الديموقراطى » وفى « التنسيق بين القوى النقابية » (لجان العمال ،الاتحاد العام للشعب العامل ،واتحاد النقابات العمالية)٠ومن المهم ان نشير الى ان العلاقات القائمة بين القوى المعادية لفرانكو والوحدة بين القوى المعادية ــ للاصلاحية لدليل على اعتراف القوى السياسية الاخرى ليس فقط بقوتنا وبنفوذنا بل أيضا بحقنا فى أن نلعب دورنا في المجتمع الاسبانى المتعدد القومية وحقنا فى أن نشكل حزبا ديمقراطيا ، حزبا مناضلا من أجل الديموقراطية الحقة فى اسبانيا ٠

●

الأهداف الاجتماعية للإبداع الفني

بقلم : رسول حمزاتوف

عندما يكتب المؤلفون البرجوازيون هذه الايام ((وباستفاضة)) عن حرية الابداع الفني ، يلفت نظر المرء موقفهم المجرد والمدرسي . فشخصية الفنان ينظر اليها خارج اطار الزمان والمكان . وفي الحقيقة ، فغالبا ما ينتهي المرء الى التفكير فيه كانسان آلي ، يحتفظ « بصلاته » مع العالم من خلال السطح البارد لصدفته المعدنية .

لكن ما الذي يمكن أن يقال اذا عن الحرية ؟ اذ أن الانطلاق الحر للخيال الابداعي لا يمكن تصوره دون المشاركة الوثيقة مع العالم المحيط بنا ، مع مشاغله وهمومه . وبالتالي، فان مشكلة حرية الابداع الفني لايمكن حلها بمعزل عن مشكلة اخرى ،هي مشكلة الغرض الاجتماعي للفن ..

وحول هذه المشكلة ، على ما اعتقد ، يختلف الكتاب البرجوازيون معنا ، نحن الكتاب والفنانين والموسيقيين السوفييت ، في الموقف من حرية الابداع . ولابد من وضع ذلك في الاعتبار اذا ما أراد المرء حقا أن يعمل من أجل حرية الابداع الفني ، ومن أجل التبادل الحر للقيم الثقافية القائمة في الانظمة الاجتماعية المختلفة ..

في المجتمع الاشتراكي ، تعتبر مشاركة الفنان الاجتماعية عنصرا ضروريا من حريته الابداعية • وهذا هو الموضوع الذى اقترح مناقشـته فى هـذه الملاحظات دون أن ادعى بأنى سأغطيه بشكل كامل ، لأننى كاتب ولست متخصصا فى علم الجمال . ولسوف اركز على الشعر ، باعتبـاره مجال الابداع الاقرب لى .

بالنسبة للشاعر السـوفييتى لا يوجد حاجز بين حرية الابداع والفرض الاجتماعى لعمله ، الذى يعتبره واجبا مدنيا . والوحدة بين الاثنين عضوية وطبيعية لدرجة ان الشـاعر لا يميل فى عمله الى التفكير فيما اذا كان حرام أم لا ، وفيما اذا كان عمله مسلوب الفعالية نتيجـة «العقد الاجتماعى » الذى يلتزم به اختياريا كجزء من مشـاعره ووجدانه وهناك ، بالطبع ، شعراء يصوغون قصائد متوسطة وفقـا للقـواعد دواما اعتبار كبير لقيمتها الفنية • بيد اننى لا اناقش هذا النمط من الشعراء ، وانما بالأحرى الشعراء ذوى الاحساس العالى بالواجب الاجتماعى الذى يحدد فهمهم لعملهم الابداعى ، ومكانتهم فى المجتمع ، المرادفة بالنسـبة لهم لحريتهم .

ان الدافع الفنى لدى الشاعر يكمن ، فوق كل شيء ، فى شـعوره العميق والمخلص الى خدمة الشـعب • وهـو يعنى هذا الـواجب نحـو الشعب بالدرجة التى جعلت هذه الابيات تخرج من ما ياكونسكى بصورة طبيعية كأنه يتنفس ، حينما يقول : « أن اشعارى تولد من الصلة الوثيقة بالمناضلين وبالوطن ، انها تولد فى قلبى » •

والفنان الذى تربى فى تقاليد الثقافة البرجوازية يتساءل عن الفرض الاجتماعى للفن : هل كل دافع فنى يتضمن واجبا ، والتزاما ، وتفانيا ، وهل يستطيع الشاعر ان يبدع بحرية دون قيود اذا ما كان مرتبطا بواجب ؟

والسؤال قديم قدم الشعر نفسه ، وقد يبدو أنه قد حسمته منـذ وقت طويل تجربة الادب السوفييتى ، والكتاب العظام فى الماضى . ومع ذلك فلا يزال يناقشه بحرارة المدافعون عن « الحرية المطلقة » للابداع ، الذين يساهمون فى تفسير الفن من زاوية الصـفوة • ان المثل الاعلى للشاعر الملتزم اجتماعيا أقل شـيوعا بينهم • فهم مسـتعدون احيانا للتسليم بان هذا المثل الاعلى كان يشد الاهتمـام فى الماضى . فى الماضى ولكن ليس اليوم ، لانهم يقولون أن عصرنا عصر مختلف : فهناك انعدام اكبر لحرية الشخصية ، وخاصة الشخصية الابداعية . وفى هذا العصر ، كما يقولون ، ينتهى الانسان الى العزلة الذاتية ، والى أن تجد كل امكانياته الابداعية والروحية تعبيرا عنها فى المجال الشخصى ، أو فى «الرقة الفائقة» اذا ما استخدمنا التعبير الالطف . ويستطيع المرء أن يدرك مصادر هذه الفلسفة اليائسة فى مجتمع برجوازى . انها تنبع من المشاعر المنحطة

المتفسحة التي ينميها الفن البرجوازي • غير أن المدافعين عنهـا يسـعون الى تحويل شعراء العالم الاشتراكي الى عقيدتهم .

وخلال جولاتي في العالم الرأسمالي وجدت أن مثل هـذه الاراء يدافع عنها حتى بعض الفنانين والشعراء والموسيقيين الجادين . ولم استطع أن أتخلص من الشعور بأن شخصا ما يقيد عن قصد الالهام الحر للشعر . وكان من الغريب ، مثلا ، ان اسمع اناسا يقولون ان الاهتمام الرئيسي للشاعر يجب أن ينحصر في مجال المشاعر الشخصية • نعم ، أن أشعار الحب كان لها على الدوام رسالة انسانية عميقة ، بدونها ما كان هنـاك شعر حقيقي • ولكن كان هناك على الدوام « وسـيكون » شـعراء ذووا مجال أوسع كثيرا : فبعضهم استخدم ملكته الشعرية لتسـجيل انطبـاع وقتي ، وعبر اخرون برقة حساسية عما هو اكثر ارتباطا بحيـاة الانسان ، بينما كرس اخرون شعرهم لاهداف اجتماعية نبيلة . وغالبا ماتجرات على تشبيه الادب بالقيثارة ، والكتاب باوتار هذه الالة الشعبية ، لان كل وتر له صوته الخاص وهم معا ينتجون النغمات المتآلفة .

وأي مجتمع سوى لا يمكنه أن يستغنى عن مثل تلك الالة . وقد يكون من العسير علينا في الحقيقة أن نتصور مجموعة اكثر فجرا اثارة للفجر والتعب من تلك النغمات على حركة الفن للفن في عصرنا ، اذ ما تمكن انصار « الرقة الفائقة » من كسب كل شـعراء العالم الى جانبهم ، واذا ما ضغطت ابداعية الشاعر الفردية في جوهرها ، في فلسفة اليأس العميقة الفردية .

ومع ذلك فان هذه الفلسفة لا يمكنهـا أن تواجه الثـورات الحقيقيـة والتنوع الفنى للشعر العالمي اليوم • أن التطـور الديناميكي للثقـافة العالمية التقدمية ، المرتبطة عاطفيا بمثل السلام والتقدم الاجتمـاعي والانسـانية ، انما يرتكز على المنجزات العظيمة للكلاسـيكيات • انه لم يكن ابدا ولن يكون اسيرا للرؤى الفردية للعالم • وقد حـدث ذلـك لان قارىء اليوم ، وهو الشعب والبشرية ، له كلمة اكبر وزنا في تحـديد المثل الاعلى للشاعر وللشعر . والخبر اى من ناحية اخرى ، تضـعف كلمتهم بصورة متزايدة . والشعر الحقيقي أصبح في متناول القـارىء العادى ، وهو الحكم النهائي .

والقارىء له تصنيفه الخاص للشعراء .

فالبعض يثير اهتمامه لكنه يتركه غير مبال .

واخرون يثيرون اهتمامه ، كذلك ، وهو مستعد لمناقشة اعمالهم ، لكنها لا تثير نغما متجاوبا .

وهناك اخرون نجد القارىء على استعداد لان يقاتل من اجلهم ، وانهم أنفسهم مقاتلون . ونادرا ما يناقشهم القارىء ، ولكنه يقدرهم تقديرا عاليا ، ويستمع الى اشعارهم باهتمام بالغ ، كما تحظى كتبهم بأهتمام واسع من القراء . ومن امثال هؤلاء الشعراء بابلو نيرودا ، وفي ادبنا السوفييتي الكسندر تفاردوفسكي . انهم يفرضون الاهتمام والاحترام ، احتراما كالذي يكنه المريض نحو الجراح : ما الذي يمكن ان يؤدى اليه مبضعه ؛ الخلاص أو الموت ؟

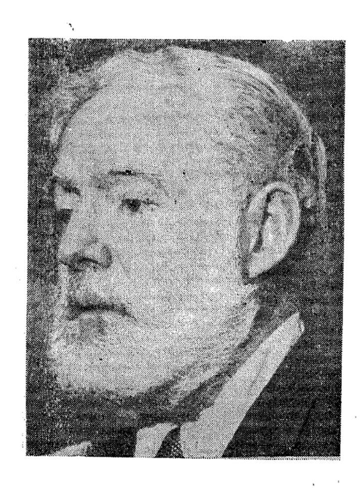
وهناك شعراء ذووا ملكة من احسن طراز . وهنا يجب أن نذكر بوريس باسترناك ، وأنا اخماتوفا ، وماريا تسفيتاييفا . وهم يجدون تقديرا عاليا من النقاد المحترفين . وانهم يستحقون ذلك . غير أن النقاد يميلون أحيانا الى وصفهم في مقابل شعراء لا يقلون عنهم كفاءة ، لكنهم مقاتلون في النضال من اجل انتصار المثل العليا الاجتماعية . وأنا مقتنع بان الشعراء يكونون بارزين اذا ما كانوا مخلصين وشجعان في اخلاصهم لصائر شعوبهم ، والانسان والبشرية . ومفهوم الشاعر الحقيقي لا ينفصل عن مفهوم شاعر الشعب .

لقد كان نيرودا وتفاردوفسكي شعراء للشعب بالمعنى الحقيقي للكلمة . وكان الشعر مهنة حياتهم ، الاخلاص من القلب ، والوفاء الكامل لواجبهم الاجتماعي .

واتذكر انني كنت في المستشفى مع تفاردوفسكي . لم يكن في ذلك الوقت طريح الفراش ، وذات مساء كنا نسير في احد المروج البعيدة في حديقة المستشفى وقام تفاردوفسكي باشعال نار للتدفئة . وانضم الينا مرضى آخرون ، من الناقهين ومن هؤلاء الذين لن يستعيدوا صحتهم . كنا ندخن ونتحدث عن مسائل شخصية وعامة . وانصت تفاردوفسكي ، وبين الحين والحين شارك في المناقشة ليعرب عن موافقته أو ليناقش . لقد كان يحمل كل آلام وافراح العالم في قلبه وفي شعره .

واني لاشعر ان ذلك هو المثل الاعلى للشاعر المعاصر . وعلى اية حال ، فقد سعيت دائما من أجل هذا المثل الاعلى . وحتى الان فاني أعيش وأعمل يتملكني شعور باني مازلت أجلس بجانب تفاردوفسكي حول تلك النار . وتنتابني الدهشة على الدوام . حينما اسمع اناسا يقولون أن مثل هذا النمط من الشعراء أصبح مثل الماموث المنقرض . أو انه ينتمي الى القرن التاسع عشر .

كان تفاردوفسكي رجلا ذا تكامل ملحوظ ، وقد حمل ذلك الى شعره ، الذي كان وحده بين الاخلاص ، والصدق العميق ، والولاء لمثله العليا



● همنجــواى ●

الاجتماعية . ومن هنا نشأت الصلة النـــــادرة فى اعماله فى مختلف الموضوعات ، من القصائد الغنائية القصـيرة الرائعة الى القصـــائد ذات القيمة الملحمية الحقة .

والشىء المتناقض ، أن البعض يحاول ان يغرس فى الكاتب السـوفييتى فكرة أن الاخلاص للواجب الاجتماعى للمرء يمكنه ان يعـــوق فحســب الابداع ويحول الفنان الى شـخصية مزدوجة بحقن شىء غـريب تمـاما عن نقاء عالمه الشعرى . وليس ذلك سوى تكرار لما قيل فى كتاب نشره فى روسيا قبل ثورة اكتوبر من يسمى بفيخوفتسى ، الذى سعى الى تشويه سمعة كل ما هو تقدمى وديموقراطى فى الثقافة الروسية ويرتبط بحركة التحرير الثورية .

ان ادراك الشاعر السوفييتى للغرض الاجتماعى للادب ليس شيئا متحزبا . انه ينبع من الحياة نفسها ، من تجربة الشاعر ، ومن معتقداته الداخلية . وانا أعرف شعراء قرروا فى بداية حياتهم الشعرية أن يبتعدوا

عن عواصف وتعقيدات عصرهم وان يكرسوا ملكاتهم للموضوعات الخالدة للحب والطبيعة والتأمل . وقرر ختى بعضهم الارتداد الى حياة الوعى وتاليف اناشيد التسبيح بالطبيعة . وقد أصبح هذا الحلم الرعوى حقيقة بالنسبة لبعضهم ، وانتجوا عددا لا بأس من الكتب . لكنهملم يصبحوا شعراء حقيقيين . ومن ناحية اخرى ، فان هؤلاء الذين اتخذوا طريقا اخر ــ سواء باختيارهم أو وفقا للظروف ــ وشاركوا الناس مصائرهم التاريخية ، فقد أصبحوا شعراء عظاما وعاشوا حياة ذات معنى، بدونها ما كان من الممكن أن يكون هناك شاعر عظيم .

وعن طريق توحيد مصير المرء مع مصير الشعب فحسب يكتسب الفنان ذاتيته وحريته الابداعية الحقة . وهذه الحقيقة البسيطة لا يدركها ــ وفى بعض الحالات باختيارهم ــ هؤلاء الذين يفرسون فى ذهن الشاعر مفهوم الصفوة بالنسبة لمكانته فى المجتمع . وهم يؤكدون ان الشاعر بتكريس نفسه للشعب انما يغرق فى الشعب ، ويفقد فرديته وامكانية التعبير بشكل كامل عن ذاته . لكن هل كانت هناك حالةواحدة فى تاريخ الشعر لشاعر يخلق عملا ذا معنى بالابتعاد عن الشعب ، أو بالنظر اليه من علياء أوليمبه الشعرى ؟

لم تكن هناك مثل هذه الحالات . وعلى ذلك ، فان الشىء الاكثر اثارة للدهشة هو المحاولات الدءوبة لوضع الشاعر فى برج عاجى ، ذى نموذج أحدث . أن الارتداد الى « الرقة الفائقة » ، التى تحدثنا عنهامن قبل ، هى أحد تلك النماذج . وهناك نموذج كثيرة اخرى .

وقد أتيحت لى فرصة لاعلق على خطاب القى فى محفل دولى للشعراء من فترة ليست ببعيدة . واليك ما قاله المتحدث :

« أيتها السيدات والسادة ، لقد اجتمعنا هنا من بلدان مختلفة . وانتم تمثلون بلدانا مختلفة . وانا وحدى لا امثل اى بلد أو أى شعب ،اننى أمثل كل البلدان وكل الشعوب ، لاننى أمثل الشعر . نعم فانا الشعر. اننى الشمس التى تضىء الارض ، والمطر الذى يرويها، والشجر الذى يزهر فى كل مناخ . »

لقد رفع هذا الشاعر برجه العاجى الحديث الى ارتفاعات كونية



● بوشكين ●

وقد صفقق له الكثيرون ، ولكن بالطريقة التى يصفقون بها للاعب سيرك بعد الانتهاء من عرضه ، وانا كذلك اعتقد أننا نحن الشعراء مسئولون حقا عن كل العالم ، لكن الذى لا يرتبط بأرض وطنه ، وشعبه ، لايمكنه أن يمثل العالم . وكأى شخص اخر ، ينبغى على الشاعر أن يدرك منذ شبابه المبكر انه سيصبح ممثلا لشعبه ، وينبغى أن يعد نفسه للتصرف بهذه الطريقة • وبدون ذلك سيقع فريسة للامبالاة ، هذا المرض القاتل للشعر •

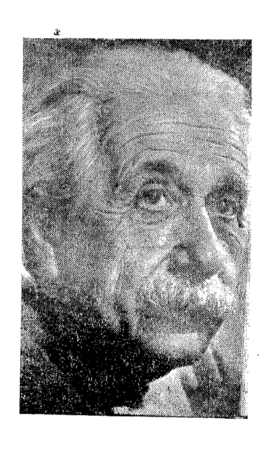
وبالنسبة للشاعر السوفييتى ، فان الغرض الاجتماعى يتضمن الولاء للمثل العليا لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، التى يرى فيها المستقبل المضىء لشعبه . وعندما يحاول البعض اقناعنا بالتخلى عن هذا الولاء فانى اسمع من خلالهم صوت هؤلاء الذين يجمدون الشعر باللامبالاة ، ويحرمون الشاعر من أى مشاركة فى حياة الشعب ، ويحولونه الى مجرد متفرج • فهل يستطيع شخص يقف بعيدا عن مصير الشعب أن يمثله ؟

لقد حث الكسندر بلوك المثقفين على ((أن يصغوا الى موسيقى المستقبل موسيقى الثورة .)) وافضل شعرائنا لديهم شعور قرابة حماسى

نحو الثورة وانا أعرف ذلك من أبى الشاعر الافارى المعروف جمزات تساداز . وانى لاتذكر موقف تفاردوفسكى كذلك . انه لم يكن يتسامح حيال الكلمات الطنانة ، لكنه كان يتكلم عن الثورة كامه بايمـــان داخلى عميق ، قائلا : ان بعض من يقفون جانبا ، ربما رأوا نقائصها ، ولكنها أم بالنسبة لى . لم يكن حبه أعمى ، وقد اعلن عنه لا فى شبابه ، وانما فى مرحلة من حياته كان قد قطع طريقا شاقا وطويلا . وفى بلدنا الجبلى هناك مثل يقول ان الناس فى تلك المرحلة يكتسبون فهما أنضج لمعنى الحياة.

ولن أبوح بسر اذا ما قلت انه يوجد بين مثقفينا من لا يشاركون تماما فى هذا الموقف من الثورة أو فى بعض جوانب منه « وهم ليسوا كثيرين، ولكنهم نفر محدود » ، هذا الموقف الذى يعتبـــــر جوهر نظرة الكاتب السوفييتى للعالم . وتطلق عليهم الصحافة البرجـوازية لفظ المنشـــقين وهى تتألم عندما تجد ان الانشقاق فى مجتمعنا جـريمة يعـاقب عليهـــا القانون . وتنتابها نشوة غامرة عندما يحاكم أحد المنشـــــقين على عمـل اجرامى واضح . ومن الممكن الاعتماد على الصحافة البرجوازية لاثارة الضجة والصخب حوله على انه يحاكم لمعتقـــداته الســـــياسية . واننى كعضو فى هيئة رئاسة السوفييت الاعلى للاتحاد الســـوفييتى قد اتيحت لى فرصة دراسة التظلمات ضد احكام المحاكم فى حالات من هذا القبيل. وتعليقات الصحف البرجوازية بهذا الخصوص وتثير دهشـــتى ، لانه عنـد دراسة التظلم ، لاتؤخذ فى الاعتبار افكار المتهم ، وانما اعماله المحددة. التى حوكم من اجلها امام المحكمة وفقا لقوانين دولتنا الاشـــــتراكية . وعلى ذلك فان « اضطهاد أفكار المنشقين » لا علاقة له بالموضوع . انها مجرد تطبيق القانون الثورى والحاجة الى الدفاع عن مكتسبات الثورة .

ان مصير داغستان ومستقبلى فى الادب يرتبطان بشكل لا ينفصـــــم بالثورة . وقد فتحت السلطة السوفييتية آفاقا واسعة امام شعبى ، الذى عاش حتى ذلك الوقت حياة معزولة فى وديان الجبال الضيقة فى القوقاز . وفى زمن الثورة ، لم يخرج الادب الداغستانى عن نطاق الادب الشعبى ، بموضاعاته التقليدية ووســـائله فى التعبير . لقد نقلت الثورة شـــعبى الى عالم الثقافة الفســـيح ، فى الوقت الـذى حـافظت فيه على تقاليدنا القومية واعطتها تعبيرا أكثر حيـــوية . وما هو الشىء الاكثر ضرورية لاعطاء مجال حر وكامل لقدرات وملكات الشـــــاعر من الرؤية الأوسع ، التى تساعده على الحكم وتصوير الحياة دون تحيـــز ، مـــع المحافظة على الذاتية الفنية لشعبه !



● ألبرت أينشتين ●

والدفاع عن المثل العليا لحزب لينين سمة أساسية اخرى لرســـالة الشاعر السوفييتى الاجتماعية . غير أن التحزب الشيوعى يتضـمن أكثر من مجرد اختيار مذهب سياسى معين . واذا كان الامر كذلك ، فسيكون هناك بعض المبرر لاتهام الكتاب السوفييت بانهم يتلقون تعليماتهم من الحزب الشيوعى . ومع ذلك ، فان الحقيقة هى أن كل كاتب ، اذا ما كان أمينا ومخلصا ، انما يقبل أفكار الحزب ويدافع عنها بوحى من وجدانه . والتحزب بالنسبة له يعنى الاخلاص لقضية لينين الذى وصفه اينشتين بانه أحد الحراس الامناء والمجددين لوجدان البشرية .

ان وجدان الشاعر السـوفييتى هو الذى يدفعه الى التعبير عن أفكار الحزب والدفاع عنها . والذين يدينون ذلك باعتباره فقدانا لحرية الابداع، وكتابة «تحت املاء انحزب» ، يعجزون عن ان يفهموا انه دون وجدان، بمفهومه اللينينى ، لا يوجد شاعر سوفييتى ، ولا يوجد مجال لخيـــاله الابداعى ، ولا توجد مسئولية اجتماعية عن عمله .

وفى عصرنا يكسب كل شاعر كبير بسرعة شهرة عالمية . فشعره جزء من معركة الافكار فى بلده وفى العالم . وهذا يزيد بدرجة كبيرة من مسئوليته ليس فقط عن كل كلمة يسطرها قلمه ، وانما ايضا عن كل عمل يقوم به كعضو فى المجتمع . وينبغى أن نتعلم هذا الشعور بالمسئولية من اسلافنا من امثال جوليوس فوتشيك ، الذى كان يمتلىء حبا لاحد له للشعب ، وفى كلماته الاخيرة قبل اعدامه ، حثهم على أن يكونوا يقظين . واكثر فأكثر يدرك العالم ان الحياة على حافة الحرب تفرض عبئا ماديا وروحيا ثقيلا على الشعوب . وواجبنا المقدس كشعراء هو الدفاع عن حدود الارادة الطيبة والحب والشفقة ضد قوى الشر والكراهية والقسوة

ولهذا السبب فان الناس فى كل مكان لهم مطالب كثيرة الان فيمايتعلق بشعرائهم . انهم لا يغفرون لهم كلمة زائفة واحدة . واليوم لا يستطيع الشاعر أن يكون ظلا لعصره ، بل ينبغى عليه أن يكون لهيبا ، أن يكون مصدر ضوء .

والضوء لا يعنى رؤية الاشياء خلال منظار وردى . فالشاعر لا يمكن أن يرى العالم ، كما يرى الشاب عروسته المقبلة ، متغافلا عن كل اخطائها الصغيرة . كما انه لا ينبغى أن ينظر الى العالم باحتقار خلال منظار داكن ، فكلا النظرتين تعطيان صورة زائفة لن يقبلها القارىء .

والرسالة الاجتماعية للشاعر تتضمن الخدمة الواعية للمثل العليا للخير والعدالة . والعلاقة المتبادلة اليوم بين ما هو قومى وماهو اممى فى ابداع الشاعر يحس بها بشكل حاد على وجه الخصوص . لان النضوج التقدمى للاداب القومية تدخلها الى مملكة الثقافة العالمية . وهنا نجد مواجهة بين التقاليد الفنية التى تشكلت تاريخيا والمبادىء الفنية والايديولوجية التى تتعارض معها .

وفى ادبه المحلى كذلك ، على الشاعر ان يختار منحى سليما اذا اراد أن يستمتع بحرية الابداع الحقيقى والا يصبح رهين مفهومات فوضوية للحرية ، عادة ما تؤدى ، رغم بريقها الظاهرى ، الى محاكاة تابعة ضعيفة وتوضح تجربة التاريخ ، وتجربة الادب الروسى العظيم والسوفييتى أن طريق التقدم الفنى البشرية يكمن فى أدب يرتبط ، بطريق اواخر ، بالحركات التقدمية والثورية ، ادب يكون بالتالى امميا عميقا فى محتواه الايديولوجى والفنى .

ويبذل اعداء الثقافة التقدمية كل ما فى وسعهم لتشويه روح الاممية

التى هى سمة جوهرية للشعراء العظام لعصرنا . وهم يبذلون كـل جهد للبرهنة على أن الاممية تهدد الذاتية القومية بالاخطار ، وبالتالى فانها تهدد حرية الابداع الفنى .

لقد ذرفت كثير من دموع التماسيح على القمع المزعوم للتقاليد الادبية القومية من قبل الادب السوفييتى الروسى . وغرض تلك المزاعم هو احياء القومية الضيقة ، وتقويض ثقة القوميات السوفييتية فى السياسة اللينينية نحو الثقافات القومية ، واشعال الانانية القومية من جديد .

بيد انه فى الشعر الجيد ، نجد ان كل ما هو قومى ، وكل ما هو مشرب بالافكار التقدمية لعصرنا لا بد وان يكون له طابع اممى . ومن الصعوبة بمكان تصور احساس شاعر بالعزة القوميـة لا يغتنى بروح الاممية . لقد قضيت طفولتى فى قرية صغيرة ،وفى شبابى تعرفت على حياة شعب داغستان ، وفيما بعد فتح امامى عالم وطنى السوفييتى والبلدان البعيدة عنه . لكن فى كل مكان ، وخلال كل تجوالى ، اشعر دائما بانى ممثل الارض والجبال والقرية التى تعلمت فيها كيف امتطى حصانا . وفى كل مكان اعتبر نفسى ممثلا مطاق الصلاحية لداغستان، واعود اليها ممثلا مطلق الصلاحية الثقافة المشتركـة البشرية . وانا مقتنع اقتناعا راسخا أن روح الاممية تغنى المشاعر القومية المرء وتتيح لها مظهرا ارحب واكثر انسانية .

والثقافة السوفييتية لداغستان ، منذ سنيها المبكرة ، مثل كل ثقافات الامم السوفييتية الاخرى ، قد تشربت بروح الاخوة الاممية، ولكنها لم تقطع ابدا صلاتها مع مصادرها القومية . لقد أصبحت الملاحظة المتعاطفة لحياة الشعوب الاخرى مبدأ فنيا وايديولوجيـا لشعرنا . وبعض الشعراء يستغلون الفكرة « الاممية » البعيدة عن التحيز الانانى ، لصالح فكرتهم الخاصة . غير ان خيرة ممثلى الادب السوفييتى المتعدد القوميات لا يقعون فى مثل ذلك التطرف . ففى الوقت الذى يدافعون فيه عن كل ما هو أفضل فى الشعر القـومى، ويطورونه ، يتطلعون الى قمم التفكير الفنى التقدمى .

وعن طريق التحدث بلغة البشرية يستطيع أدب أى أمة ان يعبر عن القوة المعنوية لشعبه .

وسوف أسرد ما اعتقد انه مثال تربوى . فذات يوم كتبت قصيدة بعنوان « الغرانيق » عن صبية ماتوا على أرض المعركة تحولوا بعد موتهم الى غرانيق بيضاء . وفى الترجمة الروسية غيروا كلمة « صبية » الى « فرسان » لاختفاء « اللون القومى » على ما يبدو . وعندما تم تلحين القصيدة سألنى المغنى الراحل مارك بيرنز : « هل تعارض اذا ما استخدمت بدلا من « فرسان » كلمة « جنود » ؟ فوافقت وادى تغيير كلمة واحدة الى اعطاء القصيدة والاغنية جاذبية أكبر . وهى الآن موجهة لكل الجنود الذين اعطوا حياتهم فى المعارك ضد أعداء البشرية .

ويكمن كل ما هو قومى حقا فى عمل الكاتب لافى تمسكه بالخصائص أو التفاصيل القومية ، وانما فى سعيه الابداعى مستجيبا لاحتياجات عصرنا .

ان الادب السوفييتى أدبنا . انه يكتب بلغات مختلفة ((هناك تسع لغات فى داغستان وحدها)) ، وعلى تلال ووديان مختلفة ، وفى قرى ومدن مختلفة ، لكنه ينتمى لوطننا بأسره ، للعالم بكامله ، لانه تراث وطننا وتراث العالم .

ان مصادر الادب هى وطن المرء وشعبه ولغته . بيد ان رؤية كل كاتب حق تتخطى بعيدا حدود قوميته، ومشاغل البشرية تملأ قلبه وعقله وهذا أيضا هو أحد السمات المجيدة للالتزام الاجتماعى للشاعر السوفييتى .

تعليق سياسي

محاولات جديدة لدعاة الحرب الباردة

بقلم : ستيبان موكشين

لايزال الانفراج مجالا للصراع الايديولوجى . فالرجعية الامبريالية تبذل الكثير للتقليل من أهمية الانفراج ، وتشوهه أو تخلق انطباعا بانه لايمكن أن يدوم .

ويحاول أعداء السلام والانفـــراج ، الذين يعبرون عن مصالح الدوائر الصناعية العسكرية ، ابطاء أو حتى نسف الانفراج . وهم يريدون من حكومات البلدان الراســـمالية الرئيسية أن تتخلى عن المحادثات حول المسائل المتنازع عليها وأن تعود الى سياسة ((مواقع القوة)) تجاه البلدان الاشتراكية ويعتقد جورج بول ، النائب السابق لوزير الخارجية الامريكى ان الانفراج يهدىء الغرب الراسمالى ، رغم أنه لايزال يامل فى أن يساعد على احداث ((ثقوب صغيرة)) على الاقل فى ((الستار الحديدى)) وقد أدان الزعيم النقابى الامريكى جورج مينى وثائق هلسنكى واتهم الرئيس الامريكى باتباع سياسة ((النهدئة)) . وطالبت مرجريت تاتشر زعيمـــة المحافظين فى بريطانيا الحكومة بأن تتبع سياسة ((موقــع القوة))

وتشير الصحافة الى أن بعض الزعماء الرأسماليين يبدون اتجاها نحو مراجعة سياسة الانفراج . وكتبت مجلة فورتشن تقول « ان الانفراج يفترض أن لدينا قدرة حقيقية على تغيير الهدف السوفييتي » . وحيث أن ذلك لم يتحقق ، كما يقول مانفريد ورنر ، زعيم الاتحاد الديموقراطي المسيحي ــ الاتحاد الاشتراكي المسيحي في حديثه في البوندستاج ، فان الغرب يحتاج الى مراجعة مفهوم الانفراج «١».

وتنشر الدعاية الغربية أساطير عديدة تهدف الى تشويه سمعة الاشتراكية العالمية ، والاحزاب الشيوعية والعمالية ، ونضالها من أجل السلام والامن والتقدم الاجتماعي . وسأذكر بعضا منها .

أسطورة « التهديد العسكري السوفيتي » للغرب الرأسمالي .

فالاستراتيجيون المعادون للشيوعية يشوهون السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى ، وعلى عكس المنطق السليم ، يتهمونها بالتطلع الى « السيطرة على العالم » وبمحاولة التدخل في شئون البلدان الاخرى . وفي عام ١٩٧٥ ، اكد جيمس شليزنجر ، وزير الدفاع الأمريكي في ذلك الوقت ، لاعضاء المجلس التشريعي ، فيما يتعلق « بالمعلومات السرية » التي تجمعها وكالة المخابرات المركزية والمخابرات العسكرية ، أن الاتحاد السوفييتي ينفق على الدفاع مايزيد عن الولايات المتحدة ٥٠٪ . ولم يكد يخلفه دونالدرامسفيلد حتى زودته وكالةالمخابرات المركزية بمعلومات زائفة ، تزعم بأن النفقات العسكرية السوفييتية زادت الى ٢٠٠,٠٠٠ مليون دولار أو حوالي ١٥٠,٠٠٠ مليون روبل سنويا ، وأنها تزيد سنويا ٣٪ أو أكثر ، و لايبدو ان وزير الدفاع الامريكيمهتم بالحقيقة المعروفة جيدا هي أن الدخل القومي السوفييتي بلغ في عام ١٩٧٥ ٣٦٢,٠٠٠ مليون روبل وان ٨٠٪ من هذا المبلغ انفق على رفع مستوى المعيشة . لكنه يعتقد انه من المهم تخويف سكان البلدان الرأسمالية

ويرددالكسندر هيج ، القائد الاعلى لحلف الاطلنطي ، مايقوله رئيس البنتاجون . فعندما سألته دير شبيجل بقصد استفزازي عما اذا كان من الصحيح أن ١٩,٠٠٠ دبابة و ٥٨ فرقة للكتلة الشرقية مستعدة لهجوم مفاجيء على الغرب بينما تقضي قوات حلف الاطلنطي عطلات نهاية الاسبوع الطويلة في ابتهاج ، أعرب الجنرال في لهجة جادة عن « قلقه الحقيقي من نمو القدرة السوفييتية لشن هجوم مفاجيء » (٢)

وتلتقط اجهزة الاعلام الرأسمالية امثال هذه الاكاذيب المنحطة وتنشرها

---

(١) انظر دويتش فولكتسايتونج ، ٢٢يناير ١٩٧٦ .
(٢) دير شبيجل ، ١٦ أغسطس ١٩٧٦ .

على نطاق العالم . وخلف ستار دخان الاساطير حول «التهديدالسوفييتى» يصعد الامبرياليون سباق التسلح ، ويناقش كبار قادة بلدان حلف الاطلنطى طرق وأساليب تحديث الاسلحة النووية ويضعون الخطط للحرب النووية ضد الاتحاد السوفييتى وحلفائه فى معاهدة وارسو .

وتدرس واشنطن بشكل جاد المفهوم الاستراتيجى الجديد « للحرب النووية المحدودة» . رنافتس واشنطن بوست حكمة هذه الاستراتيجية . قائلة أنه لايوجد مايسمى بحرب نووية صغيرة . وخلال المعركة الانتخابية وصف الرئيس كارتر ، من جانبه ، فكرة الحرب النووية المحدودة ، بأنها فكرة سخيفة .

والمزاعم الخاصة « بالتهديد السوفييتى » يدحضها عديد من الناس ذوى العقلية الواقعية فى الغرب الرأسمالى . فقد قال وليم بروكسماير رئيس اللجنة الفرعية فى الكونجرس الامريكى للاولويات والاقتصاد فى الحكومة ، ذات مرة أن البنتاجون يشوه ويبالغ فى تقديرات المخابرات حول حجم البرنامج العسكرى السوفييتى لضمان اعتمادات قياسية للتسلح (١) .

ورغم ذلك ، فان مثل هذه الاصوات العاقلة تغرقها الصيحات العسكرية لهؤلاء الذين يحمل تفكيرهم طابع الحرب الباردة . والايديولوجيون الامبرياليون يتجاهلون الوقائع ، ولكن نظرة الى هذه الوقائع ستكون كافية لنسف أسطورة « التهديد العسكرى السوفييتى » و « خطط العدوان » السوفييتية .

وقد أشار مؤتمر برلين للاحزاب الشيوعية والعمالية الى أن تصعيد سباق التسلح وتكديس الاسلحة « يشكل تهديدا مباشرا للسلام والامن والتعاون بين الدول ويعرقل تحقيق مطامح الشعوب الاوربية من أجل الاستقلال والتقدم » .

وأكد المؤتمر العالمى الاخير لوضع حد لسباق التسلح ونزع السلاح والانفراج ، « أنه من الضرورى شحذ وعى الرأى العام العالمى بمشاكل نزع السلاح » (٢) . وقد تبنى المؤتمر خطة عمل تفصيلية لكى يوضح للرأى العام فى جميع البلدان المشاكل المعقدة لنزع السلاح ، والعلاقة بين الانفراج ووقف سباق التسلح ، والطرق والوسائل الكفيلة بتكملة الانفراج السياسى بانفراج عسكرى .

---

(١) انظر انترناشيونال غيرالدتريبيون ، ٢٨ اكتوبر ١٩٧٥ .
(٢) المؤتمر العالمى لوضع حد لسباق التسلح ، ومن اجل نزع السلاح والانفراج . (هلسنكى ، ٢٣ - ٢٦ سبتمبر ١٩٧٦) . ص ٥٠ . الرأى العام والنضال من اجل نزع السلاح فى ظروف الانفراج .

أسطورة الاشتراكية ((كمجتمع مغلق)) . تدعى الصحافة الرأسمالية ان الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى قد أقامت ((ستارا حديديا جديدا)) لعزل شعوبها عن بقية العالم . ويؤكد الفريددريجرنائب الاتحاد الديموقراطي المسيحي الاتحاد الاشتراكي المسيحي في البوندستاج أن المسألة الرئيسية في كل سياسة الدول الكبرى الرأسمالية فيما بعد الحرب كانت ((النزاع بين الديموقراطية الشرعية والدكتاتورية الشيوعية))(١) وقرر الكونجرس الامريكي تشكيل لجنة للتأكد من كيفية تنفيذ الاتحاد السوفييتي لاتفاقيات هلسنكي . والمعارضون للانفراج يصفون مثل هذا التدخل في شئون بلد آخر على انه ميكانيزم يسهل اكتشاف السبب فى أن السياسة السوفييتية لم تكن ((منفتحة بشكل جوهري)) بعد هلسنكي .

فعن أى نوع من ((الانفتاح)) يتحدث ايديولوجيو الامبريالية هؤلاء ؟ في كتابه ((الايديولوجية والايديولوجيون)) يعبر الاستاذ لويس فوير ، عالم الاجتماع ، عن الامل عن أن يوفر انفراج التوتر الدولي أساسا أكثر قوة ((لتخفيف الطابع الايديولوجي)) للمجتمع السوفييتي (٢) . ويعلن مختلف ((خبراء السياسة الشرقيين)) أنهم مع انفراج يؤدي الى تغلغل ايديولوجي أقوى في البلدان الاشتراكية لتقويض وحدتها .

ويأمل أنصار هذه الحملة الدعائية في امكان ((تعرية)) الاشتراكية من الداخل ، وتحويلها الى ((كائن سياسي متعدد الاتجاهات)) وجعلها ((تتطور)) ناحية الرأسمالية . ويرى كارل كايزر ، الاقتصادي والاجتماعي الالماني الغربي ((هدف سياسة الانفراج .. في التقارب الذي سيحول بالتدريج النظامين المتعارضين)) (٣) . ومن الواضح ان الفكرة تتمثل في تمهيد الطريق الى التغلغل الايديولوجي في البلدان الاشتراكية ((والتقارب الايديولوجي بين النظامين)) .

ويدافع الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى عن تعاون ثقافي أوسع بين البلدان ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة ، وعن صلات أقوى بين الافراد والشعوب . ويقيم الاتحاد السوفييتي علاقات ثقافية مع ١٢٠ بلدا ، ويشارك في نشاط اكثر من ٢٥٠ منظمة ثقافية دولية . وأكثر من ١٧٫٠٠٠ عامل سوفييتي في ميدان الثقافة يذهبون الى الخارج كل عام كما يزور الاتحاد السوفييتي نفس العدد تقريبا من العلماء والممثلين

---

(١) انظر فرانكفورتر اليميني تسايتونج ، ١٦ يناير ١٩٧٦ .
(٢) انظر لويس نوير ، الايديولوجية والايديولوجيون ، اكسفورد ، ١٩٧٥ .
(٣) كارل كايزر ، داى ايرويش سفود يرونج انداى يو اس ايه ، ميونيخ ، ١٩٧٣ ص ١١٢ - ١١٣ .

والكتاب الاجانب. ووفقا لوثيقة هلسنكى الختامية اتخذالاتحادالسوفييتى مزيدا من الخطوات لزيادة تبادل الكتب والافلام والاعمال الفنية . وتنشر بريطانيا وفرنسا ، على سبيل المثال ، كتبا لمؤلفين سوفييت تقل ست أو سبع مرات عما ينشره الاتحاد السوفييتى لهم . والوضع مماثل تقريبا فيما يتعلق بالافلام وبرامج التليفزيون . وقد اتسعت الصلات بين الشعوب فى الفترة الاخيرة . ففى ١٩٧٥ وحده ، زار أكثر من ٥٨ مليون ضيف أجنبى بلدان مجلس المعونة الاقتصادية كما سافر الى الخارج أكثر من ٣٥ مليون مواطن من البلدان الاشتراكية . وقد استقبل الاتحادالسوفييتى فى العام الماضى ٩٨٠ وفدا نقابيا وعماليا ، كما زار ٧٥٠ وفدا من العمال السوفييت بلدان اخرى .. وواجهت بعض رحلات الاخرين المصاعب. فقد رفضت السلطات الامريكية ، على وجه الخصوص ، مرارا اعطاء تصريحات دخول لوفود نقابية سوفييتية دعتها النقابات الأمريكية .

ولقد قال ليونيد بريجنيف ، السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى ، وهو يتحدث فى مؤتمر برلين للاحزاب الشيوعية والعمالية : « ان البلدان الاشتراكية ليست « مجتمعا مغلقا » . اننا منفتحون لكل ماهو صادق وجدير بالاحترام ، ونحن على استعداد لتوسيع صلاتنا بكافة السبل مستغلين أفضل الظروف الملائمة التى يخلقها الانفراج غير أن أبوابنا ستظل مغلقة دائما فى وجه المطبوعات التى تدافع عن الحرب والعنف والعنصرية وكراهية الانسان ، وبدرجة أكبر فى وجه مبعوثى المخابرات الاجنبية ومنظمات المهاجرين المعادية للسوفييت التى خلقوها. ونحن لم نبتل بهوس التجسس . لكننا لن نسمح بتوفير الحرية للاعمال التخريبية ضد نظامنا ، وضد مجتمعنا »

أسطورة عدم التوافق بين الصراع الطبقى والانفراج . يعزى المعارضون للسلام جميع انتكاساتهم للانفراج . وهم يلقون اللوم على التعايش السلمى لازمة المجتمع الرأسمالى العميقة ، والنفوذ المتزايد للقوى الديموقراطية فى غرب أوربا ، وللاطاحة بالدكتاتورية الفاشية فى البرتغال ونظام « الكولونيلات السود » فى اليونان ، وهزيمة الغزاة والانظمة الرجعية فى الهند الصينية والاستعماريين والاستعماريين الجدد فى أنجولا . ولكى يكيفوا الانفراج مع الاهداف الطبقية للرأسمالية يود الاستراتيجيون المعادون للشيوعية وللسوفييت أن يكون التعايش السلمى « مساومة أيديولوجية» بين النظامين الاجتماعيين . ولهذا السبب غالبا مايتحدثون اكثر فأكثر عن وضع اجتماعى ، تكون سياسة التعايش السلمى بدونه لا معنى لها . وهم يؤكدون أن الاتحاد السوفييتى يستفيد من الانفراج «لتقويض » النظام الاجتماعى فى بلدان الغرب . ويدعى ريتشارد لوينتال ، أستاذ السياسة الدولية فى جامعة غرب برلين وجامعة كولومبيا ، عند دراسته لما يسمى « بالاخطار التى تخلقها سياسة الانفراج » ، بأن جهود « الممارسة السياسية

السوفييتية للمحافظة على الانفراج يصاحبها « اعمال هجومية على اطراف الغرب وفى العالم الثالث » (١) ويحذر منتقدو الانفراج الاتحاد السوفييتى من الاعتماد على الانفراج اذا ماصعد الصراع الطبقى .

وتعلق يو . اس . نيوز اند ويرلد ريبورت قائلة « اما أن يكون هناك تساهلا اكبر من جانب الكريملين ، أو تشددا من جانب السياسة الامريكية نحو روسيا » (٢) . ويعلن المعارضون للتعايش السلمى أنه مالم يبد الاتحاد السوفييتى تحفظا واعتدالا فى العالم الثالث ، فستضار العلاقات القائمة على روح الانفراج . وتكتب حتى كريستيان سيانس مونيتور ، أن هذا النوع من التعليق يتعذر الدفاع عنه ، لانه لايوجد فى الاتفاقيات السوفييتية الامريكية أو الوثائق المتعلقة بالانفراج ما يجعل الانفراج مشروطا برفض البلدان الاشتراكية مساندة حركات التحرر الوطنى (٣)

والغرض الواضح مما يقال ضد الانفراج هو الايماء للجماهير بأن الانفراج والصراع الطبقى ونضال التحرر الوطنى لايتوافقان . وقد تناول المؤتمر الخامس والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى حجج الدعاية البرجوازية هذه . وأكد المؤتمر « ان ذلك اما سذاجة واضحة واما تخدير متعمد للعقول ، وهذا هو الاحتمال الاكبر . ولايمكن الا أن يكون من الواضح فى النهاية ، أن الانفراج والتعايش السلمى انما يتعلقان بالعلاقات بين الدول ويعنى ذلك فى المحل الاول أن المشاحنات والمنازعات بين البلدان لا تسوى عن طريق الحرب ، وباستخدام القوة أو التهديد بها . والانفراج لا يلغى بأية حال ، ولا يمكنه أن يلغى أو يغير قوانين الصراع الطبقى . ولاينبغى لاى امرىء أن يتوقع أن الشيوعيين بسبب الانفراج سيتهادنون مع الاستغلال الرأسمالى أو أن الاحتكاريين سيصبحون انصارا للثورة . ومن ناحية أخرى ، فان الالتزام الصارم بمبدأ عدم التدخل فى شئون الدول الاخرى واحترام استقلالها وسيادتها ، يمثل أحد الشروط الاساسية للانفراج »

وتوضح التجربة أن الامبريالية ليس فى نيتها الدفاع عن اى « وضع قائم » فى الصراع الطبقى ولا تريد أى « مساومة أيديولوجية » . وهى فى الحقيقة تستخدم أكثر الاساليب تعقيدا واقوى اجهزة اعلام فى حربها السيكولوجية ضد الاشتراكية والتقدم ، أولا لمنع انتشار الافكار الشيوعية فى البلدان الراسمالية وتقويض الاساس الاجتماعى للانفراج هناك ، وثانيا لاضعاف التضامن الاممى وتقسيم الجبهة المعادية للرجعية وخطر الحرب التى توحد الاشتراكية العالمية والطبقة العاملة الدولية وقوى التحرر

---

(١) داى تسايت ، ٩ ابريل ١٩٧٦ .
(٢) يو اس نيوز اند ويرلدريبوت ، ٥ يناير ١٩٧٦ .
(٣) انظر كريستيان سيانس مونيتور . الطبعة الدولية الاسبوعية ، ٢٢ ديسمبر ١٩٧٥

الوطني ، وثالثا ، لصرف انتباه الجماهير العاملة فى البلدان الرأسمالية عن أزمة النظام الرأسمالي وعن النضال من أجل تغيير هذا النظام .

والشيوعيون الذين يدافعون عن الاستبدال الثورى للرأسمالية بالاشتراكية يعتبرون أن سياسة التعايش السلمى والانفراج الدولى توفر أكثر الظروف ملاءمة للطبقة العاملة والقوى التقدمية الاخرى لمواصلة نضالها .

أسطورة « الشيوعية الاوربية » و « تفرد غرب أوربا » . لقد أزعج محفل برلين الشيوعى الامبرياليين . وتلجأ وسائل أعلامهم لاكاذيب مختلفة تزعم ، على وجه الخصوص ، بأن بعض الاحزاب كان عليها أن تقدم « تنازلات » بينما سجلت احزاب أخرى « مكاسب » . ويدهش المرء للجهود التى تبذل للبرهنة على أن الشيوعية فى أوربا لها حزبين ، حزب شرق أوربى ، وحزب غرب أوربى ، يعرف الان « بالشيوعبة الاوربية »

وليس هناك جديد فى الحجج النظرية الزائفة التى تستخدم . ففى أوائل الستينات قدمت الدعاية الرأسمالية مفهوم الاشتراكية « الانسانية» « الديموقراطية » فى مواجهة الماركسية اللينينية ، والاشتراكية العلمية، مصرة على أن النموذج السوفييتى للاشتراكية ، عفا عليه الزمن وأصبح جامدا » ، وداعية الى نماذج جديدة «متطورة» ، « غربية » ، «قومية»، الخ) .

وعندما سألت ديركوريه ، فرانز موهرى ، رئيس الحزب الشيوعى فى النمسا عما اذا كان « شيوعيا أوروبيا » ، أجاب أن هذه الفكرة ليست اختراعا شيوعيا . واذا ماكانت « الشيوعية الاوربية » تتضمن نموذجا اوروبيا غربيا مشتركا للاشتراكية ، فان الشيوعيين النمساويين يعارضون الفكرة . وهم يقولون انه لا يمكن ان يكون هناك لانموذج سوفييتى ولانموذج أوربى غربى مشترك . والاشتراكية فى كل بلد يجب أن نتحد وفقا للمبادىء العامة للاشتراكية على ان توضع فى الاعتبار السمات القومية الخاصة .

وقد دحض كنود جسبيرسن رئيس الحزب الشيوعى فى الدنمرك المزاعم الخاصة « بتنازلات » الاحزاب المختلفة « ومكاسبها » ، مستبعدا مزاعم الصحافة الراسمالية هذه باعتبارها « لغوا فارغا » . وقال « لقد توصلت الاحزاب المستقلة الـ ٢٩ ، بالفعل ، الى الوحدة نتيجة للمحادثات خلال فترة طويلة ، دون أى املاء او هزيمة من اى نوع . وكان المنتصرون هم ٢٩ مليون شيوعى ، قدموا مبادرات جديدة ، وأعطوا دافعا جديدا للنضال . وتحدث الاعداء عن الخضوع بينما اكدت كافة الاحزاب الشيوعية ، بما

في ذلك الحزب السوفييتي ، الاستقلال ولم يسع أحد الى أن يشغل موقعا مركزيا » (١) .

ان الاستراتيجيين المعادين للشيوعية وقد خدعوا أنفسهم بتوقع حدوث انقسام في الحركة الشيوعية قد أساءوا بوضوح من تقدير موقف الاحزاب الشيوعية المشترك من المشاكل الرئيسية المعاصرة ، ومن تضامنها الطبقي ، واستعدادها ، الذي أعلنته في مؤتمر برلين « لتطوير تعاونها الاممي ، الرفاقي ، والاختياري ، وتضامنها على اساس الافكار العظيمة لماركس وانجلز ولينين »

وهذا التضامن الاممي ، الذي دافع عنه الشيوعيون لاكثر من مائة عام، يظل سلاحا قويا ومجربا لكافة الماركسيين اللينينيين في النضال من أجل المثل الشيوعية .

هذه ، اذن ، باختصار بعض الاساطير التي يفرضها الايديولوجيون الامبرياليون . وهي توضح ان نشاط معارضي السلام والانفراج لايزال خطرا . فمازالت هناك مراتع للحرب في العالم ، والاستعدادات للحرب مازالت مستمرة بل وتزداد حتى كثافة . ويدرك الشيوعيون ، أنه في تلك الظروف ، تتمثل أحد الاهداف الاساسية للجهود الايديولوجية الدءوبة للماركسيين اللينينيين في تحليل وكشف المواقع الايديولوجية للامبريالية

●

(١) لاند أوج نولك ، ٢ يوليو ١٩٧٦ .


أحداث
الشهر

هنا القاهرة

بقلم : كمال رمزى

« ان الموقف الكوميدى يقتضى نوعا من التخدير المؤقت للقلب • فهو يهيب بالعقل ، لا أكثر ولا اقل » •

برجسون – من كتاب الضحك

عن جدارة ، فاز فيلم « هنا القاهرة » ، أول أفلام المخرج الجديد « يوسف أبو سيف » ، بالجائزة الاولى لاتحاد نقاد السينما المصريين عام ١٩٧٦ •

وفيلم « هنا القاهرة » يعتمد على مادة خشنة ، قاسية ، قد تبدو قبيحة من الوهلة الاولى •• لكنها ،فى اطار الفيلم ، وعلى يد مخرجنا الشاب، تتحول الى عمل رقيق ، يخرج المرء بعد مشاهدته ، على الرغم من الوعى بسلبيات الواقع ، الا أن ظل الابتسامة لن يفارق شفتيه •• ذلك أن الفيلم ، عن طريق المفارقة الساخرة التى يقدمها بين شريط الصوت وشريط الصورة ، يحقق نوعا رفيعا من الكوميديا •

يبدأ الفيلم مع الصباح • مؤشر الراديو يبحث عن محطة الاذاعة المصرية ويستقر أخيرا على صوت مذيعة تتحدث فى برنامجها الأمل عن شعاع الفجر ونور الصباح وسحر الحياة • وتنصح بأن يواجه يومه الجديد بابتسامة عذبة لطيفة • وينطلق المخرج ليواجه كلمات المذيعة الحالمة بصورة الحياة اليوميةفى مدينة القاهرة ، الصراع من أجل موضع لقدم فى الاوتوبيسات مكتظة بأصحاب الايدى العاملة التى تريد أن تصل الى مقار عملها •• وعندما تقترب الكاميرا من النافذة الخلفية للاوتوبيس ،المهشمة الزجاج ، تبدو الوجوه الجادة ، المجهدة المتوترة مع الصباح ، كما لو كانت مشاهد غريبة ، ندركها ونكتشفها كما لم ندركها ونكتشفها من قبل •

ويتصاعد الفيلم ، مع الاغانى تارة ، ومع الاعلانات تارة أخرى •• وكلما ابتعدت الاغانى عن الواقع ، وكلما تحدثت الاعلانات عن السلع المستوردة ، كلما ازداد المخرج توغلا فى الواقع •• وهو يصل الى درجة كبيرة من القسوة التىتبلغ حد الوحشية ، لا يخففها الا الاعلانات التى تسدل ستارا ساخرا على المشاهد ، وتبدو فى الوقت نفسه كما لو كانت اتية ومعبرة عن عالم آخر • فهو يفتتح أحد مشاهده برذاذ الماء المنعش ، فى لقطة كبيرة وهو يصافح أحد الوجوه، على نحو ما نشاهد فى الاعلان التليفزيونى « أولد سبايس » الذى « ينعشك كنسيم البحر » !•• وتتراجع الكاميرا للوراء فتكشف لنا ان ما نراه مجرد مجرى مائىقذر يسبح فيه مجموعة كبيرة من أطفال عراة ، ومن بعيد ، ويا للعنف ، يقترب الخطر الداهم ممثلا فى جيفة حيوان تسبح مع تيار الماء ، ممتلئة بجراثيم الامراض الفتاكة ••ان هذا المشهد ، غير المحتمل ، كان كفيلا بدفع المتفرج الى مغادرة دار العرض ، لولا أن المخرج الماهر يخدر قلوبنا



● لقطة من فيلم « هنا القاهرة » ●

مؤقتـــا بالاعلان النـــاعم عن « الاولـــد سبايس »المنعش كنسيم البحر » ،فيجعلنا نضحك فى البداية ، ولكنه يتركنا ، فى النهاية ، نهبا لعشرات الافكار التى لابد أن ترد وتعمل فى كل عقولنا .

ان فيلم « يوسف أبو سيف » المتماسك المتدفق الايقاع ، الذى لا يتجاوز عشرة دقائق ، من الاعمال الطموحة ، ومخرجه يملك من الطاقة ما يتيح له أن يحقـق طموحه ... وهو لا يكتفى بابراز المفارقة بين تخيلات واهتمامات وأغانى واعلانات أجهزة الاعلام من جهة والواقع من جهة اخرى ، ولكنه يتعرض أيضا للمانشتات الجرائد الصباحية وصفحات الحوادث.. المانشتات الواعدة أبدا بتوفير الغـذاء والكساء والسكن للجميع ، وما يقابلها من احتاجات دائمة وملحـة ومضـاعفة لهذه الحقوق الاساسية .. وصـــفحات الحوادث بأحاديثها الدائمة عن اكتشاف شبكات الدعارة وبؤر القمار وتجـــار الشنطة ومهربى الاموال ، وهنا يتسلل المخـــرج الى شـــارع الشـــواربى حيث نستمع ، هذه المرة ، الى صوت « أحمد عدوية » بغلظة معانيه ، ورداءة معـــدنه ، وهو ينطلق من أحد المحلات التجارية، ويبدو شريط الصوت هنـا ، للمرة الاولى والاخيرة ، متآلفا بفجاجتـــه مع مـــكان نشاهد فيه فتيات فى عمر الزهــــور ينظرن بشراهة الى ملابس غالية الثمن .. وفى مشهد مقلق تقترب امرأة مريبـــة لتهمس بأمور ما الى فتاة بريئة .

ان « هنا القـاهرة » فيــــلم يمتـلىء بالايحاءات ، والدلالات ، يقدم مـــادته القاسية بطريقة ســاخرة ، وهو لا يغـــرق المتفرج فى المرارة واليأس ، ولكنه يهيب بالعقل الذى يعمل ويفـكر ، ويربط الظواهر ببعضها ، وهذه من شروط الفن الصادق ، البناء ، المتوافرة فى أول أعمال مخرجنا الجديد ، الذى لم يتجـــاوز الخـامسة والعشرين بعد .



المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي الفيتنامي

هانوى

انعقد فى هانوى فى الفترة من ١٤ الى ٢٠ ديسمبر ١٩٧٦ المؤتمر الرابع لحزب الشيوعيين الفيتناميين فى جو من النقاش الجاد والوحدة واتفاق الآراء . وأوضح المؤتمر ولاء الحزب الثابت لراية الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية ، وعزمه وقدرته على قيادة الجماهير العاملة فى البلاد على طريق انجازات جديدة ، ونحو التنفيذ الناجح لمهمة بناء مجتمع اشتراكى فى فيتنام الموحدة المستقلة .

لقد أسهم شيوعيو فيتنام وشعبها البطل اسهاما كبيرا فى القضية الثورية المشتركة وفى عملية التحرير العالمية . وفى نفس الوقت أوضحت تجربة فيتنام مدى قوة التضامن الاممى للعالم الاشتراكى وللحركات الشيوعية والثورية وقوى التحرر الوطنى ، والاعمال المشتركة التى تساعد على انجاز مهام ضخمة .

واوضحت اعمال المؤتمر الرابع للحزب الشيوعى الفيتنامى بما لا يدع مجالا للشك انشيوعيى فيتنام المخلصون لمبادىء الاممية البروليتارية ، مستعدون لمواصلة تعزيز وتوسيع الصلات الشاملة مع البلدان الاشتراكية الشقيقة .

واشار لوروان فى تقرير اللجنة المركزية الى المؤتمر الى « أن المؤتمر الرابع للحزب معلم لحملة كبرى فى البناء السلمى للاشتراكية ونحن مصممون تماما على اعادة بناء بلدنا وجعلها اغنى واجمل مرات ومرات ، كما كان يحلم بذلك الرئيس هو شى منه . وسوف نحول بلادنا الى دولة صناعية زراعية حديثة لها قدرة دفاعية ضخمة ، وثقافة وعلم متقدم ، لتحتل مكانها اللائق على المسرح العالمى . »

ومن جديد اوضح مؤتمر الشيوعيين الفيتناميين أن العلاقة بين الحزب الشيوعى الفيتنامى والحزب الشيوعى السوفييتى ، التى تستند الى مبادىء الماركسية اللينينية ، والاممية البروليتارية ، وتماثل اهداف الشيوعيين الطبقية وطامحهم فى كل من فيتنام الاشتراكية والاتحاد السوفييتى ، انما تتطور بثبات

واكد المؤتمر الرابع للحزب الشيوعى الفيتنامى ان انتصار الشعب الفيتنامى قد ادى الى تغير جوهرى فى الوضع فى جنوب شرق اسيا . وبالاضافة الى ذلك

فتح آفاقا جديدة امام اسيا باكملها . ويعمل شيوعيو فيتنام في تعاون مع البلدان الاشتراكية الاخرى وحركات التحرر الوطني والحركة الشيوعية والعمالية من أجل تخفيف التوتر الدولي وضمان السلام والأمن الدولي .

وانعقدت الجلسة الختامية للمؤتمر يوم ٢٠ ديسمبر في جو من الحماس والوحدة . ودوت القاعة بالتصفيق الحاد عندما اقر بالاجماع قرارا بتغيير اسم الحزب الى الحزب الشيوعي الفيتنامي . وقد وافق المؤتمر بالاجماع على تقرير اللجنة المركزية للحزب ، وقرر وضع النتائج التي يتضمنها التقرير في التطبيق العملي . وصدق المندوبون بالاجماع على القرار الخاص بتوجيهات ومهام التطور الاقتصادي والثقافي للبلاد في الخطة الخمسية الثانية (١٩٧٦ – ١٩٨٠) ، والقرار الخاص بنتائج العمل في بناء الحزب . كما اقروا كذلك اللائحة الجديدة للحزب الشيوعي الفيتنامي . واتخذ المؤتمر قرارا عاما يلخص النتائج التي سجلت خلال الستة عشر عاما الاخيرة منذ المؤتمر الثالث للحزب ، ويرسم الطريق نحو خلق الاساس المادي والتكنيكي للاشتراكية في فيتنام بعد توحيدها ومواصلة تطوير الثورة الاشتراكية .

واعلنت نتائج انتخابات اجهزة الحزب القيادية . وشكلت اللجنة المركزية من ١٠١ عضوا ، ٣٢ عضوا احتياطيا . وعقدت اللجنة المركزية الجديدة للحزب الشيوعي الفيتنامي أولى اجتماعاتها وانتخبت لودوان سكرتيرا عاما للجنة المركزية للحزب الشيوعي الفيتنامي .

وحينما صعد لودوان الى المنصة لالقاء ملاحظاته الختامية في المؤتمر دوت القاعة بعاصفة من التصفيق .

●●●

محاولات جديدة لإشاعة عدم الاستقرار في الهند

د . ل . م

في اواخر عام ١٩٧٥ صرحت انديرا غاندي في مدينة تشاند يجارخي بأن القوى اليمينية المعادية للحكومة والتي حاولت اشاعة عدم الاستقرار في البلاد قد فشلت فيما كانت تصبو اليه ، وأن تطبيق قانون الطوارىء قد ساعد في تغيير الوضع الى الاحسن وفي كبح القوى المعادية .

وكانت القوى اليمينية قد وحدت صفوفها منذ منتصف عام ١٩٧٣ لشن هجوم موحد على الديموقراطية البرلمانية تمهيدا لاستيلاء اليمين على السلطة في البلاد . وكانت الهند تعاني من التضخم والاسعار المرتفعة والبطالة والفساد والسوق السوداء مما فجر السخط في جميع انحاء البلاد . وبدأت القوى اليمينية في استغلال هذه الاوضاع وشنت هجومها تحت شعارات ديماجوجية ضد الفساد والبطالة وارتفاع الاسعار ، وسلطت نيرانها في المحل الاول على حكومة انديرا غاندي تمهيدا لعزلها وتغيير الحكومة .

وتزعم جايابراكاش نارايان الهجوم الرجعي في جميع انحاء الهند تحت شعارات ديماجوجية في النصف الثاني لعام ١٩٧٣ وطوال عام ١٩٧٤ . وارتبطت الحملة المحمومة ضد الحكومة وضد انديرا غاندي بأعمال تخريب واسعة النطاق في مختلف الولايات .

بيد أن النضال الجماهيري الواسع

النطاق للقوى الوطنية والديموقراطية قد ارغمت جايابراكاش على التراجع فى أواخر عام ١٩٧٤ . وساهم الحزب الشيوعى الهندى والقوى الوطنية التقدمية فى حزب المؤتمر فى تنظيم وقيادة الهجوم المضاد ضدالقوى الرجعية وكبدوها هزيمة ايديولوجية وسياسية فى الصراع للتأثير على الجماهير العريضة .

وعندما احست قوى الرجعية بالهزيمة شرعت فى تنظيم مؤامرتها السرية بالتعاون مع وكالة المخابرات المركزية للاستيلاء على السلطة . وفى مواجهة تلك المؤامرة أعلنت حكومة انديرا غاندى حالة الطوارىء فى يونيو ١٩٧٥ .ورغم أن حالة الطوارىء قد ساعدت بالفعل فى كبح القوى اليمينية الرجعية التى كانت تسعى الى اشاعة عدم الاستقرار فى البلاد ، الا انها قد استغلت فى نفس الوقت فى بعض الحالات ضد القوى الديموقراطية ، وفى توسيع امتيازات الاحتكاريين الهنود .

وحين فشلت القوى اليمينية فى تحقيق أهدافها بالصراع المكشوف مع الحكومة وعجزت عن ضربها من الخارج بدأت فى تغيير تكتيكاتها ولجأت الى تكتيكات حصان طروادة محاولة ضرب الحكومة من الداخل وتقسيم صفوف القوى الوطنية الديموقراطية تمهيدا للاستيلاء على الحكومة بتكتيك جديد .

ولقد نجحت انديرا غاندى طوال السنوات الماضية فى الاحتفاظ بمركزها على رأس حزب المؤتمر وحكومة الهند لأنها كانت تنهج سياسة تقوم على المحافظة على التوازن داخل الحزب ونجحت من خلال سياسة التوازن فى حماية وحدة الحزب والحكومة ضد كافة المحاولات التى بذلتها الرجعية . وبدأت القوى التى تعمل على اشاعة عدم الاستقرار تتخفى وراء شعارات الحكومة وتحاول كسب غالبية اعضاء حزب المؤتمر تمهيدا لتقسيم صفوف الحزب وعزل انديرا غاندى من زعامة الحزب والحكومة وهو ما فشلوا من قبل فى تحقيقه من خلال الصراع المكشوف .وبدأت الخطوة الأولى فى التكتيك الجديد بمحاولة حزب الحرس القديم أى حزب المؤتمر من كبار المناضلين المخضرمين الذين يشكلون السد المنيع فى وجه نجاح مؤامرات الرجعية . وحاولوا اثارة الشقاق بين المناضلين المخضرمين والاجيال الشابة فى الحزب ووجهوا سهامهم ضد المناضلين القدامى من أمثال جاج جافان رام ،ى. تشافان ، سوبرامان يام محاولين تجميع صفوف الشباب حولهم تحت شعار تجديد قيادات الحزب وتسليم القيادة للشباب وتسعى القوى اليمينية التى تبارك حركة شباب المؤتمر الى استغلال ابن انديرا غاندى وتحاول وضعه على رأس الحركة واستغلاله لتجميع صفوف الشباب ضد القادة القدامى .

ومن أخطر الشعارات التى ترفعها حركة شباب المؤتمر مطالبتهم بضرورة تحويل الهند الى جمهورية رئاسية استنادا الى فشل نظام الديموقراطية البرلمانية فى مواجهة القوى الرجعية . وطالب شباب المؤتمر بضرورة عقد المؤتمر الاساسى للحزب بهدف تغيير النظام السياسى فى البلاد الى نظام رئاسى من الطراز الديجولى أو من الطراز الامريكى بهدف استبدال النظام الحالى بدكتاتورية معاديه للثورة أو نظام السلطة الشخصية يكون نقطة البدء فى تغيير طريق الهند والتراجع عن التحولات الاقتصادية والاجتماعية الهامة التى جرت فى البلاد خلال الفترة الماضية والتى تهدد بانسلاخ الهند عن طريق التطور الرأسمالى . ويجد مثل هذا الاتجاه كذلك انصارا له فى الدوائر الوثيقة الصلة برئيسة الوزراء . ورغم ذلك يجد معارضة واسعة من قبل قسم كبير من الرأى العام ومن غالبية اعضاء المؤتمر . ففى بلد مثل الهند حيث التركيب القومى معقد للغاية سيكون نظام السلطة الشخصية قبل كل شىء خطرا على الوحدة القومية ، ولا يمكن أن يحافظ على وحدة البلاد . ورغم أن انديرا غاندى قد تنصلت من امكانية قيام أى نظام رئاسى فى الهند ، الا انه مازالت هناك جماعات معينة فى الحزب الحاكم تواصل مجهودها فى هذا الاتجاه .

وعندما فشلت حركة شباب المؤتمر في عقد مؤتمر الحزب الاساسي واصلوا عملهم من أجل تغذية جو التوتر داخل الحزب بهدف التخلص من المناضلين القدامى وعزل انديرا غاندي بالتدريج ونجحت هذه المحاولات بالفعل في التخلص من وزير الدفاع السابق سوارانج سنج وفي تغيير عدد من رؤساء الوزراء في ولايات اندرا برادش ، وباهوجون ، وتاندين . وحاولوا تغيير رئيس وزراء البنغال الغربية السيد راى لكن جهودهم لم تكلل بالنجاح .

ويحاول انصار عدم الاستقرار استغلال سياسة الحكومة في تنظيم النسل لتحريض الجماهير ضد الحكومة ، اذ يلجأون الى فرض هذه السياسة بالعنف وبأسلوب معادى للديموقراطية فيقومون بعمليات التعقيم الاجبارى ، ويأخذون الفقراء بالقوة كما حدث في بعض الولايات ، في عربات الى معسكرات خاصة حيث يجرى تعقيمهم . وقد ادى هذا التصرف غير المقبول والمعادى للديموقراطية الى اثارة سخط الجماهير العريضة على حكومة الهند والى تغذية جو عدم الاستقرار في البلاد .

وهكذا يواصل انصار عدم الاستقرار في الهند محاولاتهم بمختلف الاساليب بهدف التخلص من حكومة انديرا غاندى وفرض دكتاتورية رجعية وضرب التحولات الاقتصادية الاجتماعية الهامة التى حققتها البلاد على طريق الاستقلال والتقدم الاجتماعى .

●●●

تفاقم المشاكل الاقتصادية في العالم الرأسمالى

باريس

مع بداية عام ١٩٧٧ تنبأ عديد من السياسيين والاقتصاديين البارزين في الغرب بأن اسوأ أيام الازمة التى شهدها الغرب في العقود الاخيرة قد ولت ، واشارت بعض الدلائل على ما يبدو الى تحسن الاقتصاد .

ولكن سرعان ما خابت امالهم . وكانت أول اعراض زيادة تدهور الوضع الاقتصادى العالمى هو تفاقم الازمة النقدية في الغرب .

وهناك معالم عديدة تشير الى تفاقم هذه الازمة في ١٩٧٦ . اولها هو انسحاب فرنسا من النظام النقدى لغرب أوربا وارتباط ذلك باتفاق حول الاحتفاظ بسعر الصرف ضد الدولار في حدود معينة . وقد حدث ذلك في منتصف مارس بعد ان عارضت المانيا الغربية بشكل حاد طلبا فرنسيا بالمساعدة . وفي ذلك الوقت كان بنك فرنسا قد فقد بالفعل ٤٠٠٠ر٤ مليون فرنك ، وهو يحمى سعر الصرف للعملة الوطنية ، وصاحب انسحاب فرنسا من نظام غرب أوربا للتعويم المشترك للعملات بتخفيف قيمة عملتها بالفعل حوالى ٥ر٤٪

وكان مصير المارك الالمانى الغربى مختلفا تماما . ففي اواخر اكتوبر اعلنت حكومة المانيا الغربية رفع سعر عملتها ضد عملات بلجيكا وهولندا ولوكسمبرج والدنمرك والنرويج والسويد . وكان الدافع الى تلك الخطة سلسلة كاملة من الاعتبارات وربما كان الاعتبار الرئيسى

هو رغبة احتكارات المانيا الغربية فى تعزيز نفوذها الاقتصادى والمالى فى البلدان الستة ٠ وعندما ووجهت بون ببلدان غرب أوربا المواجهة والمفككة اقتصاديا ، تصرفت كزعيمة لمجموعة من الدول المرتبطة ارتباطا وثيقا ٠

ان بروز راس مال المانيا الغربية الى الدور القيادى فى غرب أوربا يتضح على خلفية التدهور المريع فى سعر صرف الجنيه الاسترلينى البريطانى ٠ وقد استمر هذا التدهور على فترات خلال العام ، ولكنه ازداد سرعة فى الخريف٠ واجبرت الحكومة البريطانية على طلب قرض من صندوق النقد الدولى ، الذى تسيطرعليه واشنطن ، تبلغ قيمته ٩٠٠ر٣ مليون دولار ٠ وفى نفس الوقت بدأت الحكومة البريطانية تلح على ضمانات دولية لودائع الاسترلينى لبلدان ثلاثة فى البنوك البريطانية ٠

وتبخرت آمال الدوائر الحاكمة فى بلدان غرب أوربا ، فى أن يساعد نشاط الاعمال فى الولايات المتحدة اقتصادهم، فى المدى الطويل ، وفى التغلب على المصاعب الحالية ٠

وتشير التقارير الواردة من الولايات المتحدة الى أن التحسن القصير فى نشاط الاعمال هناك قد اعقبه كساد جديد ٠ فالطاقات الصناعية تستخدم لاقل من٨٠٪ وازدادت البطالة الى ٨ر١٪ من كل القوى العاملة ٠

ولا يستطيع المرء أن يتجاهل الاثر السلبى لاستراتيجية واشنطن الاقتصادية على مركز شركاء الولايات المتحدة فى غرب أوربا ٠ ان واشنطن بتكثيفها بكافة الطرق اغراق اسواق غرب أوربا بسلعها ، تحمى اسواقها بحوافز جمركية عالية وبقيود أخرى ٠٠ وتواجه منتجات الصلب والمنتجات الزراعية وغيرها من سلع بلدان غرب أوربا حماية متزايده من قبل الولايات المتحده ٠ واليكم النتيجة : فى الشهور التسعة الاولى من العام الماضى زاد العجز التجارى لبلدان السوق المشتركة مع الولايات المتحدة عن ٥٠٠ر٤ مليون دولار ٠

وفى ظل الكساد الاقتصادى زاد العجز الكلى للدول التسع فى المدفوعات الجارية خلال النصف الاول من العام الماضى وحده الى ٩٠٠ر٨ مليون دولار فى مقابل ٦٠٠ر٥ مليون دولار فى نفس المدة من العام السابق ويتضح هذا العجز بجلاء اكبر فى فرنسا وايطاليا وبريطانيا ٠

وزادت الديون الاجنبية لفرنسا وايطاليا وبريطانيا بالتالى ٠ وقد صرح ريموندبار رئيس وزراء فرنسا اخيرا بأن ديون فرنسا الاجنبية تصل الان الى حوالى ٠٠٠ر٤٤ مليون فرنك أو ٠٠٠ر٩ مليون دولار تقريبا ٠ وزادت ديون ايطاليا عن ١٦٠٠٠ مليون دولار ٠ واخيرا فان ديون بريطانيا ، اذا ما أخذنا فى الاعتبار ودائع الاسترلينى لبلدان ثلاثة، تصل كما تقول فرانس برس الى حوالى ٠٠٠ر٤٠ مليون دولار ٠

ويأتى زيادة تفاقم المنافسة التجارية بين السوق المشتركة والولايات المتحدة واليابان كتعبير عن هذه المصاعب ٠ وتعانى كلا من الولايات المتحدة وغرب أوربا من المنافسة اليابانية وتطالب الاحتكارات بخطوات للحد من الواردات من البلدان ٠ وقد اتخذت بالفعل تلك الخطوات ٠

وفى ظل هذا الوضع حاولت حكومات البلدان الراسمالية الاساسية اكثر من مرة أن تجد مخرجا من التناقضات الاقتصادية من خلال اتفاقيات القمة السياسية ٠ وبناء على مبادرة واشنطن بدا عقد اجتماعات لرؤساء دول وحكومات البلدان الكبرى فى العالم الراسمالى ٠ وكان اخر اجتماع من هذا النوع قد عقد فى بورتوريكو فى صيف العام الماضى ٠

وتميز هذا المؤتمر بان المشاركين فيه حاولوا ان يتفقوا على استراتيجية موحدة للتغلب على الازمة الاقتصادية ٠ واعلنوا ان المهمة الرئيسية هى وضع حد

التضخم حتى ولو على حساب تجميد الانتاج والاحتفاظ بمستوى عال من البطالة • فماذا حدث ؟ بدلا من كبح التضخم ، الذى زاد خلال العام الماضى ٨٪ فى اليابان ، ١٤٪ فى بريطانيا ، ١٧٪ فى ايطاليا، ساعدت تلك الاستراتيجية حقا فى المحافظة على المستويات العالية من البطالة •

وتقدمت فرنسا وايطاليا اخيرا بفكرة عقد اجتماع آخر لزعماء العالم الراسمالى ومن الصعب الاعتقاد بان هذا الاجتماع سيتمخض عن العثور على حل مفاجىء للمشاكل الاقتصادية التى يواجهها الغرب

●●●

"لوكهيد" ليست سوى مثال

واشنطن

كانت الدعاية للشركة الاحتكارية الامريكية للصناعات الحربية تتسم بالوقار حتى تلك اللحظة التى اثيرت فيها الفضائح الخاصة بتقديمها لرشاوى ضخمة لشخصيات بارزة من رجال الدولة والسياسة فى الغرب وفى بلدان العالم الثالث • اما الان فان هذه الدعاية لا تلقى ظلا فحسب على شركة لوكهيد • وانما ايضا على العديد من الاحتكارات الاخرى التى تستخدم وسائل متشابهة لتسويق بضائعها • وتحتل لوكهيد بحق مركز الصدارة بين هذه الاحتكارات ، اذ انها قدمت رشاوى تقدر بالملايين للساسة واصحاب الاعمال فى اليابان وايطاليا والمانيا- الاتحادية وهولندا ، ودول العالم الثالث •

وخلال بضع سنوات فحسب اتفقت شركة لوكهيد مبلغ ٢٤٫٤ مليون دولار خارج البلاد على هيئة اكراميات مقابل الاتفاق على طلبيات للحصول على منتجاتها • ونتيجة لتلك الفضيحة التى لم يسبق لها مثيل اضطر كل من دانيل هوتون رئيس الشركة وبعض كبار موظفيها الى الاستقالة •

ورغم ذلك فان الفضيحة تتسع ابعادها فخلال سنوات الحرب القذرة فى فيتنام حصلت الشركة من البنتاجون على طلبات بمبلغ ١٠٫٦ مليار دولار •ويشكل هذا المبلغ نسبة ٨٨٪ من الحجم الكلى لمبيعات الشركة • وعلى امتداد اعوام طويلة تتصدر لوكهيد القائمة التى تضم اكبر مقاولى المؤسسة العسكرية فى الولايات المتحدة الامريكية •

ويعتبر مصنع بناء الطائرات فى ولاية جورجيا الذى يتبع الشركة شكلا ملكا للدولة فى الحقيقة • وطبقا لاحصائيات احدى لجان الكونجرس الامريكى فان ادارة شركة لوكهيد تضم ما يزيد على ٢٠٠ من الضباط المتقاعدين من ذوى الرتب العالية • ويعتبر البنتاجون ليس فقط المحتكر لشراء انتاج لوكهيد ولكنه يقوم ايضا ببيع المعدات التكنيكية الحربية التى تنتجها لوكهيد • ولذلك فمن الصعب تحديد الخطوط الفاصلة بين لوكهيد وبين البنتاجون

وكان ممثلو الاوساط الرجعية هم ، فى المقام الاول ، المساعدون النشطاء لشركة لوكهيد فى تسويق منتجاتها الحربية ، تلك الاوساط التى تراهن على اذكاء سباق التسلح وعلى مقاومة الانفراج الدولى • ولذا فليس من المستغرب أن تثير الفضائح الجديدة لهذه العمليات السرية استياء الراى العام العالمى وامتعاضه •

وقد مارست شركة لوكهيد اعمالا قذرة

فى القـــارة الافريقية وعلى الاخص فى نيجيريا حيث دفعت ٦ر٣ مليـــون دولار لموظفين كبـــار فى نظام يعقوب جوون المخلوع • وجرت عمليات الرشوة كقاعدة عن طرق غير مباشرة بواســطة مكاتب التصدير والاستيراد والبنوك وكذلك عن طريق اشخاص صـــوريين • وكان هذا الشخص فى نيجيريا هو بابارو دوبولوس رجل الاعمال اليونانى •

وعلى الرغم من ذلك فقد خلفت هذه العملية وراءها اثارا وأدلة شاهدة عليها وصادرت الحكومة النيجيرية كل ودائع بابارو دوبولوس فى الخارج بما فى ذلك من أســهم واوراق مالية وقروض لخمس شركات نيجيرية وحسابات فى البنوك • وطلبت من الانتروبول « البوليس الدولى» القبض على رجـل الاعمـال اليونانى • وتعتزم ان تطلب منـه ايضـاحا لمن مــن كبار الموظفين فى نظـام جوون اعطاهم ٦ر٣ مليون دولار •

ولدى الحكومة النيجيرية ادلـــة لا تدحض على انه اثناء بيع ٦ طائرات من طـراز س ١٣٠ جيركوليس قدمت شركة لوكهيد رشـاوى لموظفين كبـار فى نظــام يعقوب جوون المخلوع •

وتســتطيع الطائرة من طائرات النقل هذه انتطير لمسافة ٤٠٠٠ كيلومتر بصورة متواصـــلة • لذلك كان الكثيرون فى الاوســـاط العسكرية النيجيرية يرتابون فى صواب شراء هذه الطائرات بالذات التى تقطع مثل هذه المســافات الطويلة والتى تعد غير مفيدة لا من النــاحية الاقتصادية ولا من الناحية العسكرية • فقد لجات لوكهيد الى وسيلتها المالوفـة فى تقديم الرشاوى وذلك مثلما فعلت فى بلدان اخرى •

ومما يجذب الانظـــار تلك الحقيقة المتمثلة فى انه قد ابعد من نيجيريا منذ وقت قريب جدا شخصان أمريكيان بسبب نقل السلاح بطريقة غير قانونية الى داخل البلاد • وهذان الشخصـــان هما بيرى جوتارى وجارى سبريجز الموظفان بشركة لوكهيد • وكما تدل الصحف النيجيرية فان وكالة المخابرات المركزية الامريكية تستخدم هذه الشركة على نطاق واسع من اجل ممارسة الاعمال التخريبية ضد الدول الافريقية ذات السيادة والاطاحة بالحكومة غير المرغوب فيهـا مـن قبـــل الاوساط الامبريالية •

وتمارس شركة لوكهيد تقديم الرشاوى الى الشخصيات السياسية وكبار الموظفين فى طـائفة من بلدان امريكا اللاتينيـــة ايضـــا • وهكذا امر الرئيس ميكلسون رئيس كولومبيا باجراء تحقيق فى القوات الجوية العسكرية الكولومبية بصـدد ما نشرته الصحف من اخبـــار تقول بان شركة لوكهيد اقترحت تقديم رشوة اذا ما اشـترت القوات الجوية الكولومبية طائراتها •

وفى تركيا ايضا اتضــــح ان هناك شخصيات على مستوى عال من المسئولية لها ضـــلع فى فضيحة شركة لوكهيد الامريكية • فمنذ وقت قريب سلم اسماعيل حقى ميوفوو اوجلو وزيـر العـدل التركى للجنة التحقيق مجموعة جديدة منالوثائق التى وصلت من وزارة العدل الامريكية حول هذه القضـــية الشائنة التى تورط فيها على وجه الخصـــــوص الجنرال ايســخان جيكساران المدير العـام السابق للخطوط الجوية التركية •

ان اعمـــال النصـــب والغش التى مارستها شركة لوكهيد هى صورة واضحة للوســـائل القذرة التى تلجا اليهـــا الاحتكارات الدولية التى تحاول الولايات المتحدة الامريكية بواسطتها ممارســة الضغط على بلدان العالم الثالث والتدخل فى شئونها الداخلية •

•

الاتحـــاد السوفيـيتى والولايات المتحـدة
المنافسة فى الاقتصاد وطريقة الحياة

كثيرا ما تزعم الصحف البرجوازية ان الاتحـــاد الســـوفييتى لن يلحق قط فى المنافسة الاقتصادية بالولايات المتحـدة · وفى سبتمبر زعمت مجلة يو اس نيوز اند ويرلد ريبورت أن الاتحاد السوفييتى يمكن مقارنته من حيث المستوى الشامل للمعيشة بالولايات المتحــدة بالعشرينـات وليس بالسبعينات ·

وتطور الاتحاد السوفييتى لا يتجـاوز النصف قرن الا قليلا · وقد مر لمدة اربع سنوات بالمحن العسيرة للحرب العـالمية الثـانية التى واجهت فيهـا الاشتراكية فصـائل صدام القوى الامبريالية ، وقد كلف النصر على الفاشية حياة ٢٠ مليون فرد وتدمير ١٧١٠ مدينة وبلدة ، وازالة ٧٠ر٠٠٠ قـــرية من على وجه الارض ، ودمرت ثلث القدرة الصناعية للاتحـــاد السوفييتى · ولم تلحق العمليات العسكرية ضررا باقتصاد الولايات المتحدة ، بل ازداد الانتاج الصناعى ووصل اعلى معدل نمو له (المتوســط السنوى للنمو يزيد عـلى ١٠٪) ·

ولا حاجة بنـــا الى القول ان تعميــر الاقتصاد الوطنى وتطويره اقتضى ان يبذل الشعب السوفييتى جهودا تفوق قدرة البشر ·

وقد بدا تنفيذ الخطة الخمسية العاشرة عام ١٩٧٦ · وقد اشـار المؤتمر الخامس والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى الى أن الاتحاد السوفييتى قد حقق فى الخطة الخمسية التاسعة نموا فى الانتاج الصناعى ، والاستثمارات الاســاسية ، ومخصصات الدولة للاجراءات الجديدة الرامية الى رفع مستوى معيشة الشعب اكبر مما تحقق فى اى خطة خمسية اخرى ·

واليوم ينتج الاتحــاد السوفييتى مــن الصلب والحـديد الغفل والبترول وخـام الحـــديد وخام المنجنيز والكروم والفحم الكوك والاسمنت واملاح البوتاس والاسمدة المعدنية والفوسفات والجــرارات وقاطرات الديزل والقـــاطرات الكهربائيـــة والقطن والكتان والمنسوجات الصوفية والاحــذية الجلدية والسكر المبلور والحليب والدهون الحيوانية وبعض السلع الاخرى كميـــات تزيد عما ينتجه اى بلد آخر فى العالم ·

ولا يزال على الاتحـــاد السوفييتى أن يلحق بالولايات المتحدة فى صناعة الاجهزة الدقيقة والمعــدات الالكترونية والبلاستيك والخيوط الصناعية وغيرها ، اى الانتـــاج المرتبط بمســتوى عال للاتمتة ، واستخدام الحاسبات الالكترونية · بيد أن الخطـــة

الخمسية العاشرة ستركز ، كما أشار المؤتمر الخامس والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي ، على رفع النوعية والفاعلية ، وستتخذ خطوات واسعة في هذا المجال . وعلى سبيل المثال ، سوف يزداد انتاج الاجهزة والمعدات المؤتمتة بما يتراوح بين ٦ر١ ، ٧ر١ مرة .

وتهتم الدولة السوفييتية بالتطور الديناميكي الشامل للاقتصاد الوطني وتمنح اولوية قصوى لرفع مستوى معيشة الشعب . وبرنامج الحزب الشيوعي السوفييتي يضع الأمر على النحو التالي : « كل شيء من أجل الانسان ولمنفعة الانسان » . وهكذا فان المنافسة الاقتصادية بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة تشمل مجال اشباع الاحتياجات اليومية للانسان .

وكثيرا ما تستخدم وسائل الدعاية البرجوازية (مثل مجلة يو اس اند ورلد ريبورت) عند عقد مقارنة بين مستوى المعيشة في البلدان الاشتراكية ومستوى المعيشة في البلدان الراسمالية ، معيارا هو عدد ساعات العمل اللازمة لكسب المبلغ المطلوب لشراء سلع معينة . واذا تركنا جانبا مزايا هذه الطريقة ، فهناك سؤال - وماذا عن الذين بلا عمل ؟ ان الارقام الرسمية في الولايات المتحدة لعام ١٩٧٦ تقدر عدد العاطلين باكثر من ٥ر٧ مليون ، مع وجود ٢٥ مليونا يعيشون على حافة الفقر . وقد قضى الاتحاد السوفييتي على البطالة منذ عشرات السنين .

وفي الولايات المتحدة ترتفع الاسعار باستمرار ، وبخاصة اسعار الاغذية .

وفي الاتحاد السوفييتي ظلت الاسعار ثابتة سنوات عديدة بالنسبة لمعظم السلع .

ويمكن ان يضاف الى ذلك انه في الخطة الخمسية التاسعة التي انتهت عام ١٩٧٥ ، تلقى اكثر من ٧٥ مليون فرد زيادات في الاجور ، وارتفعت دخول حوالي ٤٠ مليون فرد آخرين عن طريق زيادة المعاشات والمنح الاخرى .

ويعتبر تدريب الافراد المؤهلين جزءا هاما من هذه المنافسة الاقتصادية ، فهؤلاء اخصائيو المستقبل الذين سيطورون الاقتصاد ، ويدفعون التقدم التكنولوجي ويضمنون الطريقة الاشتراكية للحياة . وعلى سبيل المثال ، فمن بين عدد الاطباء الذين يبلغون ٧ر٢ مليونا في جميع انحاء العالم اليوم ، يوجد حوالي ثلث هذا العدد في الاتحاد السوفييتي .

ان ما ذكرناه لا يشمل جميع مجالات المنافسة الاقتصادية بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة . ومقارنة بعض المؤشرات ، مثل مستويات المعيشة ، ليست ممكنة على الدوام . فهي منافسة بين نظامين اجتماعيين متعارضين تماما ، ولذلك فلكل منهما معايير مختلفة عن الاخر .

ولناخذ الاجور على سبيل المثال . انها في البلدان الراسمالية المصدر الوحيد للمعيشة عمليا ، وفي البلدان الاشتراكية تكفل للناس الى جانب الاجور مزايا كثيرة من ارصدة الخدمات الاجتماعية . واسعار المنتجات الرئيسية ثابتة ، والمساكن اقل المساكن ايجارا في العالم ، حيث لا يتجاوز ايجار المسكن لجميع المواطنين ٥ر٤٪ من ميزانية اسرة العامل او الموظف . وتكاليف مختلف الخدمات ، مثل النقل في المدن والكهرباء ظلت منذ سنوات طويلة عند مستوى ثابت . والتعليم في جميع المستويات من التعليم الثانوي حتى التكنيكي والعالي مجاني ، وكذلك الخدمات الطبية . ويوجد نظام واسع لمؤسسات رعاية الاطفال ودور الحضانة لهؤلاء الذين لم يبلغوا سن الالتحاق بالمدارس ، والمزايا التي يتمتع بها المواطنون السوفييت في مجالات الثقافة والرياضة ليست محل مقارنة مع ما هو حادث في الولايات المتحدة حيث تقتصر هذه الميزات على القادرين وحدهم . ويكفي ، كما تؤكد الاحصائيات التي تنشرها الامم المتحدة واليونسكو عن نصيب الفرد في الاتحاد السوفييتي من الكتب والصحف والمجلات الثقافية المتخصصة يفوق باضعاف نصيب الفرد في الولايات المتحدة وفي الدول الراسمالية عموما .

والى جانب كل هذه الخدمات التي يقدمها المجتمع الاشتراكي لجميع المواطنين دون استثناء يعتبر ان المزايا المادية ليست الوسيلة الوحيدة لرفع المستوى الثقافي للفرد وتشجيع العمل الابداعي .

SOZIALISMUS • СОЦИАЛИЗМ • SOCIALISME • SOCIALISMO • ЕОЦАЛУЕМ

دائـرة المعارف

● الواقعية الاشتراكية :

الواقعية الاشتراكية هى أسلوب الفـن والادب الاشتراكى • ويتلخص جوهر الواقعيـة الاشتراكية فى تصوير الواقع ، فى تطوره الثورى ، تصويرا صادقا وفى ارتباطه بمرحلة تاريخية محـددة •• وهى فى كلمات اخرى أسلوب فنى يتسلح بالفكر الاشتراكى ويضع نفسه فى خدمة النضـال من أجل الاشتراكية وتدعيمها وتطويرها • وتشكل الواقعية الاشتراكية ، فى الواقع ، مرحلة حتمية فى تطـور الفن فى العالم • وهى كمدرسة تضم اليوم الفنـانين فى بلدان الاسرة الاشتراكية ، بالاضافة الى كثير من الفنانين فى عديد من بلدان أوربا وآسيا وافريقيـا وامريكا •

لقد ورثت الواقعية الاشتراكية وطورت ، كمـا يتضح من تسميتها ، تقاليد المدارس الواقعيـة فى الفن • بيـد انهـا لم ترفض او تهمل ما حققته المدارس الاخـرى من منجـزات للفـن العالمى • والواقعية لا تعارض اية أساليب للتعبير الفـنى اذا ما كانت تخدم التصوير الصادق لافكار ومشـاعر الانسان • وترى المدرسة الواقعية الاشـتراكية أن الفن لا يجب أن ينطوى على ذاته •

وتساعد الواقعية الاشتراكية الفنـــان على ادراك ملامح العصر وتناقضـــاته الاكثر بروزا وجوهرية وايجاد أبطـاله الحقيقيين ، كما تساعد على تربيةانسان جديد وتقييم الحياة بمقاييس أســمى الافكار ، ومكافحة الشر الــذى يعترض سبيل تحقيق المثل العليا للبشرية ٠

لقد استهلت الواقعية الاشـتراكية عهدا جديدا فى التطور الفنى ٠ ولا يعنى ذلك ان اى انتاج ينتمى الى هذه المدرسة يعتبر تلقائيا متقدما عن اى انتـــاج فنى ابدعته المدارس الفنية الاخـرى فى الماضى او الحاضر ٠ ولكن اذا ما تعادلت كل الجـوانب فقـد يفـوقها من حيث استيعاب قضايا وحتميــــات التطـــور الاجتماعى ٠ بيد أنه ليس على الــدوام أرقى من ناحية الجوهر الفنى وقـــوة التأثير ٠ وفى كلمة اخرى فان الواقعية الاشتراكية تقدم للفنان امكانيات هائلة ، وتتوقف قدرة الفنان على تحقيق هــذه الامكانيات وتجسـيدها على مواهبه ٠ وكل ما لا يتفق مع حقيقة الحياة بمفهومهـا الاشـــتراكى ويعكس ضعف الابداع الفنى انما يقف خارج الواقعية الاشـتراكية٠ بيد انه يوجد داخلها متسع كبير لانهـا تسلم بتنوع المواهب والاساليب والفنـون والخصائص القومية والصـيغ الفنيـة ٠ وللواقعية الاشــتراكية مبــادىء خاصة بهـــا لادراك الحياة الفنية والتعبيـــر عنها ، وهى ترفض الفن الذى يشــيع فساد الاخـلاق ويتغنى بالظلم والانحـلال ويدعو الى الحرب ٠

هجرة العقول :

وفى عامى ١٩٧١ ، ١٩٧٢ حصـــل ١٣١٠٢ ، ١١٣٢٣ عـلى التوالى مـــن العلماء والفنيين والاخصائيين على حق الهجرة الى الولايات المتحدة ٠ وقد هاجر ٨٣٪ من هؤلاء الاشخاص من البـــلدان النامية ٠ وتحتل الهند المرتبة الاولى فى حركة هجرة العقول اذ أن ثلث المهاجرين من الهند ٠ ويوجد فى الولايات المتحـدة اليـــوم ١ر٨ مليونا من هـــؤلاء المثقفين المهاجرين ٠ وقد حاز ٤١٪ من هـــذه الصفوة التى تتشكل غالبيتها من ابنـاء البلدان النامية على جائزة نوبل ٠ وتصل هذه النسبة الى ربـــع أعضاء اكاديمية العلوم فى الولايات المتحدة ٠ وقد جاء فى التقرير المقدم الى لجنة الشـــئون الخارجية فى مجلس النواب الامريكى « انه يجب على المهاجر الا يكون عبئـــا بل ورقة رابحة يمكن الاستفادة منهـــا فورا » ٠

وتقدم الولايات المتحدة شتى المغريات لجـذب هـؤلاء العلمـــــاء والفنيين والاخصائيين وتعـدهم باجـــور عـالية وبمعامل متقدمة للابحاث ، وترسل اليهم تذاكر السفر المجانية ، وتغـدق عليهم كل المغريات فى الوقت المناسب ٠ وقـــد تبنت تلك المغريات بقـانون الهجرة الجـــديد الذى أصبح سارى المفعـــول فى الولايات المتحدة منذ اول يوليـــو ١٩٦٨ ٠ ويكمن الهدف الاساسى لهذا القانون فى تســهيل السماح للعلماء والفنيين والاخصـائيين والاطباء بالهجرة من بلدان العـــالم الثالث ، وتغيير مقاييس الانتماءالقومى التى كانت تطبق وفق قوانين ١٩٢١ ، ١٩٢٤ على اساس الكفاءات ٠ وكانت نتيجة ذلك أن ازدادت نسبة الاخصائيين المهاجرين من آسيا فى أعوام ١٩٦٥ — ١٩٧٣ مـــن ٣ر٧٪ الى ٩ر٥٢٪ ٠ ومـــن المفهوم تماما أن المغريات المـادية هى أساس « سرقة العقول » ٠

والعديد من البلدان النامية فى الوقت الحاضر فى وضع لا يساعدها علىضمان العمل لكافه اخصـائييها ٠ فالشـــاب الباكســتانى أو المـــاليزى أو الفلبينى الموهوب ، عادة ما يكون محروما فى بلده من امكانية الحصول على جـــو ملائم لمواصلة البحثالعلمى ٠ والنتيجةالمباشرة للنظام الاستعمارى الذى كان سـائدا فى البلدان النامية هى عجز أجهـــزة التعليم العالى عن تلبية احتياجات اليوم ٠٠ اذ لا توجد فى هذه البلدان معـامل عصرية للابحاث ، واذا وجدت نجـــدها رديئة التجهيز ، كما ان ضيق مجـــال البحث والتبادل العلمى هما من أسباب هجرة الاساتذة والعلماء والطلاب كذلك٠ ويعانى الطلاب الذين درسوا فى ظـــل النظام التعـليمى فى تلك البلدان مـــن انعدام الجو الابداعى فى بلدانهم ٠
ويستميل الغرب الصناعى احســـن

العقول في البلدان النامية ، ويغريهم بامكانيات الحصول على الاعمال التي ترضيهم ، كما يغريهم بالاضافة الى ذلك بمستوى معيشة أعلى • ومثل هذه الآفاق تؤثر على الطلاب الذين ينوون مسبقا الهجرة الى الخارج ، ولا يهتمون بالتخصصات التي تتجاوب والاحتياجات الوطنية في بلدانهم • ومثال ذلك الهند• اذ يدخل الطلاب الى كليات الطب بأمل الهجرة الى الخارج بعد التخرج • وفي الفيليبين يطمح سبعة أعشار هؤلاء في أن يكونوا أطباء ويفكرون في العمل في الولايات المتحدة •

وتنفق بعض البلدان النامية ذات الامكانيات المحدودة مبالغ طائلة لاعداد الاخصائيين الذين يشكلون بالنسبة اليها أهمية كبيرة للغاية • والتناقض الظاهر هنا هو أن هذه المبالغ التي تنفقها الدول النامية على تعليم طلابها ، تكون وكأنما أنفقت لكي يذهب هؤلاء والى الابد الى البلدان المتطورة •

ان البرامج الاقتصادية لبلدان العالم الثالث معدة لمستقبل بعيد ، وفقدان حتى عدد قليل من الاخصائيين والعلماء والفنيين يعني خسارة مادية كبيرة بالنسبة لها ، ويؤثر على مستقبلها مباشرة •

ونتيجة لذلك تضطر البلدان النامية الى الاستفادة من خدمات الاخصائيين الاجانب • وحسب بعض المعطيات كان عدد هؤلاء الاخصائيين في بلدان العالم الثالث في الستينات ١٠٠ الف ، وكلفت خدماتهم البلدان النامية ٤ مليار دولار تدفقت على البنوك الغربية •

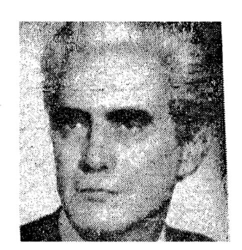
ان الحملة التي دبرها الغرب على نطاق واسع « لسرقة العقول » هي عمل مربح للغاية • فالنهب المنظم للاحتياطات البشرية من العالم الثالث قد جلب للولايات المتحدة واحتكاراتها وشركائها الكبرى أرباحا طائلة •

وتقدر الخسارة التي تتعرض لها كافة البلدان النامية من جراء اعداد كوادرها العلمية بما يتراوح بين ٥٠٠ مليون ومليار دولار • وخلال عام ١٩٦٨ وحده جلبت هجرة العقول الى البلدان الرأسمالية المتطورة حوالي ٣ مليار دولار ، بينما لم يزد المبلغ الاجمالي لما يسمى بمساعدات الغرب على مليونين • وقد قارنت الامم المتحدة في تقريرها عام ١٩٧٤ الارباح التي يخلقها الاخصائيون الذين حصلوا على حق الهجرة الى الولايات المتحدة عام ١٩٧١ مع قيمة المساعدة الامريكية للبلدان النامية في نفس العام فكانت : ٣ر٦ مليار دولار مقابل ٣ر١ مليار دولار • ومع ذلك فان هذه الارقام لا تكشف عن الحجم الحقيقي للخسائر التي تترتب على تسرب العقول، والتي تضر باقتصاد العالم الثالث •

ان هؤلاء الاخصائيين والعلماء لا ينقلون خبرة معارفهم فحسب وانما ينقلون جزءا من المعارف العامة ، وجزءا كبيرا من المنجزات العلمية الجماعية • ويؤدي ذلك بالضرورة الى اضعاف الطاقة العلمية للبلدان التي تصدر الاخصائيين، والى تكريس تخلفها عن مستوى العلم العالمي •

لقد أصبحت عملية جذب بلدان الغرب لاخصائيي البلدان النامية أحد أشكال الاستغلال الاستعماري للبلدان النامية•

● اشترك فى هذا العـــدد :



● الفارو كونهال :

السكرتير العـــام للحـــزب الشيوعى البرتغالى .

● اشوتا مينون :

عضو المجلس الوطنى للحزب الشيوعى الهندى ، ورئيس وزراء ولاية كيرالا .

● جانوس كادار :

السكرتير الأول للجنة المركزية لحـــزب العمال الاشتراكى المجرى .

● فولوديا تيتلبويم :

عضو اللجنة السياسية للجنة المركزية للحزب الشيوعى الشيلى .

● سباستيان زابيرين :

عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الاسبانى .

● ايزيكياس بابايانو :

السكرتير العـــام للحزب التقـــدمى للجماهير العاملة فى قبرص (اكيل) .

● رسول جمزاتوف :

كاتب وشاعر سوفييتى .

SOCIALIST STUDIES

FEBRUARY 1977

MAIN SUBJECTS

- Appeal of the world Forum of the forces of peace.
- For a big mass communist party
- Reflections of the 1000 days of Populav unity rule
- Results and prospects of the portuguese revolution
- Some lessons of Socialist construction in Hungary
- The social purpose of artistic creation
- The progressive programme and working people's activity.
- Will of the unsubdued people of Cyprus.
- Southern Africa at a new *stage.*

●●●



مجلة شهرية
تصدر عن دار الهلال
بالتعاون مع مجلة
السلم والاشتراكية

رئيسة مجلس الإدارة
أمينة السعيد

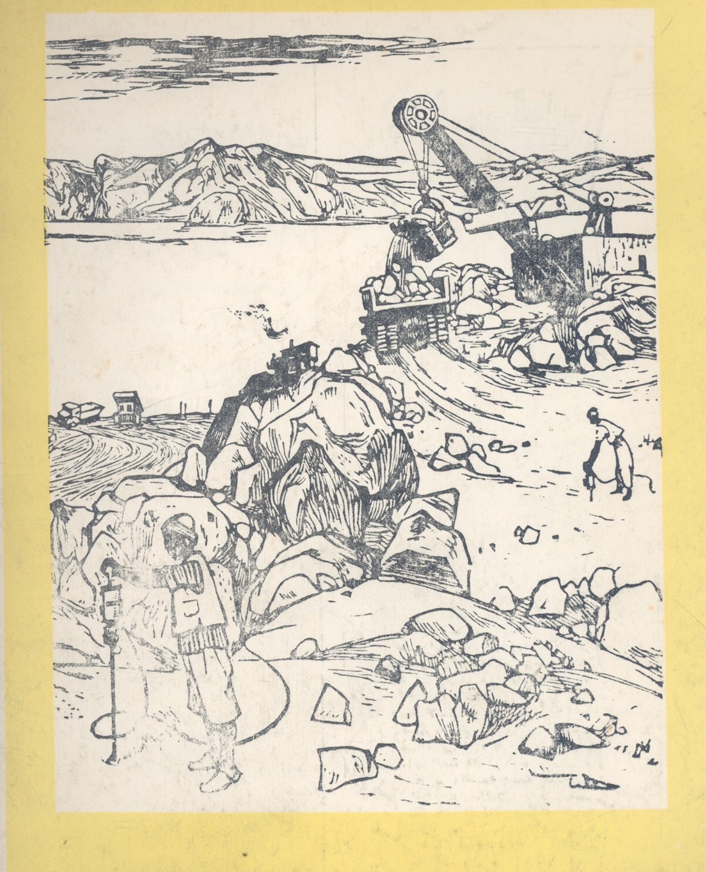
رئيس التحرير
إبراهيم عبد الحليم

الاشتراكات :

ثمن العدد : جمهورية مصر العربية ١٠٠ مليم — عن الكميات المرسلة بالطائرة فى سوريا ولبنان ١٢٥ قرشا . فى الاردن والعراق ١٣٠ فلسا .

قيمة الاشتراك السنوى : ١٢ عددا فى جمهورية مصر العربية وبلاد اتحاد البريد العربى والافريقى ١٠٠ قرش صاغ فى سائر أنحاء العالم ، ٥ ونصف دولار او ٢ ج ك والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال : فى جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية فى الخارج بتحويل او شيك مصرفى قابل للصرف فى جمهورية مصر العربية والاسعار الموضحة اعلاه بالبريد العادى — وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل على الاسعار المحددة عند الطلب .

الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب : القاهرة .
تليفون : ٦١-٢-٥ عشرة خطوط .



الايدى المصرية تبنى وتشيد

الفنان « هبة عنايت »

الثمن ١٠ قروش